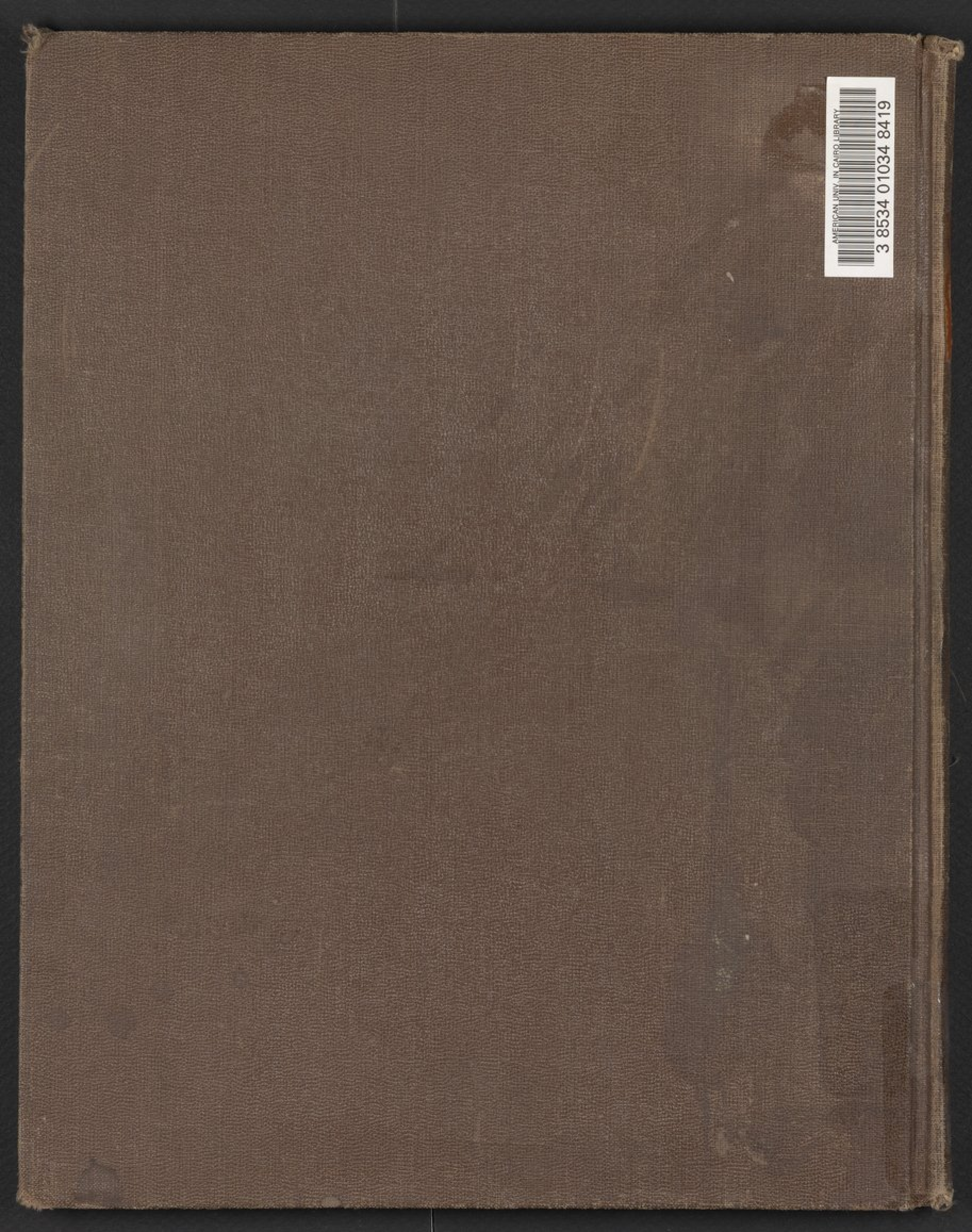
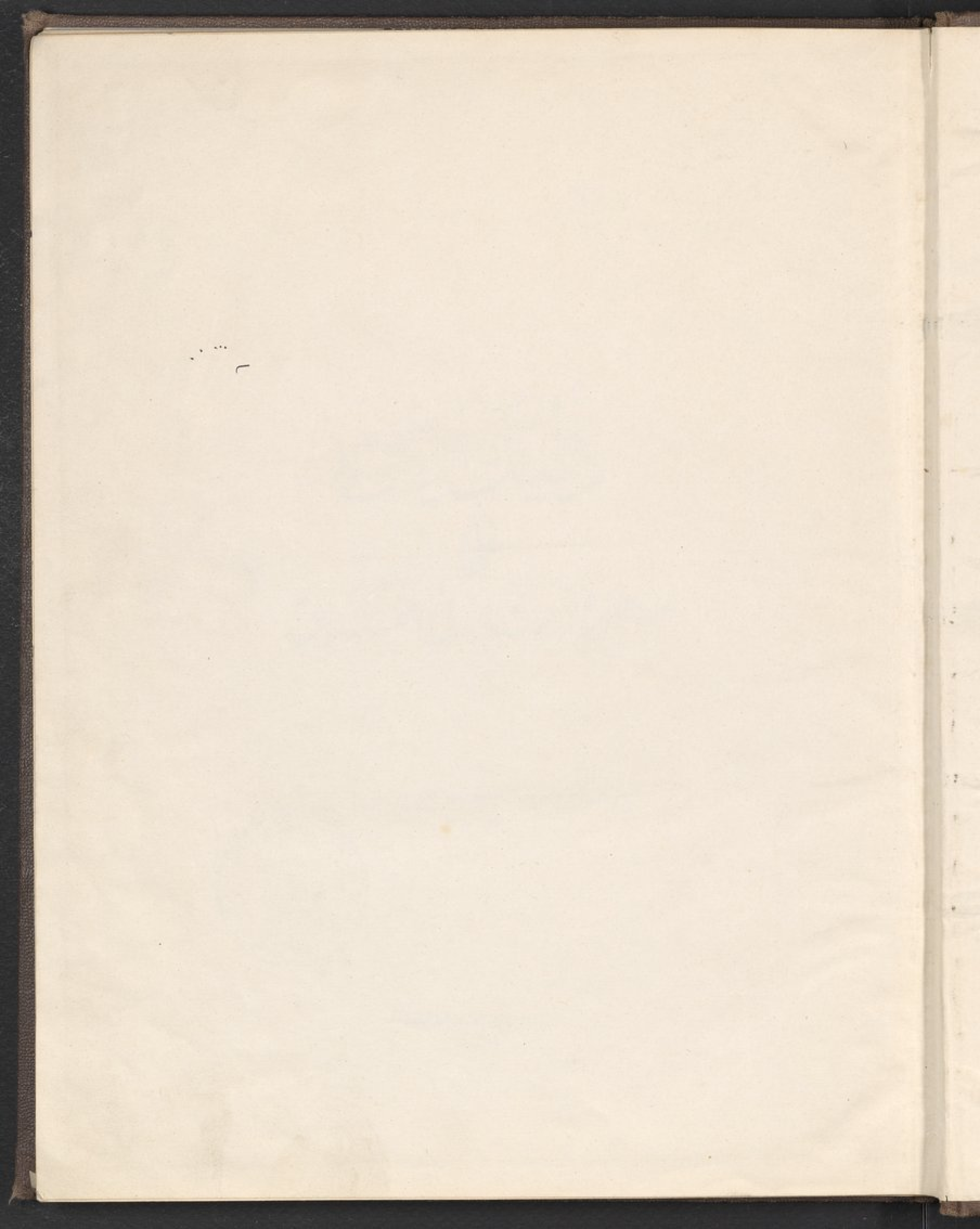

AMERICAN UNIV. IN CAIRO LIBRARY
3 8534 01034 8419

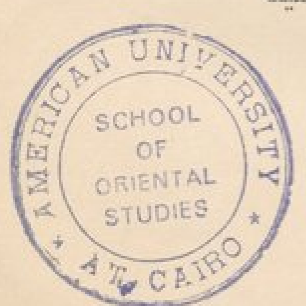

FROM THE
LIBRARY OF
THE
AMERICAN UNIVERSITY
IN
CAIRO
من مكتبة
الجامعة الامريكية بالقاهرة



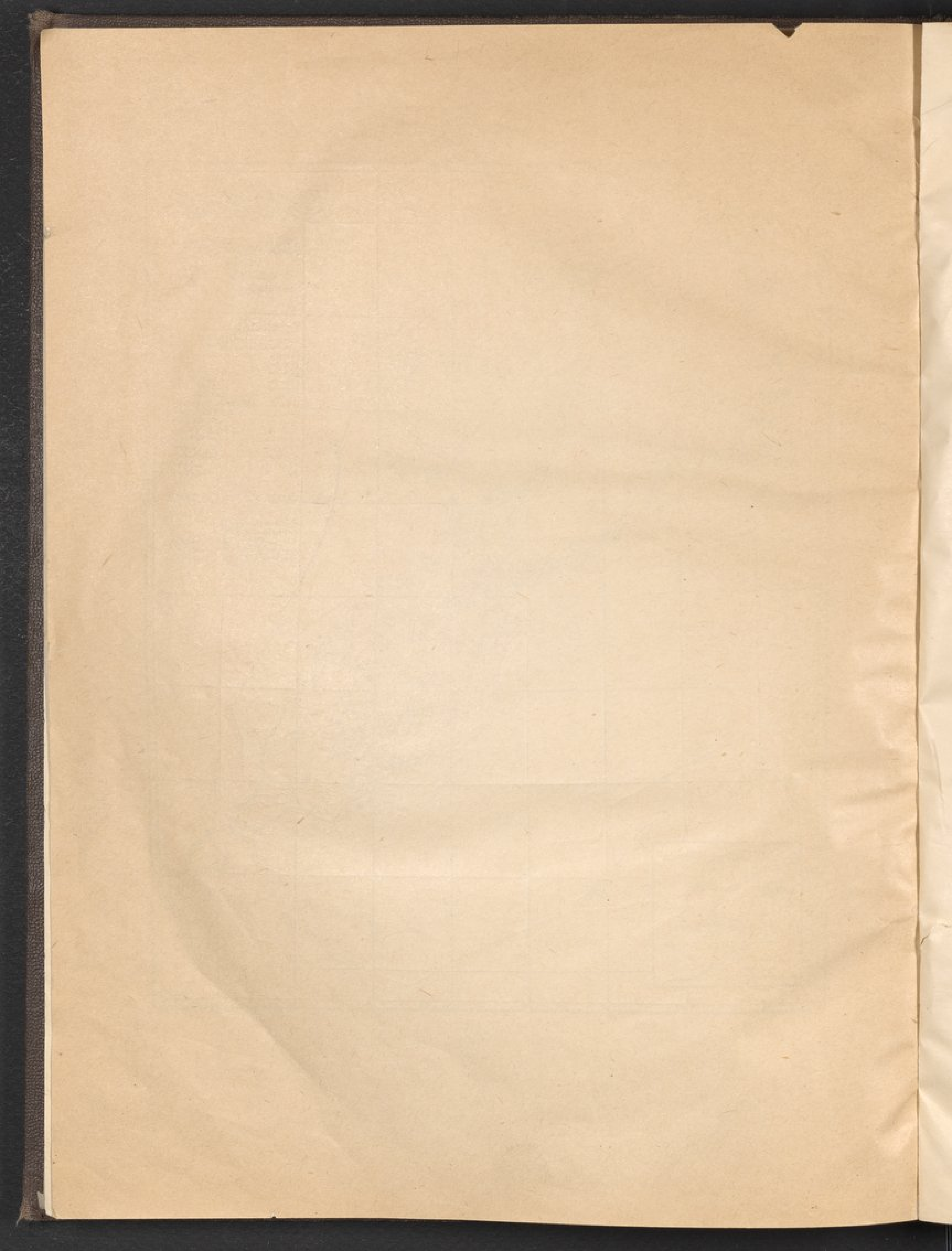
لجنة ابن سينا العراقية

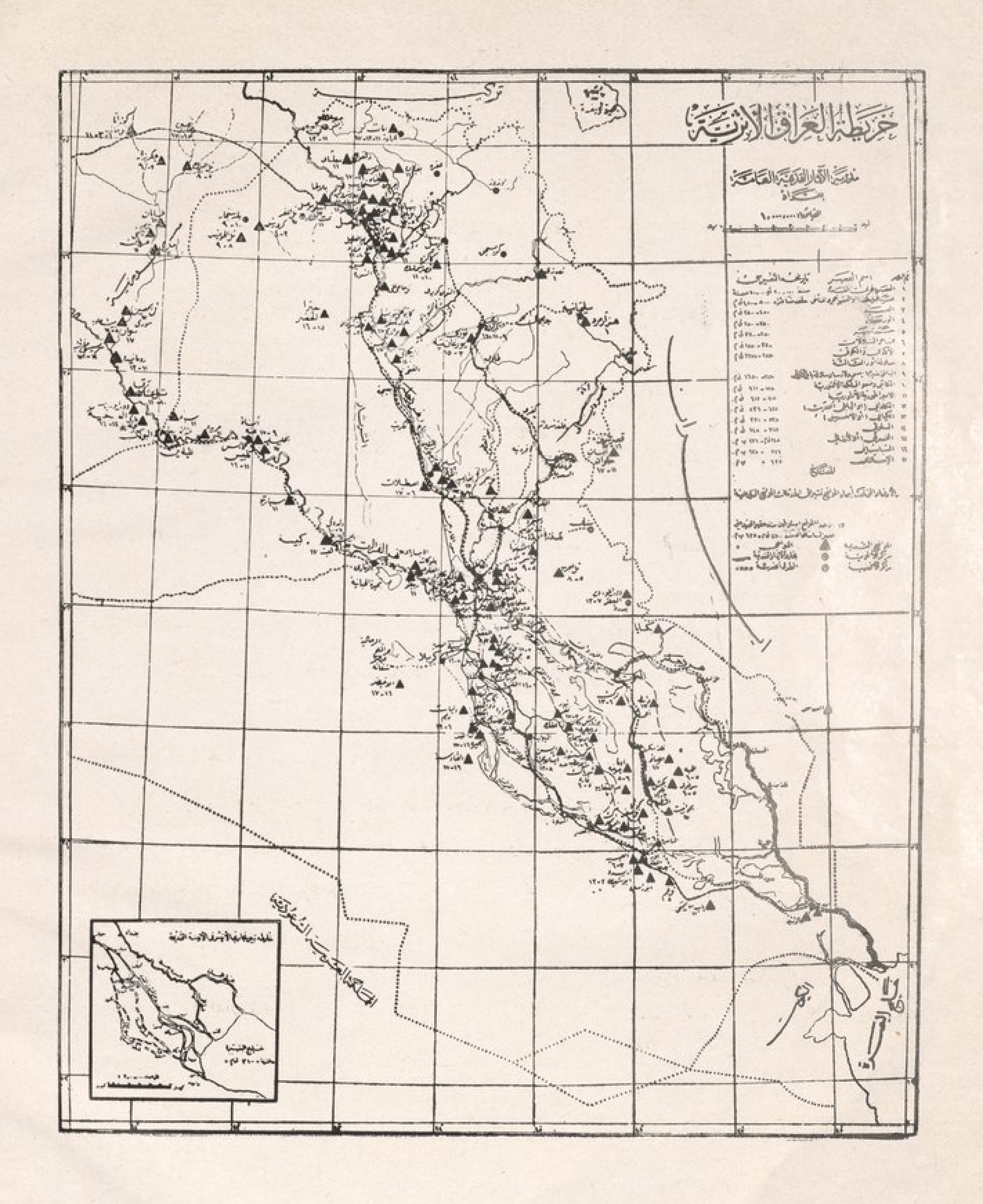
دليل تاريخي
على
مواطن الآثار في العراق

أصدر بمناسبة انعقاد مهرجان ابن سينا
ببغداد



شركة الرابطة للطبع والنشر المحدودة
بغداد
١٩٥٢





خريطة العراق الأثرية
مديرية الآثار القديمة العامة
بغداد

تصـــــــدير

تمجيدا للعلم والعلماء ، واحياء لذكرى الشيخ الرئيس ابن سينا حكيم الفلاسفة وفيلسوف الاطباء، يحتفل العراق في هذا الشهر بذكرى مرور الف عام على مولده باقامة مهرجان علمي حافل في بغداد ، دعت اليه الادارة الثقافية بجامعة الدول العربية .

وان لجنة ابن سينا العراقية القائمة بتهيئة هذا المهرجان قد رأت ان تتيح للمشاركين فيه ، وهم نخبة من علماء الشرق ومستشرقي الغرب ، الفرصة للاطلاع على مآثر العراقيين في الزمن القديم ، ومخلفاتهم في عهد الاسلام ، فخصصت في منهج الاحتفال وقتا بزيارة المتاحف ومواطن الآثار ، وأعدت هذا الدليل ليكون في يد الزائرين وهم بين تلك البقايا والاطلال .

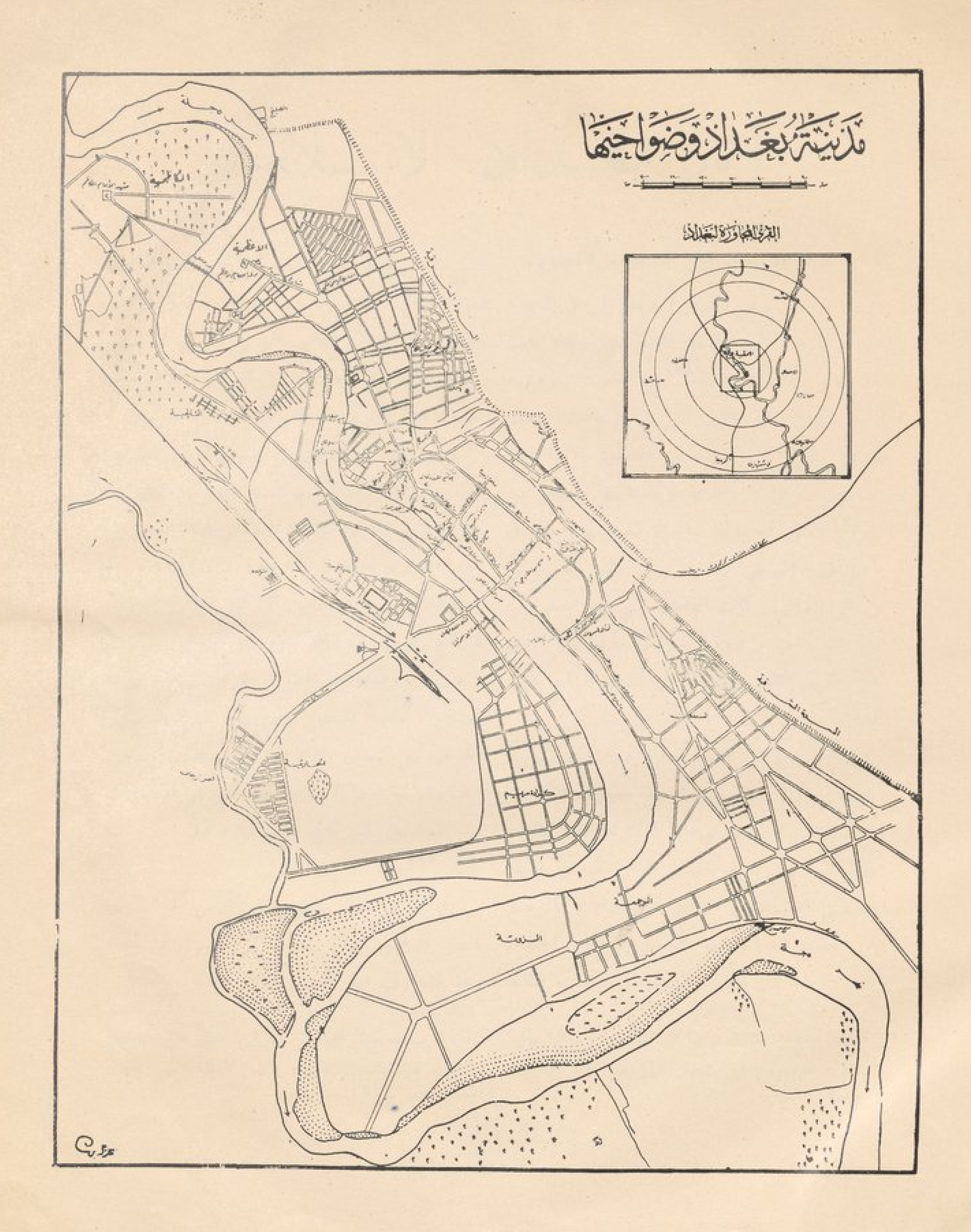
وهو يشتمل على وصف الآثار الاسلامية في بغداد للدكتور مصطفى جواد وعلى وصف خرائب بابل وعقرقوف وتل حرمل للسيد طه باقر واطلال آشور ونمرود ونينوى وخورساباد والحضر للسيد فؤاد سفر ووصف آثار العباسيين في سامراء للسيد بشير فرنسيس وتأريخ الموصل وآثارها للسيد كوركيس عواد . وقد زينا هذا الدليل بالرسوم والصور الضرورية والخرائط التوضيحية .

ولجنة ابن سينا العراقية اذ ترحب بالضيوف الافاضل من علماء وباحثين ، ترجو لهم طيب الاقامة في العراق وتتمنى ان يكون هذا المهرجان فاتحة خير لبلادنا العاملة على استعادة ماضي رقيها العلمي ومكانتها السامية في الحضارة والثقافة والعمران .

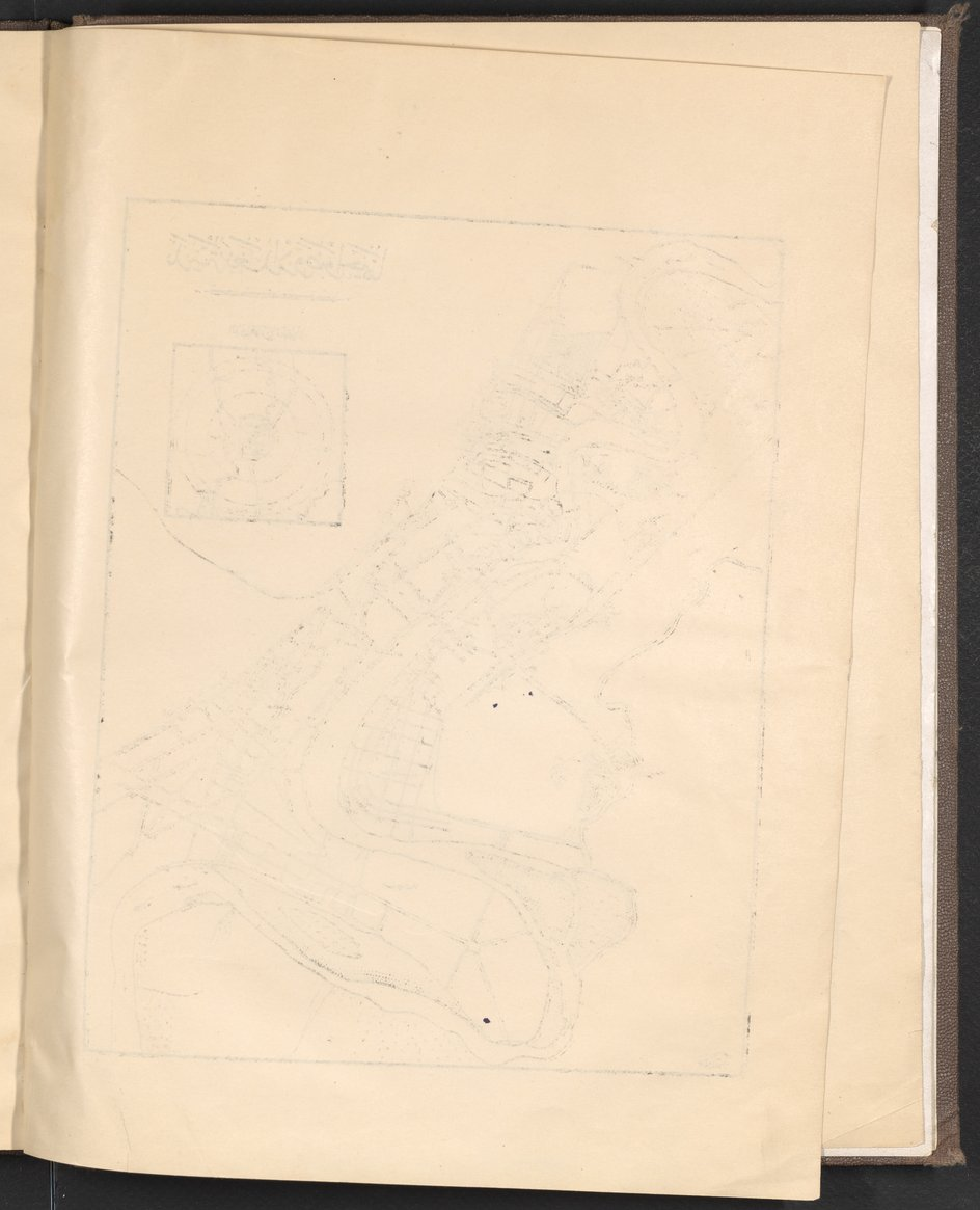
ناجي الاصيل

رئيس لجنة ابن سينا العراقية
ومدير الاثار القديمة العام

بغداد في ١ آذار ١٩٥٢



مدينة بغداد وضواحيها
القرى المجاورة لبغداد



آثار بغداد الاسلامية

١ ـ مواقع بغداد قبل بناء مدينة المنصور

كانت بغداد من القرى القديمة الزمان المحدثة قبل الاسلام وكان موضعها العتيق على دجلة حيث تقع مديرية السكة الحديد[١] في البقعة المعروفة اليوم بالصالحية في الجانب الغربي من بغداد، وبقيت معروفة بهذا الاسم أيضا في العصور الاسلامية جميعها . وكانت مزارعها وبساتينها تسقى من الفرات بالنهر المعروف قبل الاسم بنهر رفيل « رفائيل » المسمى في أيام بني العباس نهر عيسى بن علي العباسي وكانت المقاطعة التي فيها تسمى في أيام الساسانيين « بادوريا » وبقي عليها هذا الاسم حتى القرن الثامن للهجرة أي القرن الرابع عشر للميلاد .

وكان على مقربة من بغداد من الشمال قرية « قيطفتا » التي دفن فيها الشيخ معروف الكرخي « راجع صورة مرقده في هذا الدليل » وقصر سابور الحاكم الساساني وهو القصر الذي عرف أيام العباسيين بقصر عيسى ، وكان على دجلة في الموضع الذي جعلت فيه « مدرسة الكرخ الثانوية » الحالية، وبالقرب منه كان عبور « النسير بن ديسم » القائد العربي من قواد خالد بن الوليد في حملته الخاطفة على العراق سنة « ١٢ هـ » ٦٣٣ ميلادية عبر من الجانب الشرقي الى الجانب الغربي على جسر ساساني كان معقودا هناك ، فجرت بين العرب والفرس وقعة صغيرة هزم العرب فيها الفرس قرب تل عقرقوف .

وقد استفاد العباسيون من كرسي الجسر الشرقي والغربي فعقدوا هناك جسرا سنة ٣٨٣ هـ «٩٩٣ م » وهو الجسر الذي نزل على مقربة منه الرحالة الشهير ابن جبير أيام زيارته بغداد سنة ٥٨٠ هـ « ١١٨٤ م » .

وكان فوق قصر سابور المذكور أي من الشمال قرية « بناورا » و« رثالا » و« الكرخ » و « سونايا » و « براثا » وقد دخلت هذه القرى في ارباض مدينة السلام « مدينة المنصور المدورة » ثم لما استولى الخراب على شمالي بغداد الغربي ، ذهبت اسماؤها أيضا ولم يبق منها الا « المنطقة » التي هي العتيقة في أيام العباسيين التي هي « سونايا » قبل بناء مدينة السلام[٢] .

وكان في الجانب الغربي من أرض بغداد أيضا « دير مارفثيون » على مصب نهر الصراة في دجلة وهو المعروف أيام تأسيس بغداد العباسية بالدير

---

١ ـ لاتزال من ابنيتها البابلية سن « او بقايا مسناة » مشهورة في دجلة تظهر في ايام ضحل ماء دجلة .

٢ ـ تسمية الجانب الغربي الحالي من بغداد بالكرخ من باب التغليب لانها كانت اكبر محال الجانب الغربي .

العتيق و « دير كليلشوع » ترب الاراضى التى دفن فيها الشيخ معروف الكرخى « قيطفتا » وهو الذى سمى « دير الجاثليق » واليه نسبت مقبرة الشيخ زاهد المذكور فقيل « مقبرة باب الدير » وهو جنوبى بقعة عرفت بالشونيزى قبل تأسيس بغداد العباسية ايضا وهى مقبرة الجنيد الصوفى وكان بالجانب الشرقى من بغداد « دير الزندورد » فى جنوبى أرض بغداد الحالية ، وهو عند قرية الزند ورد وعلى نهر الزند ورد الذى كانت جزءا منه محلة باب الازج من بغداد أيام العباسيين أو نجد أحيانا أسماءا نبطية مثل « درب زاخا » وهو قريب من اسم « زاخو » البلد العراقى المعروف فى الشمال وقرى أخرى تجهل اسماؤها .

٢ ـ تأسيس مدينة السلام مدينة المنصور

أسس أبو جعفر المنصور مدينته المدورة «مدينة السلام » سنة ١٤٥ هـ « ٧٦٢ م » فى الجانب الغربى الشمالى من بغداد الحالية ، ولم يبق من آثارها ما نستدل به على موضعها الحقيقى ، الا اننا نستطيع ان نقول انها كانت مجاورة ـ من الغرب ـ لارض سونايا « العتيقة » المنطقة .

وبدأ المنصور بتأسيس الرصافة بالجانب الشرقى الاعلى من بغداد الحالية سنة ١٥١ هـ « ٧٦٨ م » وموضعها فى جنوبى الاعظمية الحالية ويمكننا ان نعد دار المعلمين الابتدائية والمقبرة الملوكية الهاشمية من جانبها الشرقى ، ولم يبق من آثارها مايستدل على حقيقة موضعها[١] الا ان مجاورتها لمقبرة الامام ابى حنيفة من الجنوب هى من الامور التى لا يتطرق عليها الشك أبدا .

١ ـ تسمية الجانب الشرقى الحالى بالرصافة كانت من نتائج جهل خطط بغداد .

٣ ـ المحلات المأهولة قديما وحديثا مع تبدل اسمائها

الجانب الغربى من الشمال الى الجنوب . الرملة ، قصر عيسى ، قطفتا ، العقبة ، النجمى ، شارع ابن رزق الله ، القرية الغربية ، رقة ابن دحروح .

الجانب الشرقى من الشمال الى الجنوب سوق يحيى ، الرصافة وباب الطاق ، البستان الزاهر ، سوق العطش ، دار المملكة البويهية ودار المملكة السلجوقية ، المخرم ، قراح ظفر ، الظفرية ، باب السلطان ، باب ابرز ، المختارة ، الجعفرية ، قراح القاضى ، قراح ابى الشحم ، سوق الثلاثاء ، نهر المعلى ، المقتدية ، قراح ابن رزين ، دار الخلافة العباسية المتأخرة ، حرم دار الخلافة ، درب فراشة[٢] ، درب الدواب ، درب المطبخ ، القرية الشرقية ، المأمونية ، الريان ، باب الازج ، باب الحلبة ، باب المراتب ، البصلية ، « باب كلوادا » ، قطيعة العجم ، ولم يبق من الاسماء القديمة الا محلة « رأس القرية » وهى القرية الشرقية العتيقة .

ان المحلات الشرقية من « قراح ظفر » الى « قطيعة العجم » هى من محلات « بغداد الشرقية » التى اتخذ العباسيون فيها دار خلافتهم بعد عودتهم من سامراء الى بغداد على عهد الخليفتين المعتمد والمعتضد .

٤ ـ الآثار القائمة بحسب قدمها

(أ) العصر العباسى « دار المسناة » :

هذا القصر الفخم فى ريازته وخطته قائم فى

٢ ـ ذكر فيليكى جونس فى كتابه « محلة فراشة » فى منتصف القرن التاسع عشر وليس ذلك الاسم بمعروف اليوم .

المدرسة العتيقة « وزارة الدفاع » من أبنية الخليفة الناصر لدين الله العباسي « ٥٧٥ هـ - ٦٢٢ هـ » أي « ١١٧٩ م - ١٢٢٥ م » .

كانت أرضه تعرف بدار تتر أحد الامراء من مماليك بني سلجوق . فهدمها الناصر وبنى مكانها هذا القصر قرب مسناة عتيقة فلذلك سميت « دار المسناة » وكان الشروع في تشييد هذا القصر « ٥٧٦ هـ - ١١٨٠ م » ولما دخل ابن جبير بغداد سنة « ٥٨٠ هـ - ١١٨٤ م » كان القصر كامل البناء فان ابن جبير رآه مصعدا اليه في دجلة . قوام القصر « ايوان »[1] كما هو المألوف في أكثر الابنية الاسلامية العراقية خاصة . يمثل هذا الايوان أقصى ما بلغه المعمار العراقي من الافتنان في التزاين البنائية الداخلية المجلسية وقد قلد في تزينه النقوش الفسيفسائية بمواد من الآجر والجص مما يعد ابداعا في الفن العماري ولعل فنه يعد « اماما » « استاندارد » في الريازة الاسلامية عامة ، وتليه من الجانبين حجر ، ولاسيما الحجرتين المكتنفتين للديوان الجاعلتين له من طراز « الحاري بكين » ذلك الطراز الذي استجده المتوكل وبنى عليه أكثر قصوره بسامراء ووراء الحجر من الجنوب ابهاء « جمع بهو » وفوق الحجر غرف ، وقد جرى تغيير خفيف في هذا القصر في أيام الحكم المغولي بالعراق ، وتشويه كبير في أيام الحكم العثماني ، وقد بذلت مديرية الآثار القديمة مجهودا عظيما ومستداما في اعادته الى حاله الاولى حتى إستمسك وتجلت روعته الفنية العمارية ، واتضحت معالمه الاصلية ، فاتخذته معرضا لكثير من الآثار الاسلامية والمصورات التأريخية والخططية لقسم العراقيات .

ان اتخاذ الخليفة الناصر لدين الله في هذا القصر خزانة كتب جليلة ، كما جاء في بعض التواريخ ، يدل على انه جعله « دار علم » أي من النوع الذي يسميه الفرنج « الاكاديمي » ومن المحتمل انه كان يجالس العلماء فيه ويشاركهم في المباحث العلمية والمحاضرات الادبية ، وقد اتهمه بعض المتحاملين من المؤرخين بانه كان يدرس الفلسفة اليونانية مع بعض المتقنين لها البارعين فيها .

(ب) تربة السيدة زمرد خاتون « الست زبيدة » :

هذه التربة الجليلة قائمة بجوار تربة الشيخ معروف الكرخي ابتنتها لنفسها السيدة زمرد خاتون التركية زوجة الخليفة المستضيء بأمر الله على عهد ابنها الخليفة الناصر لدين الله المقدم الذكر ، وكان بناؤها قبل سنة « ٥٥٩ هـ - ١٢٠٢ م » التي هي سنة وفاتها ، وكانت التربة واسعة وفيها خزانة كتب جليلة وبجوارها مدرسة للشافعية ورباط « خانقاه » للمتصوفة هما من ابنية هذه السيدة أيضا .

ان هذه القبة الشاهقة المؤللة المركنة القائمة على ثمانية اضلاع هي عند مؤرخي الفن العماري من الطراز المعروف « بالطراز السلجوقي »[2] وهي وان رمت بعض الرم تمثل متانة بناء القرن السادس وقوة مواده من آجر وجص مع قرب البنيان من

---

١ - كانت مديرية الاثار قد اصدرت نشرة في وصف هذا القصر ولنا مقالة مطولة في الموضوع نشرناها في مجلة سومر « ١ ، ٦١ » .

٢ - الفنون الايرانية في العصر الاسلامي « ص ١٩ ، ٣٠ ، ٤٧ » وانظر قبة مسلم بن قريش العقيلي في كتاب « تاريخ سامراء » لسارة .

نهر عيسى وانتشار الرطوبة في ذلك الزمان هناك .

ان احتلال بعض الدول المتعصبة للعراق في القرن العاشر الهجري جرأ بعض ادعياء العلماء على تبديل كثير من أسماء الترب المشهورة وتزوير كثير من أسماء الترب المجهولة الاسماء ، ومن ذلك تسميتهم تربة « زمرد خاتون » هذه «الست زبيدة» والمؤرخون مجمعون على ان هذه التربة هي تربة زمرد خاتون وعلى ان « زبيدة » زوجة هارون الرشيد دفنت في مقابر قريش « الكاظمية الحالية » .

(ج) ـ منارة مسجد الخظائر« مسجد زمردخاتون »:

مسجد الخظائر من المساجد القائمة ببغداد على الضفة الشرقية من دجلة مما يلي جسر الملك فيصل من الجنوب وهو منسوب الى الحظائر « جمع الحظيرة وهي عندهم مخزن الحطب والخشب » ، وكانت المخازن كثيرة في هذه البقعة من بغداد ويعرف اليوم بجامع الخفافين وعلى مقربة منه موضع المدرسة النظامية[1] .

أنشأت هذا المسجد زمرد خاتون المذكورة المتوفاة سنة « ٥٥٩ هـ ـ ١٢٠٢ م » ولم يبق من البنيان القديم الزمان الا المنارة وهي أقدم المنائر البغدادية عهدا وعلى اسلوب بنائها بنيت المنائر الاخرى قديما وحديثا ، وفيها قطع من الآجر الازرق المعروف بالكاشي الا انه من النوع الصغير وقد رمت هذه المنارة وخصوصا في أعالي حوضها وآخر رم أجري فيها كان سنة ١٩٥٠ م .

(د) منارة تربة معروف « مسجد الجنائز » :

هذه المنارة اللطيفة قائمة الى جانب تربة الشيخ معروف الكرخي المتوفى سنة «٢٠٠ هـ ـ ٨١٥ م» وهي منارة المسجد المعروف في خطط بغداد بمسجد الجنائز[2]، كتب في باطن أحد الابوانات الزخرفية من حوضها انها « بنيت سنة ٦١٢ هـ ـ ١٢١٥ م » على عهد الخليفة الناصر لدين الله المقدم ذكره .

ان هذه المنارة على لطافة مقياسها تمثل أجمل المنائر البغدادية العباسية بكثرة المقرنصات الايوانية الزخرفية في حوضها ، وارضها حفرة « مادة اشنانية » ، وابهاها لونا في الآجر ، وقد تزاحمت حولها القبور على اختلاف العصور وتلاحمت حتى كادت تغطي على صدرها بعد ان غطت على قاعدتها .

(هـ) المدرسة المستنصرية :

لا تزال هذه المدرسة الشريفة المنيفة قائمة البنيان ثابتة الاركان على ضفة دجلة الشرقية مما يلي جسر الملك فيصل من الجنوب ، وهي منسوبة الى الخليفة المستنصر بالله العباسي الاول « ٦٢٣ هـ ـ ٦٤٠ هـ أي ١٢٢٦ م ـ ١٢٤٢ م » وكانت أرضها وأرض المدرسة النظامية ومسجد الحظائر ورباط شيخ الشيوخ ودار القران المستنصرية الآتي ذكرها من دار الامير مؤنس المظفر صاحب جيش الخليفة المقتدر بالله ، وكانت معدودة من محلة سوق الثلاثاء . شرع في تشييد هذه المدرسة المباركة سنة « ٦٢٥ هـ ـ ١٢٢٧ م » على خط مستطيل وتكامل تشييدها في شهر جمادى الاخرة سنة « ٦٣١ هـ ـ

١ ـ يعرف موضعها اليوم بسوق الخفافين وبابها مقابل لباب رباط « خانقاه » شيخ الشيوخ في الدولة العباسية المعروف اليوم بخان الباججي المجاور لهذا المسجد من الجنوب .

٢ ـ المخطوط « ٥٩٢٢ ور » من دار الكتب الوطنية بباريس .

١٢٣٣ م » وجعلت وقفا على المذاهب الاربعة وكانت النفقة عليها زهاء « ٧٠٠٠٠٠ » دينارا[١] وجعل فيها « ٢٤٨ » فقيها « أى تلميذا »[٢] ودار كتب عظيمة ودار القراءة الحديث النبوى وصفا لدراسة الطب ومزملة لتوفير الماء فيها وحمام لطلابها والحقت بها « دار القرآن » سنخلص الى ذكرها وزين مدخلها بايوان الساعة المائية فان الايوان هذا كان مقابلا لبابها وقسمت أرباعها الاربعة فجعلوا أيمن القبلة للشافعية ويسارها للحنفية ويمين الداخل فى المدرسة للحنابلة واليسار للمالكية .

وكانت من طبقتين فى الطبقة الارضية البيوت ودار الكتب والمصلى والاواوين والمرافق الاخرى وفى الطبقة الثانية الغرف وما يحتاج اليه الطلاب من المجالس والمحاشد .

بقيت هذه المدرسة الى القرن التاسع للهجرة موضعا للتدريس والتعليم ثم ذهب وقفها فاتخذت تارة خانا وتارة مارستانا « مستشفى » ومرة ثكنة للجنود ومرة حصنا لهم ونسى كونها وقفا فتدوولت تداول الملك الصرف وآل أمرها الى ان جعلت « كمركا » أى موضعا لاستيفاء عشر التجارات ومكس البضاعات . واصابها من الخراب والتغيير والتشويه ما يؤسف ذوى الالباب حتى تسلمتها مديرية الآثار القديمة العامة فاصلحتها وأعادت اليها كثيرا من بهجتها وبهائها فهى اليوم تسر الناظرين وتعجب المتأملين .

(و) دار القرآن المستنصرية :

انشئت هذه الدار مع المدرسة المستنصرية وبلصقها من الشمال جعلت وقفا على تلقين الايتام القرآن الكريم وكانت دارا فخمة الريازة جميلة البنيان وثيقة الاركان وقد وصفها المؤرخون بانها أجمل من جميع ما بناه العباسيون بسامراء من القصور والدور ولم يبق منها الا ايوانها العظيم الحافل بالزخرف البنائى وهو فى الافتنان والاتقان « دون ايوان « دار المسناة » وفوق أواوين المدرسة المستنصرية وقد اتخذ الايوان فى هذه الايام دكانا لبيع بعض الحاجات ، وكان متخذا قبلا مخبزا لحلوى « الطاهى » فاسود من الدخان وانطمست بهجته وقبح منظره فى العيان ولا يزال السواد مشوها لمنظره بينا سوء أثره .

اتخذت دار القرآن دارا للطريقة المولوية التركية ولذلك سميت « المولويخانة » وأحيانا « المولخانة » ثم شق فيها طريق من السوق الى الجسر وفصل الايوان وما يكتنفه عن سائر الدار ثم بنى فيها الجامع الآصفى المعروف عند العثمانيين ومن لف لفهم بجامع الاصفية ولا يزال قائما عند كرسى جسر الملك فيصل من الشرق .

(ز) مسجد قمرية :

شيده الخليفة المستنصر بالله المذكور سنة « ٦٢٦ هـ - ١٢٢٨ م » فى موضع قمرية على ضفة دجلة الغربية ببغداد ، وكان مبلغ النفقة عليه « ١٨٠٠٠ » دينار وهذا المبلغ الكبير بالنسبة الى عصر انفاقه ، يؤذن بفخامة المسجد وضخامة بنائه ،

---

(١) وقدر وقفها بما يساوى مليون دينار وبلغت وارداته السنوية اكثر من ٧٠ الف دينار وفضل من وقفها سنة واحدة « ١٧٠٠٠ » دينارا .

(٢) من كل طائفة اثنان وستون وذكر على بن أبى الفرج البصرى ان عدتهم « ٢٤٠ » فقيها « ٧٠ » شافعيا و « ٧٠ » حنفيا و « ٥٠ » مالكيا و « ٥٠ » حنبليا وكان هذا المؤرخ معاصرا للمستنصر بالله .

والظاهر ان مسناته كانت ضعيفة البنيان فاثر فيها ماء دجلة واستحوذ عليها ، وذلك مما ساعد على خراب هذا المسجد وقد جدد في عهد حكم الاتراك العثمانيين على ما هو عليه اليوم ، ولم يبق من بنائه العتيق الا المنارة القليلة الزخرف الساذجة البناء اللائح عليها عدم الاتقان والمتانة والرصانة وفي حوضها آثار رم واصلاح ، وهي لا تناسب مسجدا أنفق على تشييده ذلك المبلغ العظيم فهي في الجمال والرصانة دون منارة مسجد الخفائر ومسجد الجنائز وفي أعلاها قطع زخرفية من الآجر الازرق المعروف بالكاشي ، من النوع الصغير الذي أشرنا اليه آنفا .

(ح) تربة الشيخ عمر السهروردي :

هذه التربة قائمة في المقبرة الوردية المعروفة اليوم بمقبرة الشيخ عمر وهو شيخ الشيوخ شهاب الدين أبو حفص عمر بن محمد البكري السهروردي مؤلف « عوارف المعارف » وغيره ، المتوفى سنة « ٦٣٢ هـ - ١٢٣٤ م » وقد بنيت في سنة وفاته تربة على جادة سور الظفرية[١] حيث هو الان ومن مدلول التربة عندهم وجود القبة وهذه القبة من الطراز السلجوقي الذي تقدم ذكره في وصف تربة السيدة زمرد خاتون وفي باب التربة كتابة اثبت فيها انه جدد عمارة ضريح الشيخ المذكور غياث الدين محمد بن رشيد الدين الوزير المشهور وذلك في شهور سنة « ٧٣٥ هـ - ١٣٣٤ م » ولم يوضح مقدار التجديد على ان العادة المتبعة عند القدماء في تجديد المشاهد والمعابد ان يحافظ على شكلها الاصلي في هذه التربة شيء من التزاين الآجرية في طريقة البناء وترصيعه بالكاشي الازرق الصغار وقد الحق بها مسجد في أيام العثمانيين المتأخرة .

(ط) منارة جامع القصر « مسجد سوق الغزل » :

هذه المنارة الضخمة الشاهقة السامقة هي منارة جامع القصر[٢] الذي أسسه الخليفة المكتفي بالله العباسي سنة «٢٨٩ هـ - ٢٩٥ هـ » أي « ٩٠١ م - ٩٠٧ م » في شرقي دار الخلافة العباسية المتأخرة وكان بابه مجاورا لباب العامة أحد أبواب حرم دار الخلافة المذكورة ولم يبق من بنيان الجامع العتيق شيء ، اما هذه المنارة فقد بنيت على عهد « اباقا بن هولاكو » الايلخاني « ٦٦٣ هـ - ٦٨٠ هـ » أي « ١٢٦٤ م - ١٢٨١ م » في ولاية علاء الدين عطا ملك الجويني على العراق وقد تم تشييدها في سنة « ٦٧٨ هـ ١٢٧٩ م »[٣] .

ان هذه المنارة عجيبة البناء فائقة الرشاقة ذات

---

(١) الكتاب المسمى « الحوادث الجامعة ص ٧٤ » والظفرية محلة منسوبة الى ظفر احد مماليك بني العباس وعلى مقربة من التربة « باب الظفرية » احد أبواب سور بغداد الشرقية وهو السور الذي ذكره ابن جبير الرحالة في رحلته وذكر ابوابه ولم يبق منها الا هذا الباب وقد اتخذته مديرية الاثار متحفا للاسلحة العتيقة « وهي من ابنية الخليفة المسترشد بالله » « ٥١٢ هـ - ٥٢٨ هـ » اى « ١١١٨ - ١١٣٣ » ولم يبق من السور الا بدنات « باسيتونز » في شمالي القلعة وجنوبي بغداد العتيقة .

(٢) وعرف ايضا بجامع الخليفة ، واحيانا بالجامع لازكان مصلى الخلفاء وعرف في ايام اوائل العثمانيين بجامع الخلفاء ثم استولى عليه الخراب واقتطعت منه قطعة بناها بعض الاتراك مسجدا عرف عند العامة بجامع سوق الغزل ، لوجود سوق تباع فيها الغزل هناك .

(٣) الكتاب المسمى بالحوادث الجامعة « ص ٤٠٨ » .

فخامة وضخامة وسمو ولعلها أفخم المنائر الاسلامية واضخمها • ومن نوعها منارة ذى الكفل بقرية برملاحة المعروفة اليوم بالكفل ومنارة بسطام المؤرخة سنة « ٥١٤ هـ — ١١٢٠ م »[1] الا انها تفوقها فى كثير من الاتقان وقريبة من الثانية فى الافتتان وقد خيف ان تسقط فى أيام الاحتلال لما أصاب قاعدتها من الائتكال فأزرت القاعدة ثم صرفت مديرية الآثار اليها عنايتها فاصلحتها ورممت جوانبها وزادت فى تأزير القاعدة فضمنت سلامتها من الهوى وهى اليوم كعملاق من الابنية يطل على دور صغيرة ومواضع قذرة فهو عبرة للمعتبرين وعظة للمتعظين •

(ى) منارة العاقولى :

هذه المنارة قائمة فى دار القرآن التى وقفها الشيخ جمال الدين عبدالله بن محمد بن العاقولى الشافعى المتوفى سنة « ٧٢٨ هـ — ١٣٢٧ م » ودفن فيها ، وهى من محلة درب الخبازين بسوق الثلاثاء أيام العباسيين وفى أيام العثمانيين نسبت المحلة الى هذا الشيخ فعرفت بالعاقولية ولا تزال تعرف بذلك •

لم يبق من البنيان العتيق الا المنارة وهى ساذجة البناء الا ان فيها متانة ورصانة ، والصندوق الخشب للشيخ المذكور وقد نقل الى دار الآثار العربية التابعة لمديرية الآثار العامة بشارع السموءل •

(ك) المدرسة المرجانية « جامع مرجان » :

هذه المدرسة الجليلة قائمة فى وسط بغداد بشارع الرشيد اظنها بنيت فى ساحة باب بدر أحد أبواب دار الخلافة العباسية ولذلك لم تكن هندستها كما ينبغى ان تكون عليه المدارس لضيق فى بقعتها وانحراف فى ركنها الشمالى الشرقى وثغرة فى ركنها الشمالى الغربى مما يدل على ايصالها بسور دار الخلافة ، اذنت ببنائها والدة الشيخ حسن الكبير الجلائرى مؤسس الدولة الجلائرية وتكامل بناؤها فى ايام حكم ابنه أويس سنة « ٧٥٨ هـ — ١٣٥٦ م » •

بنى هذه المدرسة أمين الدين مرجان بن عبدالله بن عبدالرحمن السلطانى الاولاميتى «الاولجايتى» • مملوك بنت السلطان ارغون أخت السلطان اولجايتو[2] وهى أم الشيخ حسن الكبير المذكور ومن المعلوم ان المملوك وما يملكه ملك لسيده أو سيدته فلا يجوز ان يتصرف بملكه الا باذن وهذا معنى كتابة مرجان على باب مدرسته « انشاء هذه المدرسة المباركة من فواضل صدقات (فلانة) انار الله برهانها فى دولة ولدها النويان الاعظم السعيد الشيخ حسن نويان » • وقفت هذه المدرسة على مذهب الشافعية ومذهب الحنفية • وقد وقف عليها مرجان املاكا كثيرة فى العراق منها السوق الجديد المجاور للمدرسة وهى سوق العطارية الحالية وخان مرجان الآتى ذكره بعدها •

ولما توفى سنة « ٧٧٤ هـ — ١٣٧٢ م » دفن فيها تحت قبة كان أعدها لذلك ، وكان قد نقش الوقفية فى مصلى المدرسة ، وقد أزيل قبره ونقلت الوقفية الآجر[3] لتغيير ادخل فى المدرسة بسبب تقويم

(١) الفنون الايرانية فى العصر الاسلامى ، اللوح ٩ » •

(٢) تدل على ذلك نسبته « السلطانى الاولاقايتى » •

(٣) نقلتها مديرية الاثار العامة الى مخازنها الاثرية •

شارع الرشيد .

في هذه المدرسة أنواع كثيرة من الريازة الفائقة البارعة ولكنها لم تبلغ من الافتنان ما في ايوان دار المسناة « القصر العباسي » وقد قسم الراز الوقفية تقسيما هندسيا تزيينيا فظهرت زخرفا للبناء جميلا ، ان هذه المدرسة تمثل أقصى ما بلغه الفن العماري في مجموع الزخرف وأجمل ما بلغه الخط العربي المنقور المنقوش في الآجر من روعة في القرن الثامن للهجرة في العالم الاسلامي جميعه . فهي مدرسة قديمة للعلم ومدرسة للفن العماري ومدرسة للخط العربي .

وعلى بابها منارة ساذجة البناء لا تخلو من براعة بنائيه ورصانة في المادة ولكثرة ما اعتاد الناس من أهل الحرف والمهن الصلاة فيها لقربها من الاسواق سميت « جامع مرجان » وهي اليوم معروفة بهذه التسمية .

(ل) خان مرجان :

هذا الخان الفخم البناء من النوع المعروف بالتيم[1] أي خان التجار في اصطلاح الخراسانيين ومن جرى مجراهم ، أنشأه أمين الدين مرجان سنة « ٧٦٠ هـ - ١٣٥٨ م » في أواخر سوق الثلاثاء في الموضع المعروف اليوم بسوق البزازين وجعل له بابين أحدهما يشرع الى سوق الثلاثاء والاخر الى دار الخلافة المعروف اليوم بشارع السموءل وهو من أوقاف المدرسة المرجانية المذكورة كما نصت عليه الكتابة فوق بابه الاكبر وهو يمثل الفخامة في نوعه والقوة في مواد بنائه وقد رمته مديرية الآثار واصلحته واتخذته دارا للآثار العربية كما أشرنا اليه استطرادا قبل هذا .

(م) مرقد الامام موسى الكاظم :

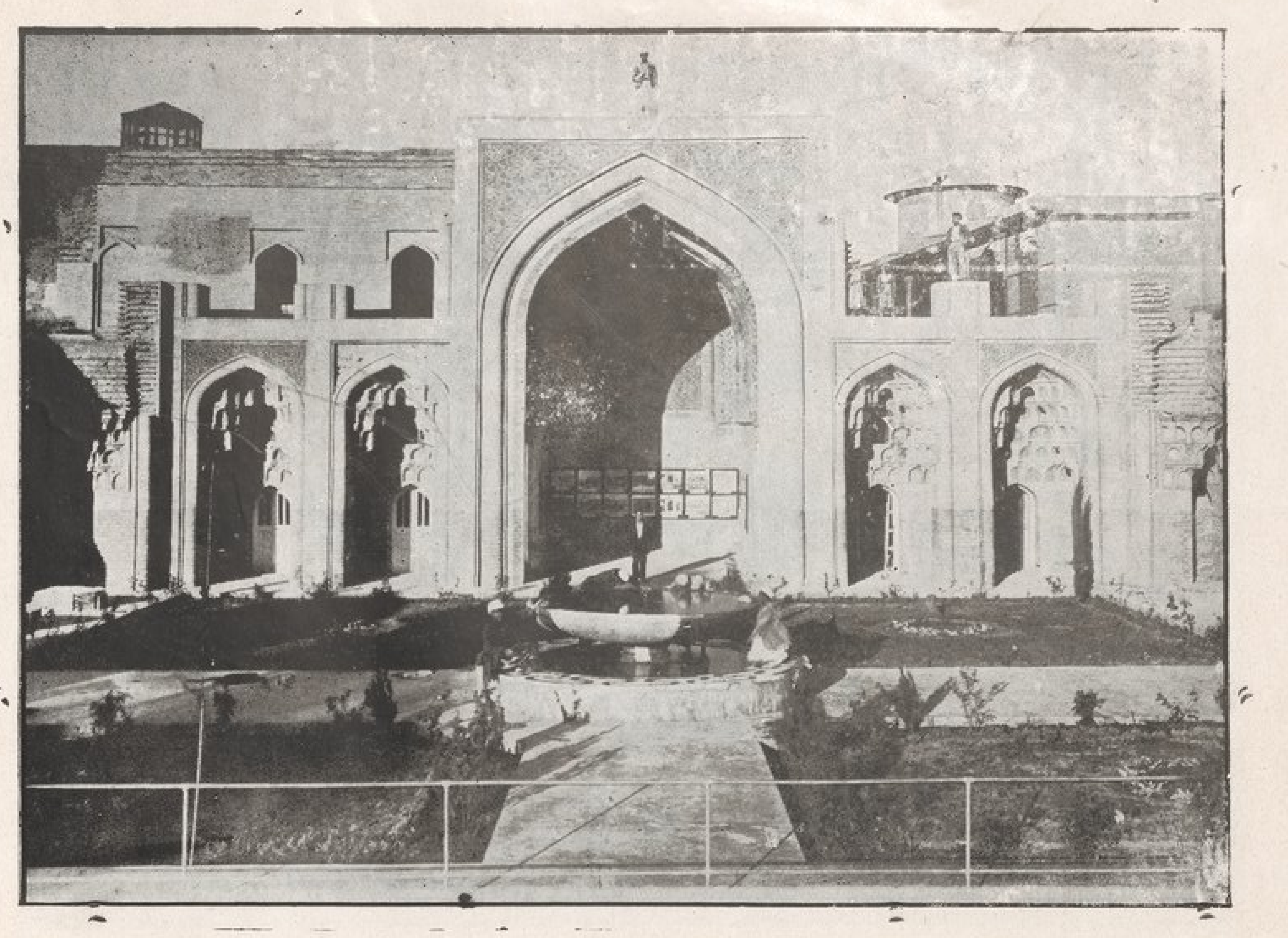
هذا المرقد الكثير الزخرف قائم في مقابر قريش في اصطلاح الخطط البغدادية وقد سمي أولا « قبر موسى » ثم « مشهد موسى » ثم « المشهد الكاظمي » نسبة الى لقب الامام المذكور ثم اسست حوله قرية فنسبت الى اللقب وقيل لها الكاظمية وهي بهذا الاسم معروفة اليوم .

صمم هذا البناء وهو التربة ذات الاروقة التي يصح عليها ان تعد من الآثار وقد تم بناؤها في سنة « ٩٢٦ هـ - ١٥١٥ م » كما جاء في نص الكتابة التي في كاشي بابها الشرقي وقد اضيفت اليها طرمات واكشاك ومآذن صغيرة وكبيرة وزخرف أكثرها بالزخارف الزجاج والمعدن الوهاج على الطريقة الفارسية الحديثة وعثر تحت صندوق الروضة على صندوق مرصع بالعاج يعد آية من آيات الفن وهو من آثار الشاه اسماعيل الصفوي المتوفى سنة « ٩٣٠ هـ - ١٥٢٣ م » ولنا رسالة خطية في تأريخ المشهد الكاظمي أهدينا نسخة منها الى مديرية الآثار العامة فهي محفوظة في خزانة كتب متحفها ، مباحة لمن لعله يجد فيها فائدة تأريخية .

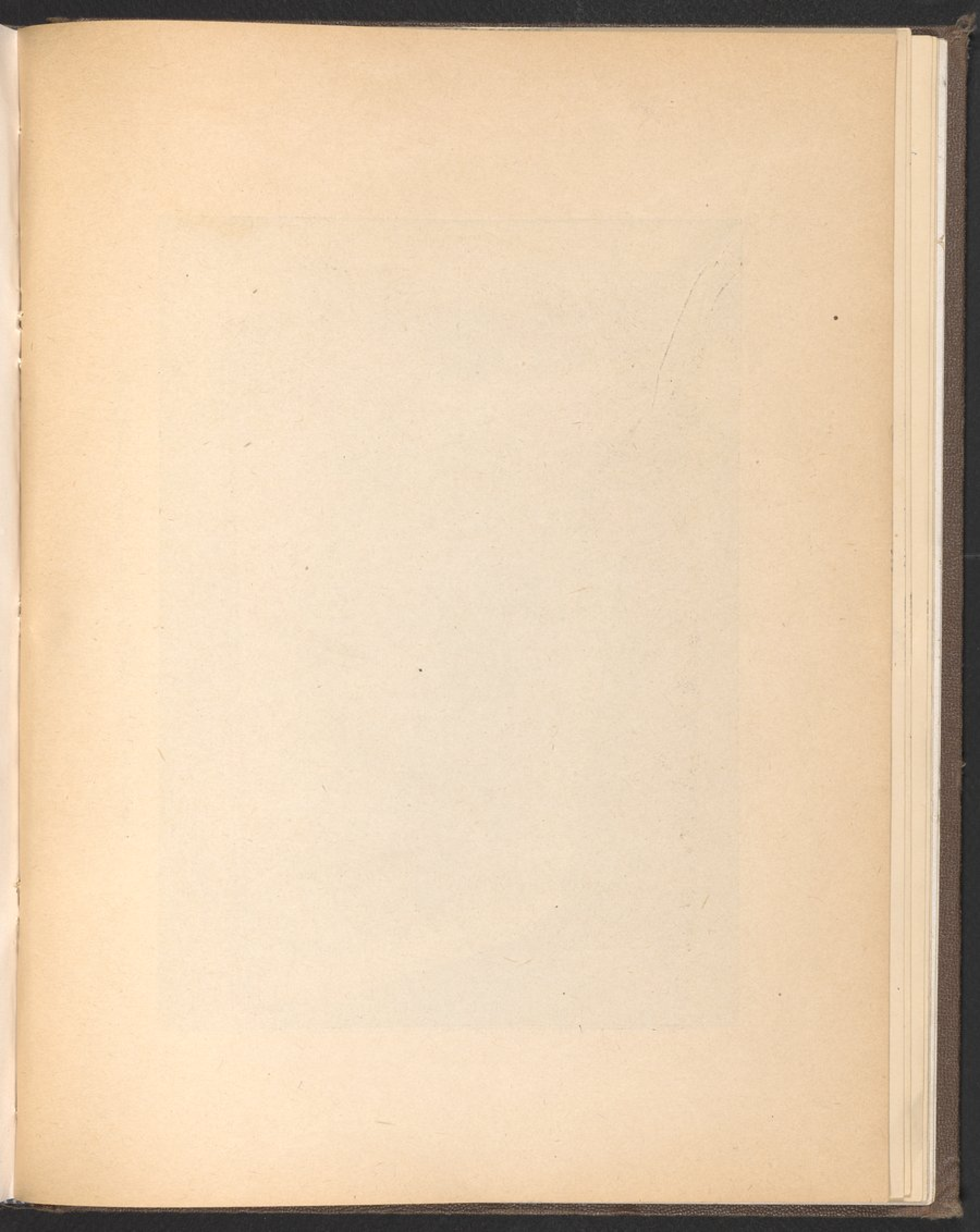
(ن) مرقد الشيخ عبد القادر الجيلي « الكيلاني » ومنارته :

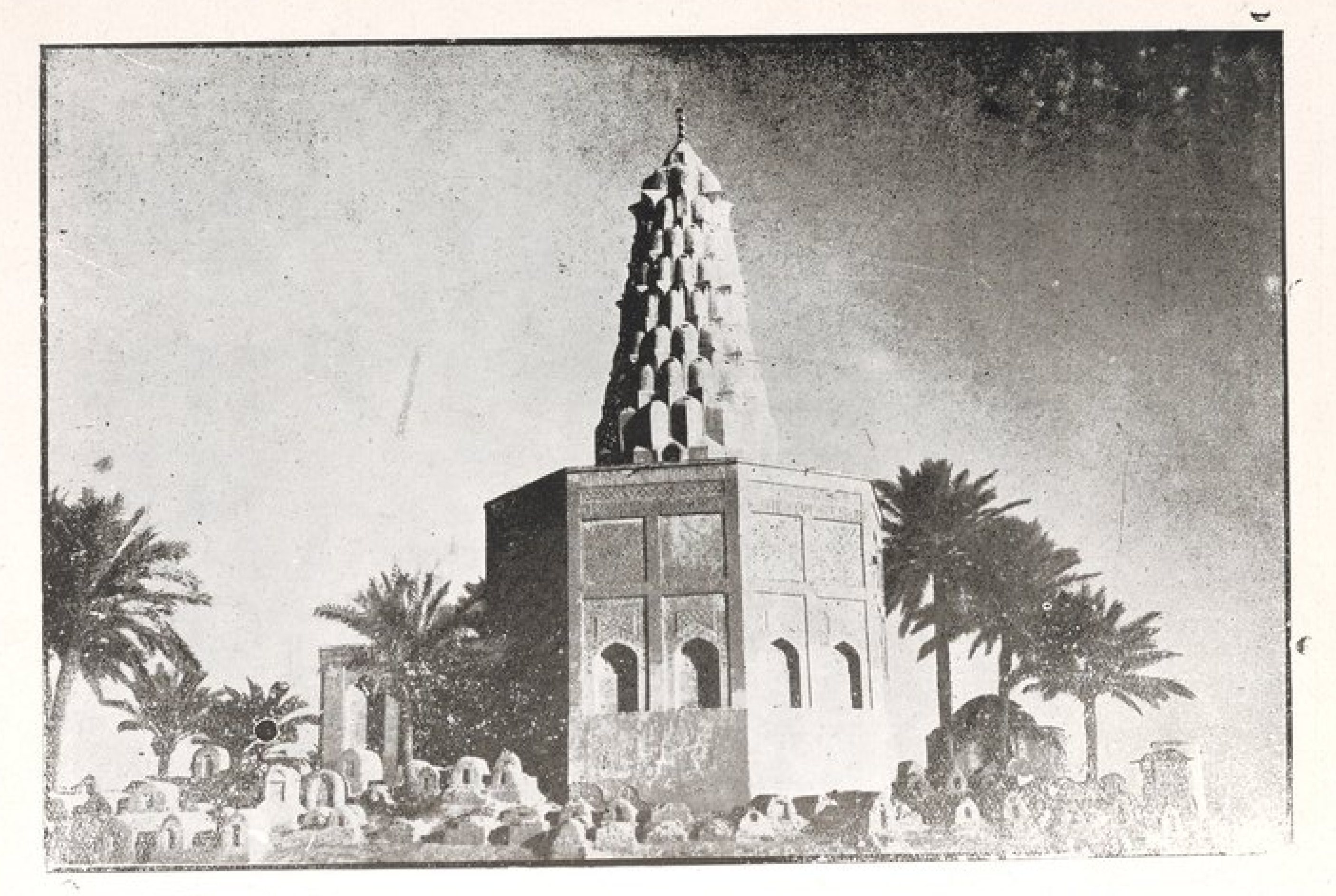
هذا المرقد المشيد قائم في محلة باب الحلبة من محال باب الازج القديمة الاسم المعروفة اليوم بمحلة « باب الشيخ » أي الشيخ عبدالقادر الجيلي . وهو في الاصل مدرسة ابتناها للحنابلة أبو سعيد

(١) التيم على وزن التين و « التيمك » على التصغير بلغة خراسان الخان الذي ينزله التجار « معجم البلدان » ولذلك كتب مرجان فوق بابه « أمر بانشاء هذا التيم المبارك » .

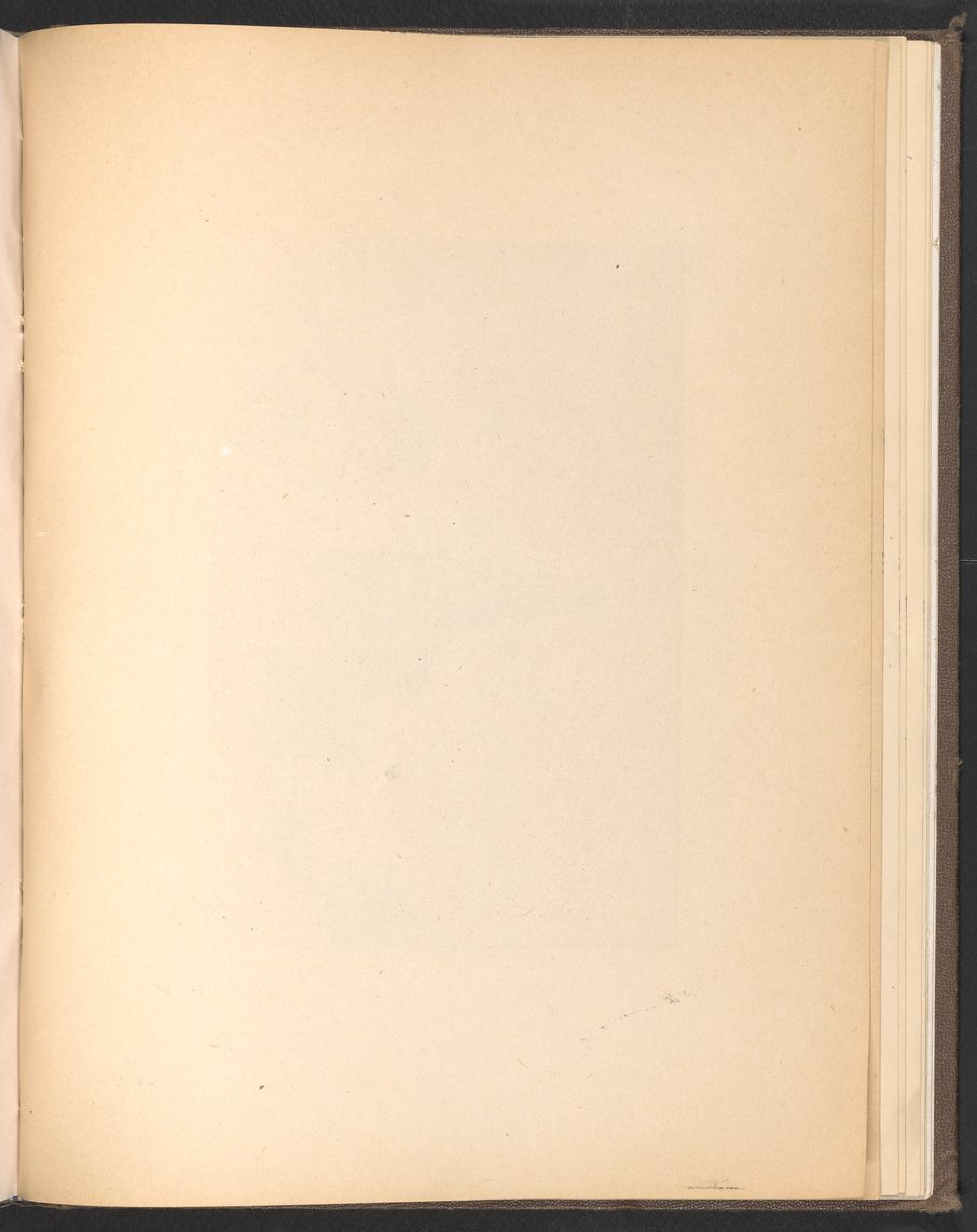


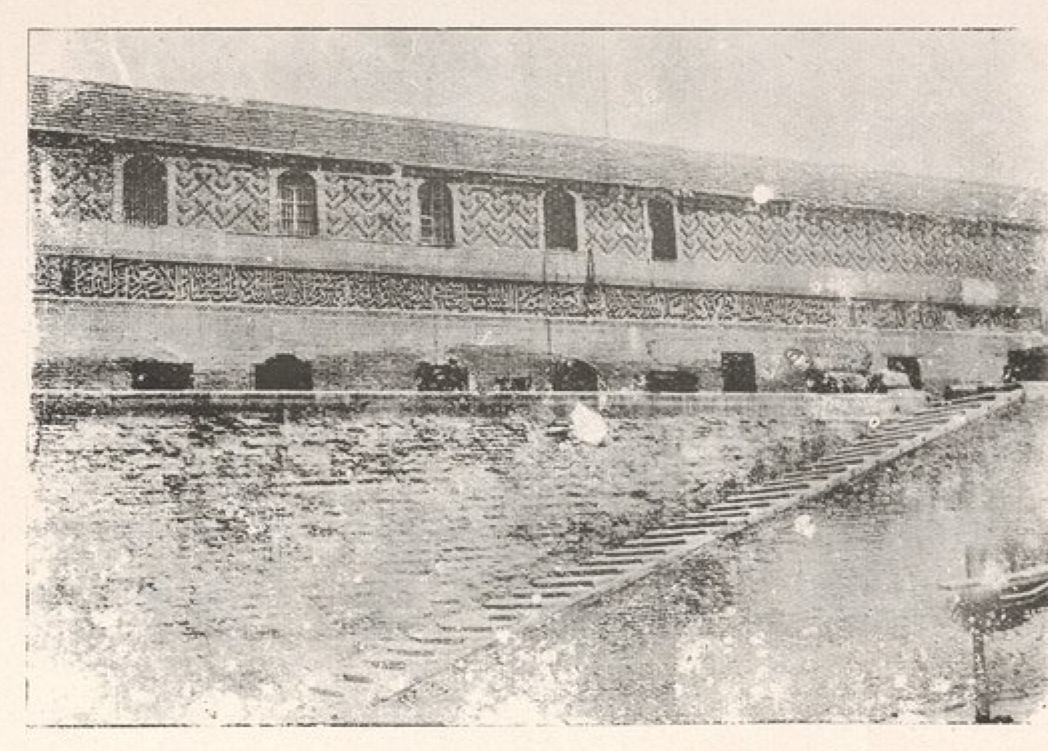
القصر العباسي : منظر عام للضلع الشرقية من الدار ، يرى فيها الايوان الكبير والاواوين الاربعة الصغيرة.



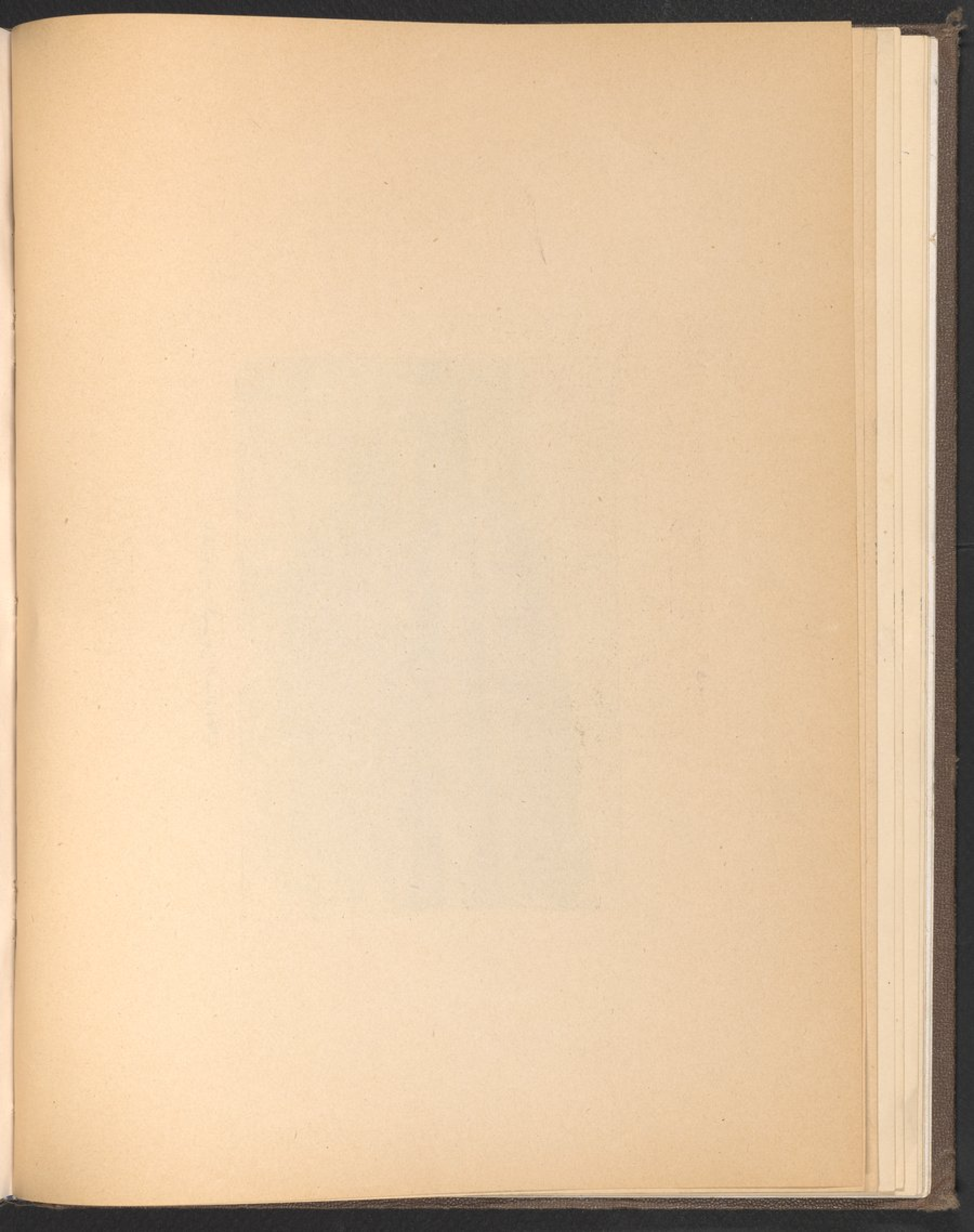


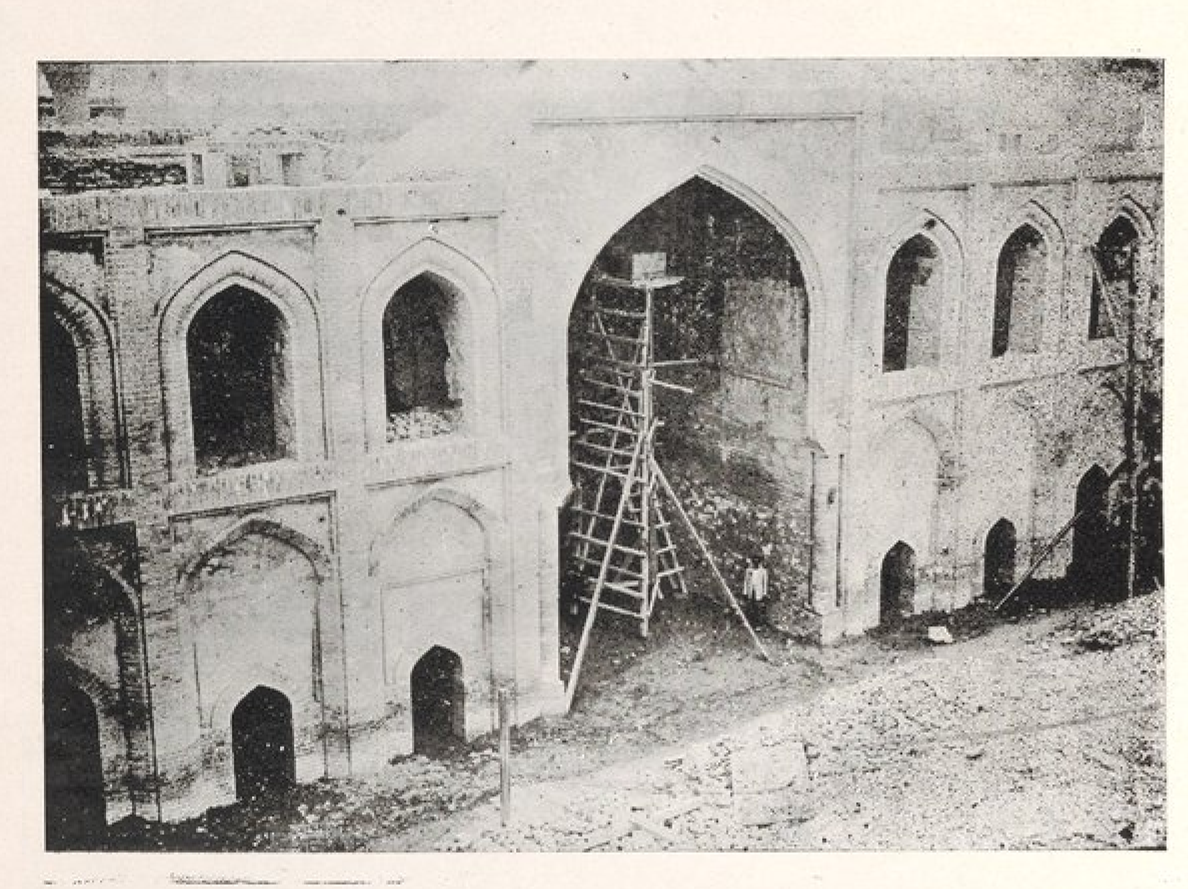
تربة السيدة زمرد خاتون المتوفاة سنة ٥٩٩ هـ المعروفة بالست زبيدة بالجانب الغربي من بغداد عند مقبرة الشيخ معروف الكرخي



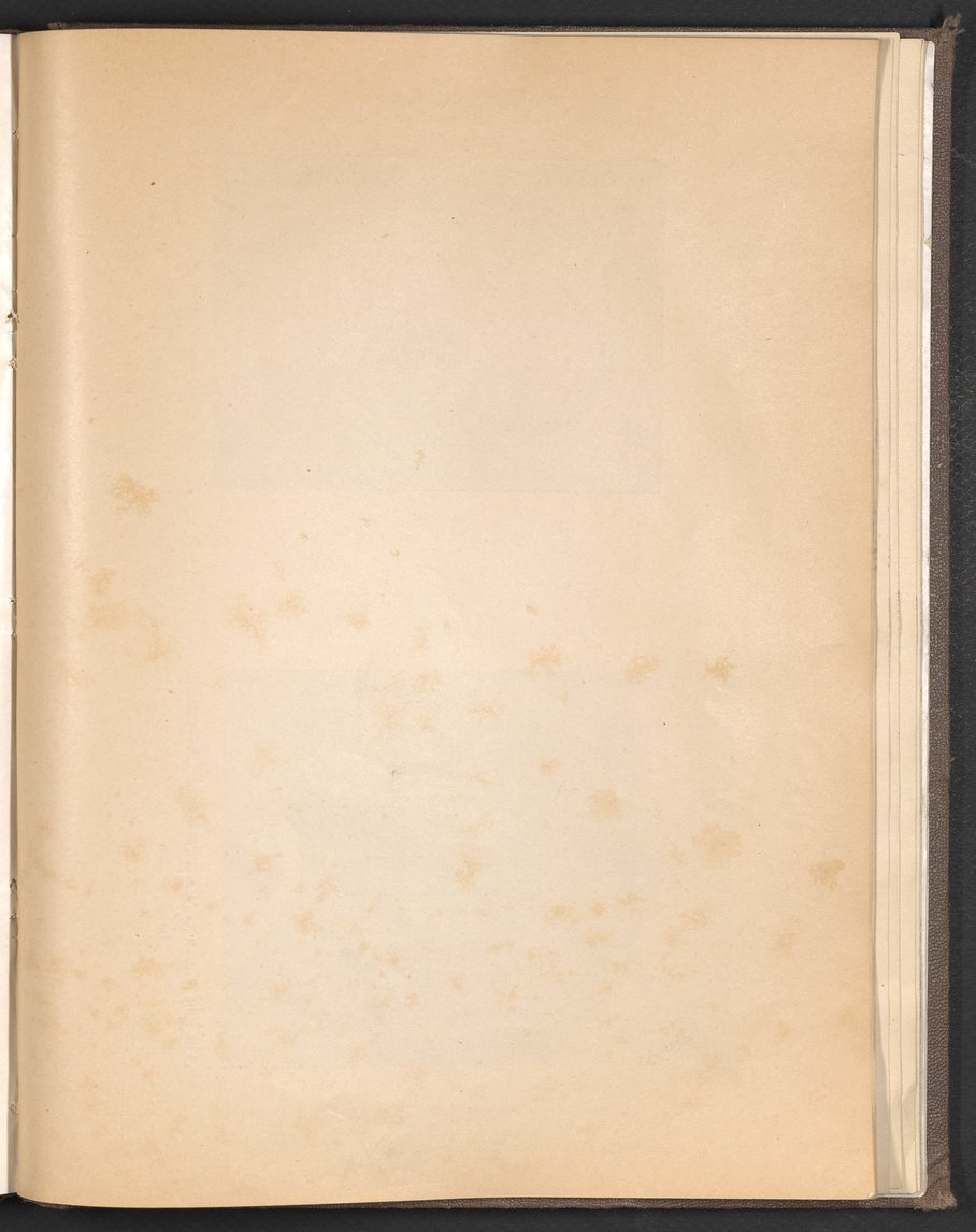


المستنصرية : قسم من المسناة الحالية



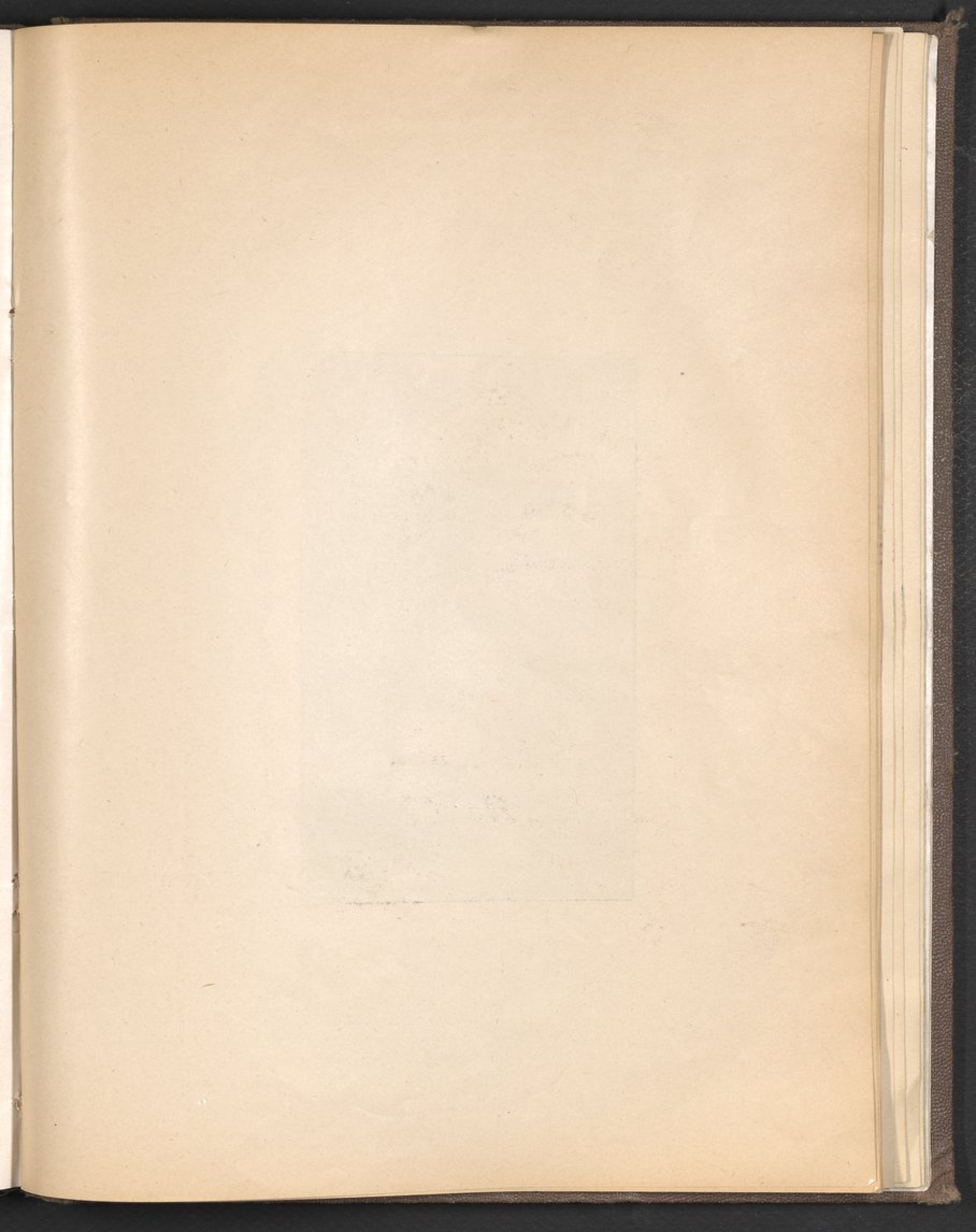


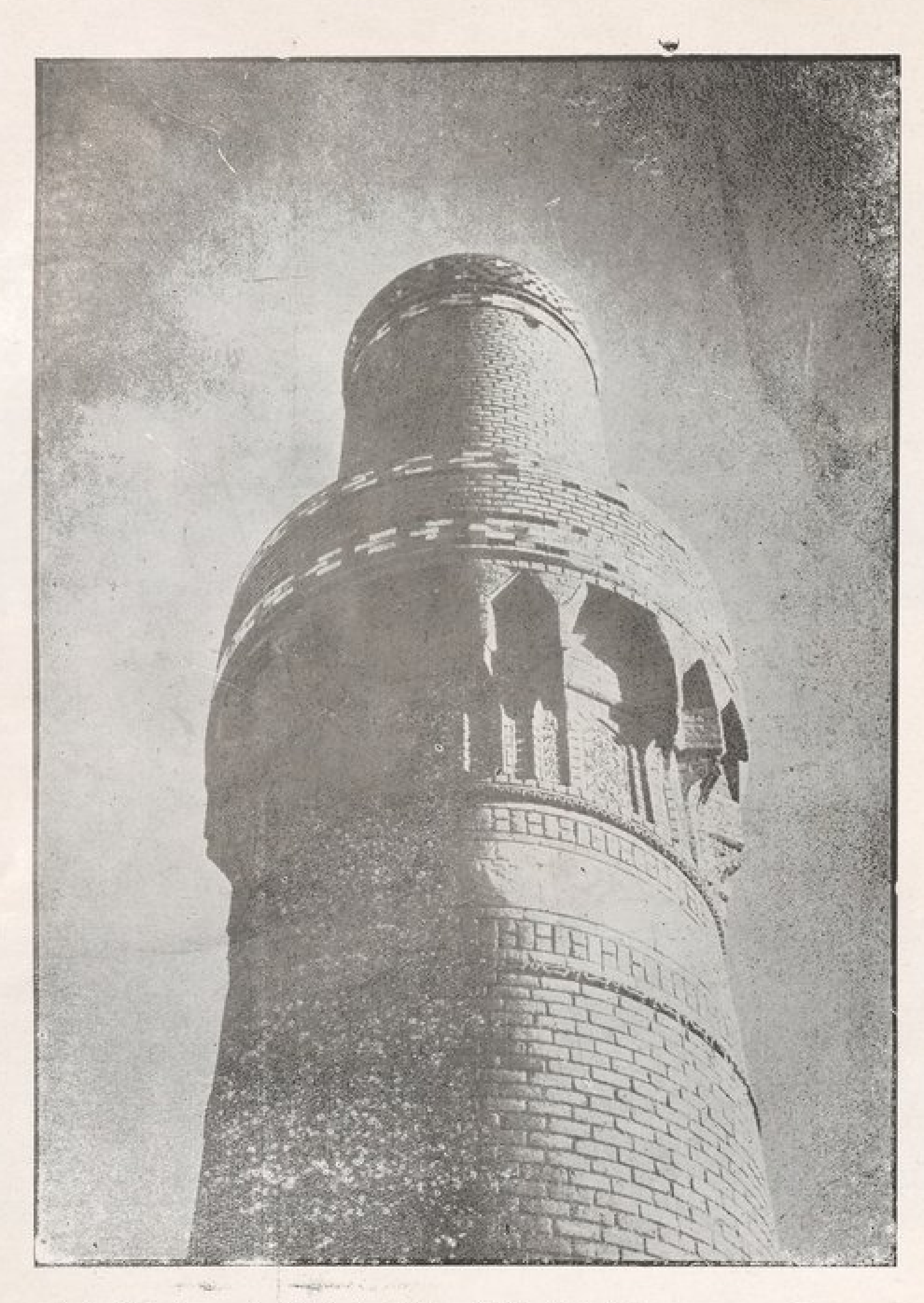
المستنصرية في طريق الاحياء .



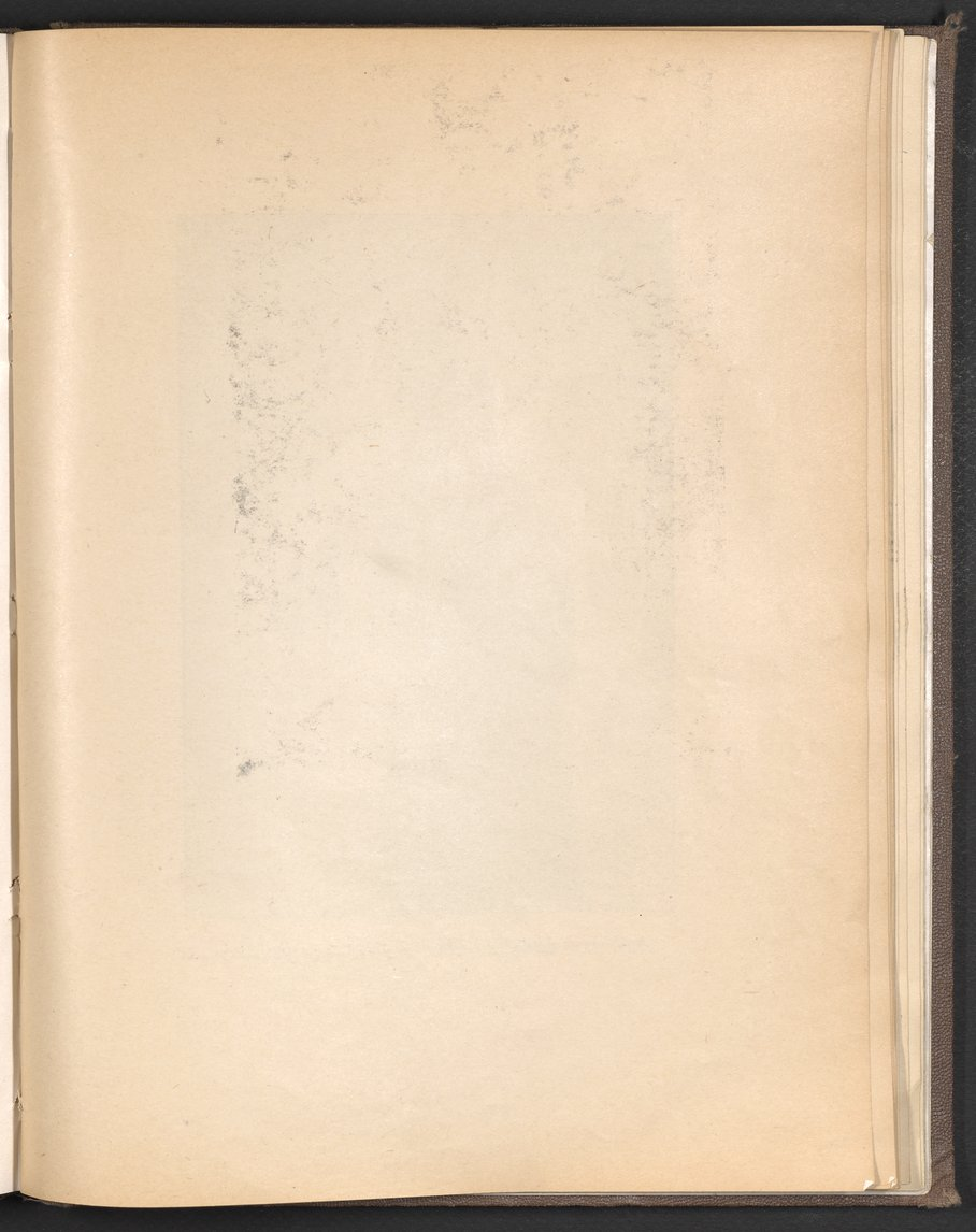


تربة الشيخ معروف الكرخي وفيها المنارة العتيقة التي بنيت سنة ٦١٢ هجرية



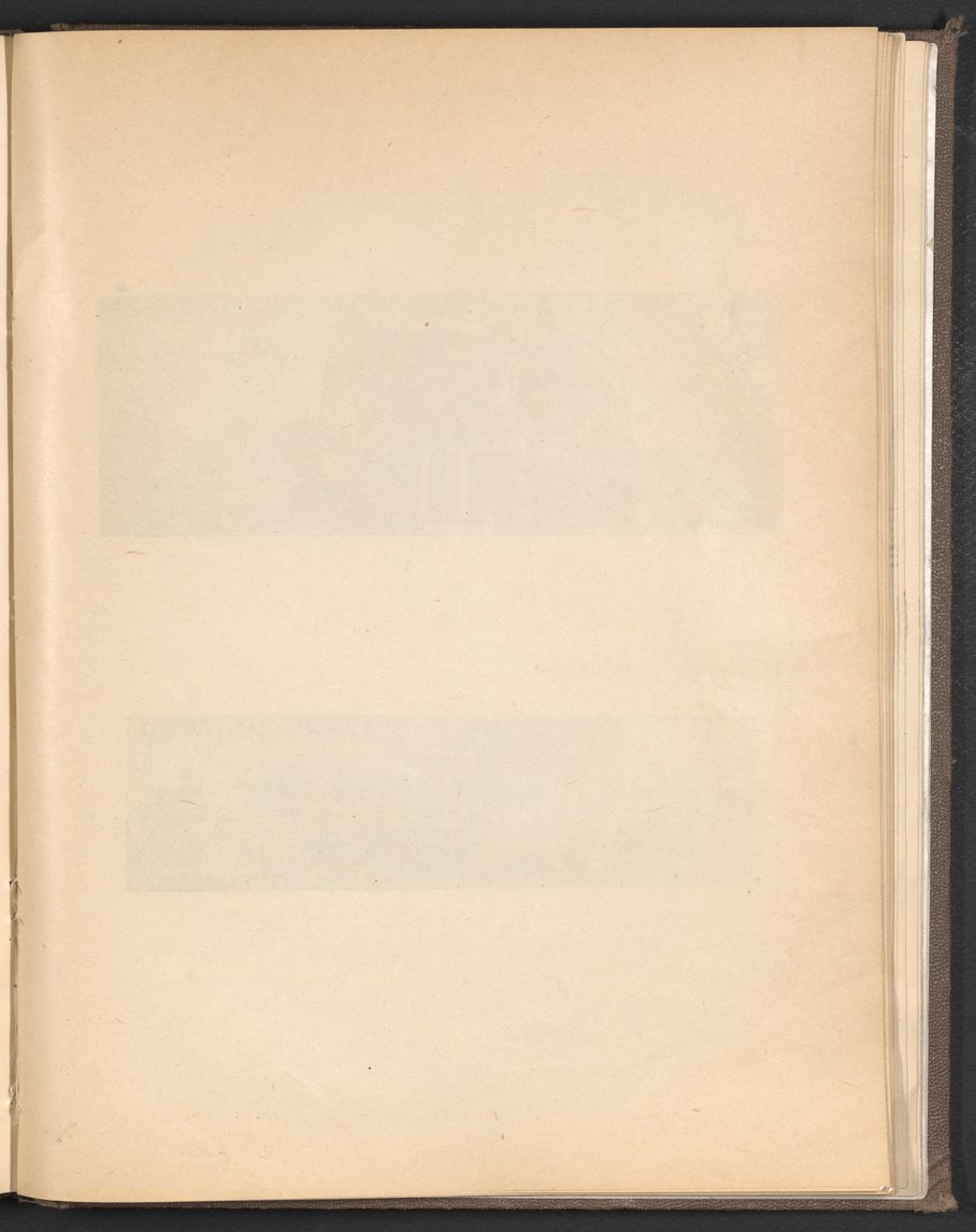


القسم الاعظم الاعلى من منارة التربة المعروفية (تربة الشيخ معروف الكرخى)




واجهة باب الوسطاني


الجهة الشمالية من باب الوسطاني



المبارك بن علي المخرمي الفقيه المدرس الحنبلي ، المتوفى سنة « ٥١٣ هـ - ١١١٩ م » وقد جددها ووسعها تلميذه الشيخ عبد القادر المذكور المتوفى سنة « ٥٦١ هـ - ١١٦٥ م » وهو مدفون فيها وكان قد بنى على قبره قبة مؤللة على الطراز السلجوقي المقدم ذكره ، قال بعض المؤرخين[١] :

« ولما مات دفن بمدرسته في بلدة بغداد وبنى على قبره ميل[٢] ولما جاء السلطان سليمان الى بغداد سنة « ٩٤١ هـ - ١٥٣٤ م » هدم الميل وبنى عليه قبة شاهقة وبعده أسس سنان باشا « ٩٩٥ هـ - ١٥٨٦ م » بجوار القبة جامعا ولم يتفق له اكماله وانما بنى منه مقدار ثلثه وبعد مضى سنوات كمله والى بغداد علي باشا[٣] بن الوند (كذا) في العقد التاسع من المائة العاشرة ، ثم الحق رواقان احدهما من جانب الغرب بحذاء الجامع والآخر من جانب الشرق محاذ لقبة ضريحه قدس سره وبعد في سنة اربع وثمانين والف « ١٠٨٤ هـ - ١٦٧٣ م » الحق ظلة قدام الجامع والقبة والرواقين وفي مقابلة هؤلاء حجر متعددة يسكنها الفقراء من اهل التقوى والصلاح .

وقبة هذا المرقد من القباب الواسعة العجيبة وعلى مقربة من رواقه منارة ضخمة غير شاهقة مكتوب فيها انها بنيت سنة « ٩٤١ هـ - ١٥٣٤ م » وهي من آثار السلطان سليمان القانوني العثماني فهي من الآثار التي تستحق المشاهدة .

(١) احمد ابن عبد الله البغدادي المتوفى سنة ١١٠٢ هـ وفي كتابة « عيون اخبار الاعيان ممن مضى في سالف العصور والازمان . نسخة من دار الكتب الوطنية بباريس ٦٦٧٧ و ١٤٧ » .

(٢) هو القبة الشاهقة المؤللة في اصطلاح العراقيين لايزال مستعملا عندهم .

(٣) كانت ولاية علي باشا قبل سنان باشا فتأمل .

(س) تربة الامام ابي حنيفة النعمان :

هذه التربة النعمانية من مقابر الخيزران في أيام بني العباس ومع ان الامام أبا حنيفة دفن فيها سنة « ١٥٠ هـ - ٧٦٧ م » لم يغلب عليها اسمه ، ثم نشأت حولها محلة مسورة بسور عرفت بمحلة أبي حنيفة وعرفت التربة بمشهد ابي حنيفة حين جددها شرف الملك ابو سعد الخوارزمي المتوفى على عهد السلطان الاب أرسلان السلجوقي في سنة « ٤٥٩ هـ - ١٠٦٦ م » وبنى بجوارها مدرسة للحنفية هي أولى مدارس العراق على ما يفهم من اصطلاح المدارس وقد رأى ابن جبير هذه التربة ذات القبة السامقة الشاهقة على الطراز السلجوقي في زيارته بغداد سنة « ٥٨٠ هـ - ١١٨٤ م » ووصفها في رحلته وقد هدمت هذه على عهد تغلب بعض الدول المجاورة للعراق فأعادها السلطان سليمان القانوني سنة « ٩٤١ هـ ١٥٣٤ م »[٤] ثم اعتدى عليها فجددها السلطان مراد الرابع سنة « ١٠٤٨ هـ - ١٦٣٨ »[٤] وفي سنة « ١٠٩٢ هـ - ١٦٨١ م » بنى عمر باشا القبة المنيفة والمنارة الجميلة بأمر السلطان ابي الفتح محمد العثماني وفي سنة « ١٢١٧ هـ - ١٨٠٢ م » ذهب منارة التربة الوزير سليمان باشا الكبير والي بغداد وكان الذي تولى تذهيبها مرزا ربيع وهو معمار فارسي وفي سنة « ١٢٥٥ هـ - ١٨٣٩ م » أمر السلطان عبد المجيد باصلاح ما يجب اصلاحه في التربة وتزيين المرقد ثم جدد المرقد وما حوله دون القبة والمنارة سنة « ١٢٨٨ هـ - ١٨٧١ م » .

(٤) امدر المكنون في المآثر الماضية من القرون « لياسين خير الله العمري » نسخة دار الكتب بباريس ٤٩٤٩ و ٢٠٨ و ٢٥١ .

تل حــــــرمل

تل حرمل هو احد التلول الصغيرة الكثيرة القريبة من معسكر الرشيد وموضع بغداد الجديدة • ويبعد زهاء ستة اميال الى الشرق من مركز بغداد ، وهو لايتجاوز فى قطره (١٥٠) مترا ، وارتفاعه عن السهل المحيط به نحو (٤) امتار • ولقد ظهرت اهمية هذا الموضع البالغة بعد سبر قامت به مديرية الاثار القديمة فى عام ١٩٤٥ استمرت التنقيبات فيه على هيئة مواسم متقطعة منذ عام ١٩٤٥ حتى عام ١٩٤٩ •

خطط الموضع ونتائج التنقيبات فيه :

بالنظر الى اهمية الموضع والى صغره وقربه من بغداد فقد استطاعت مديرية الاثار ان تجعل تنقيباتها تشمل الموضع جميعه تقريبا ـ وهو امر يعد الاول من نوعه فى تاريخ التنقيبات الاثارية اذ العادة فيها ان لاتتناول الا اجزاء مهمة من الموضع ولا سيما فى المواضع الآثارية الكثيرة • فمكنتنا هذه التنقيبات الشاملة قبل ٤٠٠٠ عام • وبرهنت هذه التنقيبات ايضا على اهمية الموضع الخاصة التى سبق ان اشرنا اليها • فقد دلت المجموعة الكبيرة من الواح الطين التى وجدت فى الموضع على ان تل حرمل كان بمثابة مركز ادارى لاقليم جاء اسمه فى الوثائق المكتوبة باسم « شادبوم » وان هذا الاقليم كان تابعا الى ولاية او دولة ـ تدعى مملكة « اشنونا » التى تبعد عاصمتها المعروفة خرائبها الان بتل اسمر بنحو ٣٠ كيلو متر الى شمال شرقى حرمل عبر ديالى • والى هذا فان جملة كبيرة من هذه الالواح المكتوبة تشير الى ان تل حرمل كان خزانة للوثائق المهمة العائدة الى تلك المملكة وانه كان مركز الكتبة المتضلعين بفن الكتابة وبشؤون المعرفة الاخرى مما يجعل الموضع اقرب مايكون الاكاديمية •

يتألف موضع حرمل جميعه من جملة ابنية وعمارات داخل سور بهيئة مستطيل غير منتظم ظلعه الجنوبى الشرقى والشمالى الشرقى والشمالى الغربى والجنوبى الغربى ١٤٧ ، ٥٠ و ١٣٣ ، ١٤٦/٥٠ ، ٩٧/٥٠ مترا على الـولاء • ويوجد باب واسع فى جهته الشمالية الشرقية على جانبيها برجان كبيران، ويتألف الوجه الخارجي للسور مما يسمى بالطلعات والدخلات • اطوالها ٦و٣٦ مترا و ٥/٦٠ مترا على الولاء •

لقد نقب داخل هذا السور جملة ابنية بعضها ذات صفة عامة كالمعابد والدوائر الرسمية وبعضها بيوت للسكنى • وقد خارت جميعها تقريبا لانه لم يكد اى جزء من الموضع يخلوا من الواح الطين

المهمة . ويحسن بالزائر ان يبدأ مشاهدته للموضع من باب السور الذى ذكرناه آنفا ، والى يمينه يشاهد معبدا من معابد المدينة هو اكبر ما وجدناه فى الموضع (٢٨ × ١٨ مترا) . وبالرجوع الى مخطط هذه المعابد ومشاهدته فى الموضع نفسه يجد الزائر انه يتألف مثل المعابد البابلية الاخرى ولا سيما النوع الجنوبى من جملة اجزاء . فاول مايشاهده من هذه الاجزاء حجرة المدخل الصغيرة (vestuble) وتليها ساحة مكشوفة فحجرة نطلق عليها اسم حجرة « المابين » (Ante-sella) حجرة الهيكل وهى اقدس جزء فى المعبد وفيها محراب فى جدارها الخلفى حيث جرت العادة ان تقام هناك دكة لوضع صنم الآله . ويشاهد الزائر ايضا ان مداخل هذه الاجزاء التى عددناها تقع على محور واحد بحيث ان الواقف فى المدخل يشاهد اقصى حجرة فيها تمثال الاله حين تفتح الابواب . وبالاضافة الى هذه الاجزاء فتوجد فى المعبد جملة حجرات اخرى اضيفت اليه بعد بنائه ومن بينها حجرتان على هيئة حجرة مابين ، وحجرة هيكل لعله لعبادة اله آخر فى هذا المعبد .

طبقات الموضع وادواره التاريخية :

انحصرت تنقيباتنا فى ثلاثة ادوار رئيسية من الادوار البنائية التى مر بها تاريخ الموضع وقد ساعدتنا الالواح المكتوبة المؤرخة التى وجدت فى هذه الادوار على تعيين تواريخ هذه الادوار البنائية بالنسبة الى عهود الملوك الذين حكموا فى مملكة « اشنونا » . وتمتد هذه الادوار الثلاثة بوجه عام من منتصف العهد المسمى بالعهد البابلى القديم الى نهاية سلالة بابل الاولى وبداية العهد الكشى « ١٨٥٠ - ٥٠٠ ق . م » .

الآثار واللقى :

يكاد يكون تل حرمل من المواضع الفريدة فى العراق القديم ، اذ انه باستثناء عدد من الاختام الاسطوانية والاوانى الفخارية وبعض الاشياء الاخرى تقتصر آثاره بالدرجة الاولى على الواح الطين المكتوبة التى سبق ان اشرنا اليها . وقد بلغ عددها زهاء (٢٠٠٠) لوحة . وبعد الدرس والتصنيف امكن تقسيمها الى مجاميع مهمة نذكرها على الوجه الآتى :

١ - مجموعة مهمة من انواع مختلفة من الوثائق التجارية والقانونية كالبيوع والديون والاجارات والوصلات وعقود الزواج والطلاق والتبنى وقرارات المحاكم .

٢ - مجموعة طريفة من الرسائل المختلفة وكلها تتعلق بالشؤون التجارية والادارية والمصالح المختلفة .

٣ - مجموعة كبيرة من الوثائق الادارية منها اثبات باسماء المستخدمين والموظفين ووثائق التسلم والتسليم مما يتعلق بالضرائب والواردات وكذلك اثبات بالاجور والرواتب واثبات بالاراضى والاملاك والتقسيمات الادارية الاخرى .

٤ - مجموعة مهمة تتضمن من تآليف لغوية وأدبية . ومن بين ذلك اثبات باسماء جغرافية من مواضع ومدن وأنهار فى العراق القديم ، واثبات باسماء الحيوانات والنبات والطيور وكذلك اثبات باسماء الآلهة المهمة وتشمل هذه المجموعة اجزاء من معاجم بقيم العلامات المسمارية .

٥ ـ شرائع مدونة ـ من الوثائق ذات الخطورة الخاصة التى عثرنا عليها فى تل حرمل شريعة مدونة وجدنا منها لوحين من الطين وتشير هذه الشريعة الى انها كانت خاصة بمملكة اشنونا وان مقننها هو احد ملوك هذه المملكة المسمى « بلالاما » الذى سبق حمورابى بنحو قرنين من الزمان وعلى ذلك فتكون هذه الشريعة اقدم الشرائع المدونة فى العالم اكتشفت حتى الآن .

٦ ـ الواح رياضية ـ ومن الوثائق الخطيرة التى عثرنا عليها فى تل حرمل مجموعة مهمة من الالواح الرياضية تشمل جداول رياضة وقضايا جبرية هندسية وضعت وحلت بالمعادلات الجبرية المختلفة كالمعادلات الآنية ومعادلات الدرجة الثانية والثالثة ومما يدهش له ان الطرق التى حلت بموجبها هذه القضايا هى الطرق الجبرية الحديثة ومن بين ذلك فى معادلات الدرجة الثانية المبدأ المشهور باكمال المربع . وهناك قضية هندسية جبرية تستحق ان نذكرها هنا بوجه خاص اذ انها تدور على مبدأ تشابه المثلثات القائمة الزاوية المتشابهة المحدثة من انزال عمود من الزاوية القائمة فى مثلث قائم الزاوية على الوتر ـ وهذه هى احدى النظريات الهندسية المنسوبة الى اقليدس الشهير (بداية القرن الثالث ق . م .) ، ولكن قضية حرمل تسبق اقليدس بسبعة عشر قرنا من الزمان . ومن الوثائق الرياضية بالاضافة الى القضايا مجموعة من الجداول الرياضية المطولة بضرب الاعداد ورفعها وجذرهامن القوى المختلفة وجداول بمعكوس الاعداد لاجراء عملية القسمة وجداول بالاقيسة والاسعار والمعاملات او النسب الثنائية .

٧ ـ ومن الواح الطين المهمة مجموعة من الكتابات الدينية كالتراتيل والتعويذ والترقى ومن بين ذلك وضعة سحرية للملدوغ الملسوع .

٨ ـ ثم اثبات تتضمن مجموعة الحوادث المؤرخة بها ومن ذلك الحوادث التى ارخو بها فى عهد الملك ابابيل « الثانى » .

مراجع :

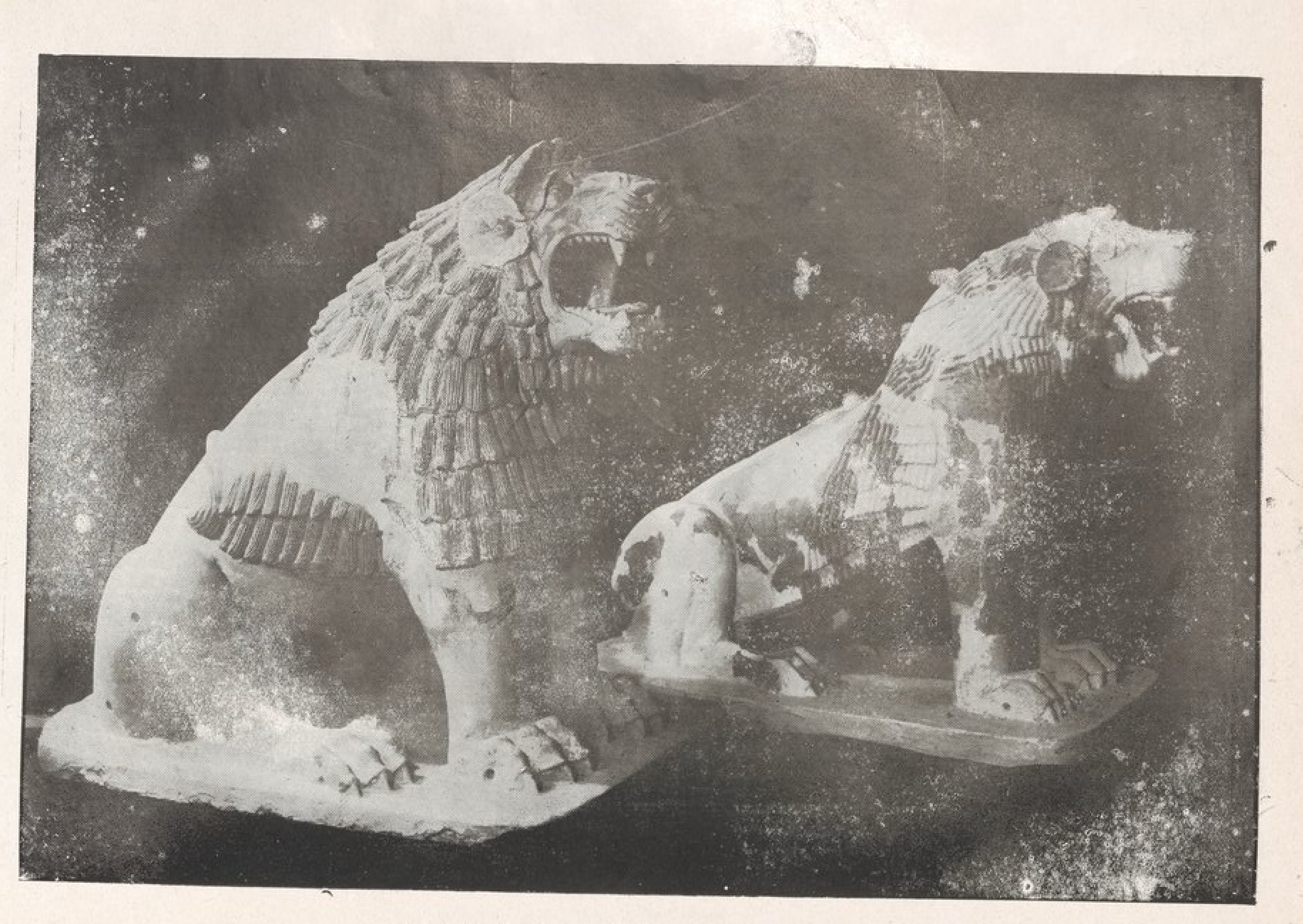
(١) حول التنقيات فى الموضع راجع مجلة « سومر » المجلد الثانى الجزء الثانى (١٩٤٦) القسم الانكليزى ص ٢٢ فما بعد . والمجلد الرابع الجزء الثانى (١٩٤٨) ص ١٣٧ فما بعد (القسم الانكليزى) .

(٢) حول تصنيف الواح الطين انظر « سومر » المجلد الثالث الجزء الاول (١٩٤٧) القسم الانكليزى ص ٤٨ فما بعد و ص ١١٢ فما بعد .

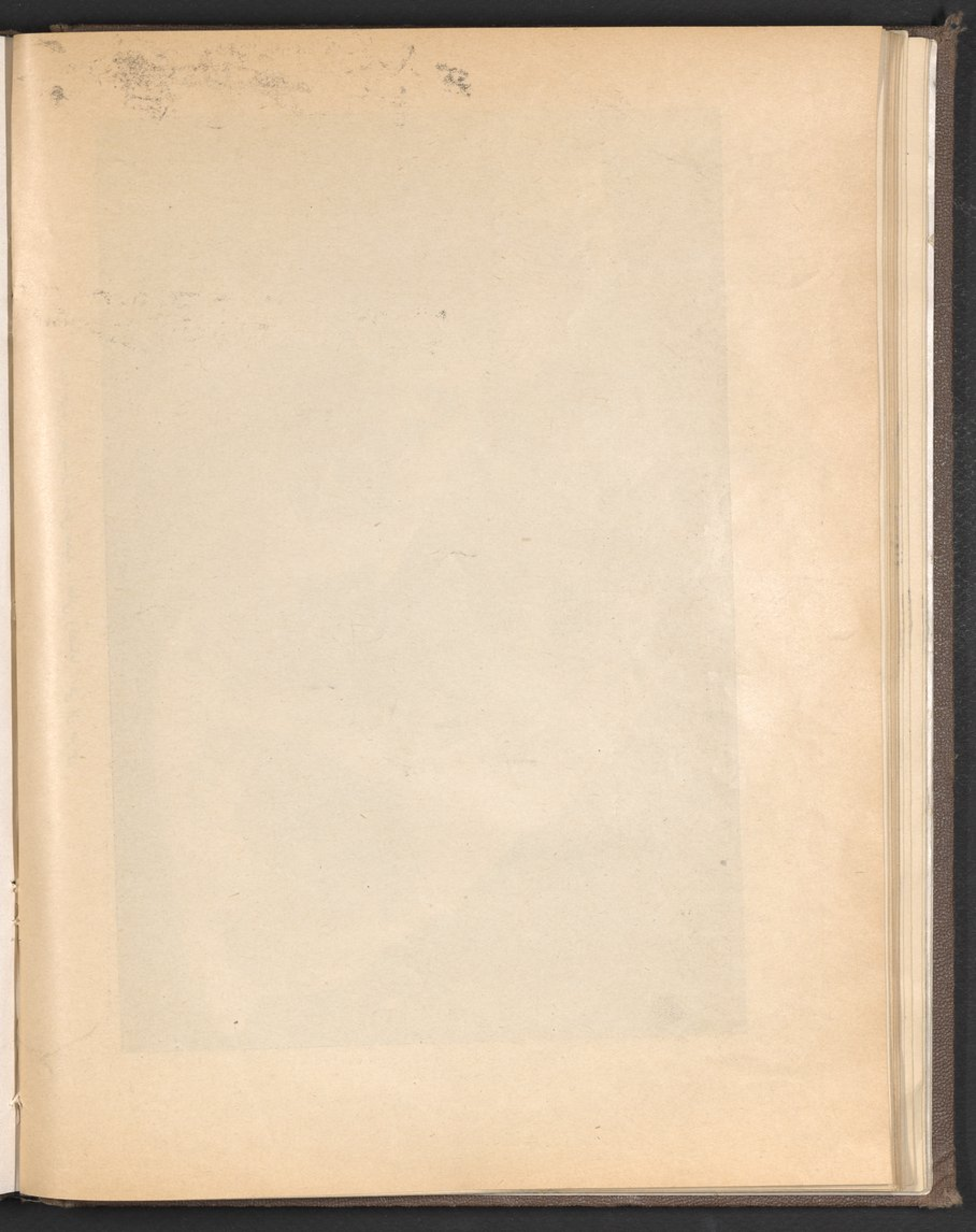
(٣) حول الشريعة وترجمتها « انظر سومر » المجلد الرابع الجزء الاول (١٩٤٨) ص ٥٢ و ٥٤ فما بعد . والمجلد الرابع الجزء الثانى ص ٦٣ فما بعد . والترجمة العربية ص ١٥٣ فما بعد .

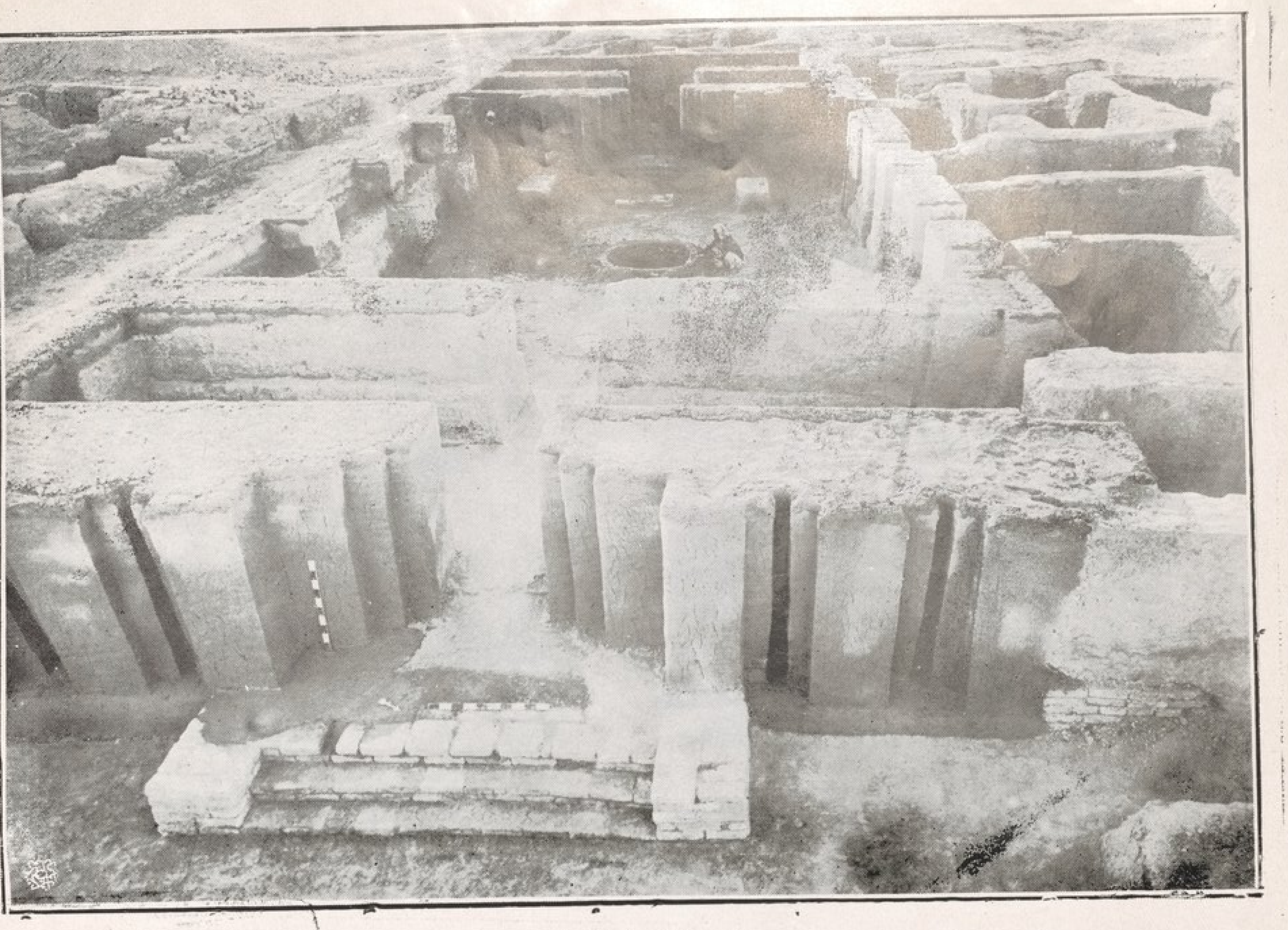
(٤) حول بعض القضايا الرياضية المهمة انظر « سومر » المجلد السادس العددان الاول الثانى (١٩٥٠) والمجلد السابع الجزء الاول (١٩٥١) .

(٥) حول الحوادث المؤرخ بها انظر « سومر » المجلد الخامس الجزءان الاول والثانى (١٩٤٩) .

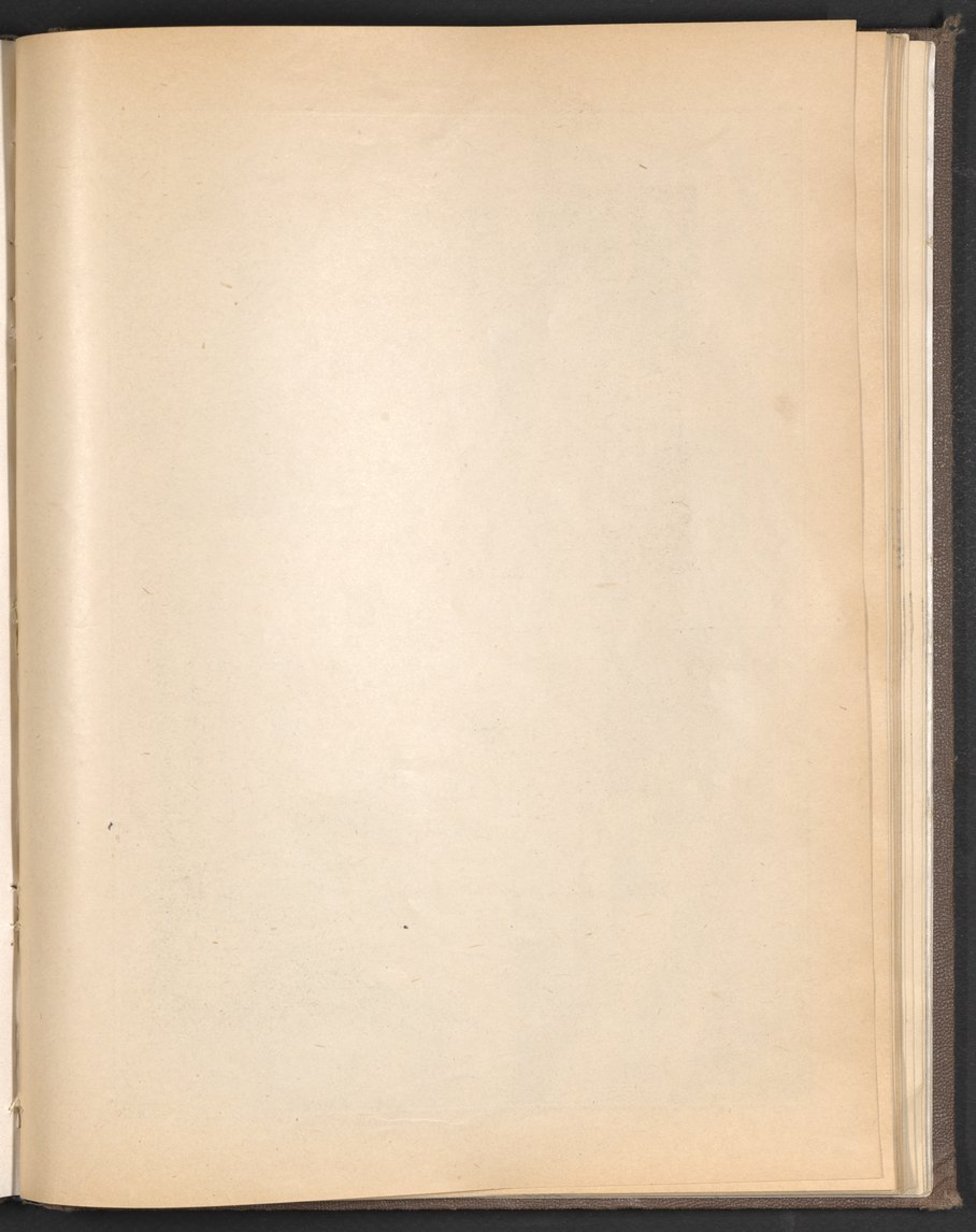


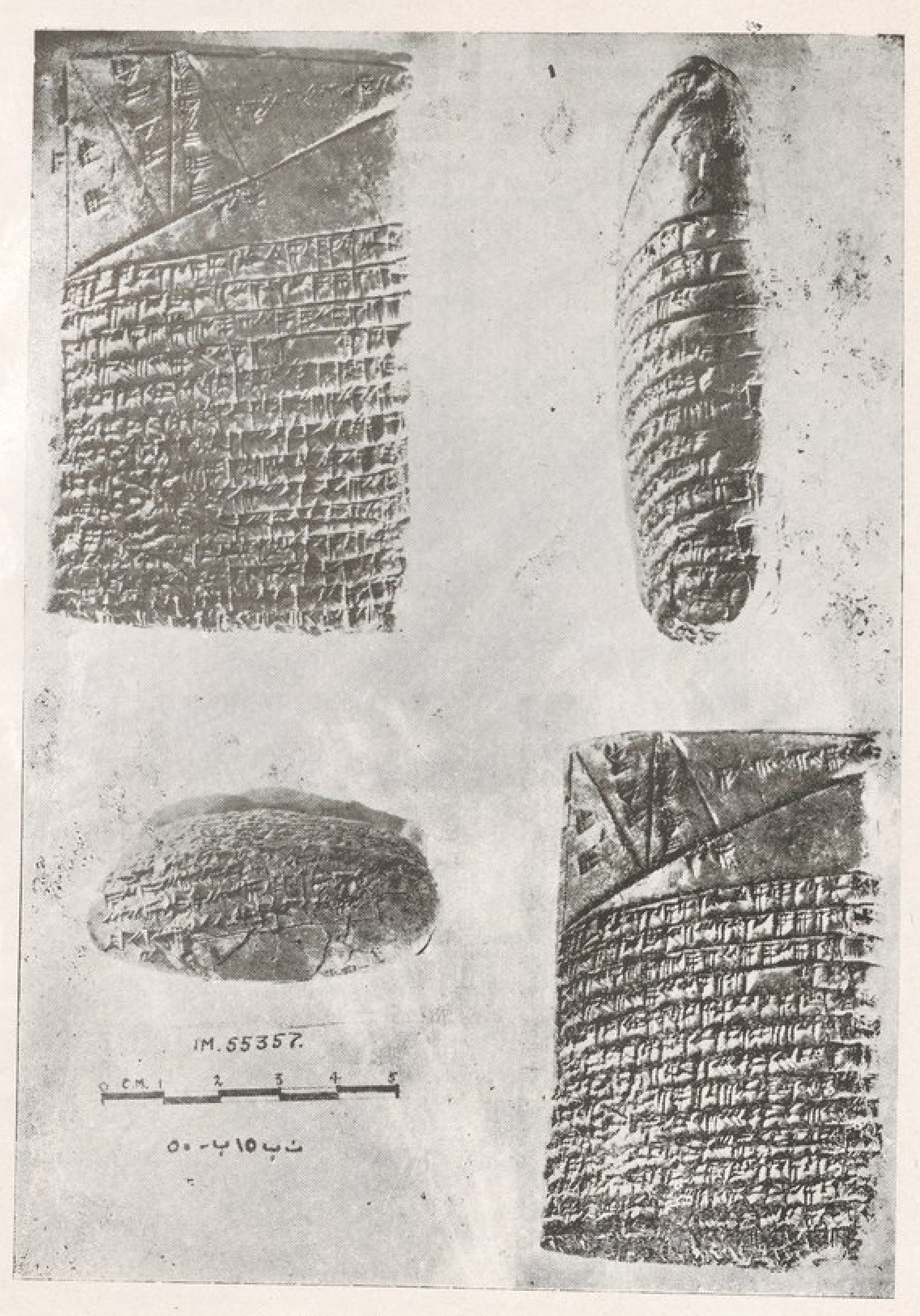
اسدا حرمل يحرسان مدخل معبد « خاني ونصابا » في تل حرمل



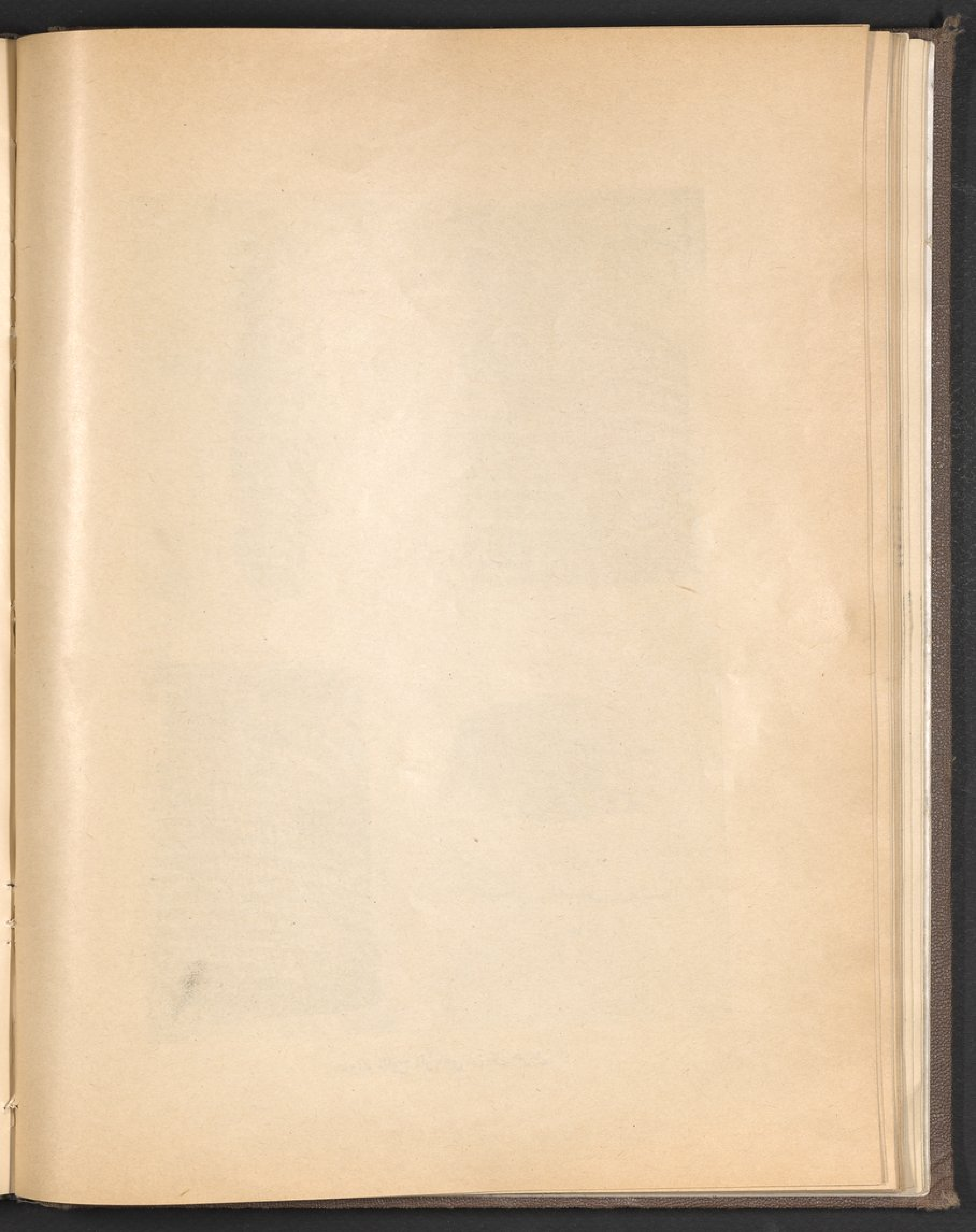


معبد « خاني ونصابا » في تل حرمل .





صورة اللوح الرياضي من تل حرمل



بابـــــل

موضع المدينة وموجز تاريخها :

تقع مدينة بابل على بعد نحو ٩٠ كيلو مترا جنوب بغداد . وقبل ان تصل السيارة الى الحلة في طريق الحلة ـ بغداد وقبيل الوصول الى التل العالي المعروف ببابل يقطع طريق السيارات آثار نهر النيل القديم ويقطع من بعد ذلك بقليل سور المدينة الخارجي .

ان الاسم السومري للمدينة هو الصيغة المألوفة « كاردنكرا » ، اما الاسم البابلي السامي اي « بابليو » أو « بابيلي » فهوترجمة للصيغة السومرية ومعنى الاسم باب الله .

ومع ان هنالك امارات على وجود مستوطن في موضع بابل يرجع تاريخه الى عصور ماقبل التاريخ (نحو ٤٠٠٠ ق . م) الا ان اقدم اشارة تاريخية الى المدينة قد جاءتنا من عهد السلالة الاكدية (في حدود ٢٣٥٠ ق . م) وكذلك ذكرت المدينة في اخبار سلالة اور الثالثة .

على ان بابل لم تكن في هذه العهود ذات شأن سياسي خطير في تاريخ العراق القديم الا منذ قيام سلالتها الاولى التي اشتهرت بملكها السادس حمورابي حيث اصبحت عاصمة الامبراطورية التي أسسها . ومما يدل على اهمية موضع بابل انها ظلت عاصمة البلاد حتى العهد السلوقي وحين بنى سلوقس عاصمته الجديدة « سلوقية » التي سميت باسمه اخذت بابل بالاضمحلال ولقد قاست المدينة كثيرا من بعد نهاية سلالة بابل الاولى ولا سيما على ايدي الاشوريين ونخص بالذكر ما وقع لها في عهد الملك الاشوري سنحاريب الذي عمد بعد قيامها بالثورة على تدميرها ودك حصونها وقصورها في (عام ٦٨٩ ق . م) .

ان آخر حقبة مجيدة في تاريخ بابل تقع في العهد المعروف بالعهد البابلي الاخير « ٦٢٥ ـ ٥٣٨ ق . م » الذي اشتهر بحكم الملك الشهير « نبوخذنصر الثاني » « ٦٠٤ ـ ٥٦١ ق . م » .

والواقع ان شكل بابل ، قصورها ومعابدها واجزائها الاخرى ، مما حققه المنقبون الالمان في خلال الاربعة عشر عاما في بداية هذا القرن انما هو من عمل هذا الملك بالدرجة الاولى وعمل ابيه « نبوبولاسر » وبعض الملوك الذين عقبوا نبوخذنصر . لقد حكم هذا الملك اثنين واربعين عاما تعد من العهود المجيدة في التاريخ البشري ، وعلى الرغم مما قام هذا الملك من حروب موفقة ولكن شهرته التي خلدته انما كانت في اعماله العمرانية في بابل التي يصح ان نقول انه اعاد بناءها من جديد لاسيما قصورها ومعابدها او عمر

كذلك في معظم مدن العراق القديم المهمة .

وبعد غزو الفرس الاخمينيين بابل على ايدى كورش (٥٣٨ ق . م) دخلت بابل ومعها جميع القطر تحت حكم الدولة الاخمينية . ومما يقال عن بابل في العهد الاخميني انها بقيت على اهميتها وان ملوك هذا العهد اتخذوا عاصمتهم الشتوية في معظم الاحايين . وينبغي ان يكون قد حدث في مجرى الفرات في هذا العهد تغير مهم في مجراه .

خطط بابل كما اظهرتها التنقيبات :

كانت بابل في عهد نبوخذنصر الثاني تقع على الشاطىء الايسر من النهر يحيط بها السور الخارجي الذي يمكن مشاهدة بعض اجزائه الى الشمال من قصر نبوخذنصر الصيفي بقليل حيث يقطعه طريق بغداد الحلة . ويستمر السور الخارجي في جهة الشمال غربا الى النهر . يمتد السور الخارجي قرب الزاوية الشمالية الشرقية من ذلك القصر باتجاه جنوبي شرقي مسافة اربعة كيلو مترات تقريبا ثم ينعطف بزاوية قائمة تقريبا ويسير غربا الى جهة النهر .

ان الجزء الاعظم من المدينة الداخلية الذي يظهر بهيئة مثلث يقع في الشاطىء الايسر (الشرقي) من النهر ، ولكن المدينة تستمر في الضفة الثانية حيث الجزء الغربي من المدينة او كما يسمى « المدينة الجديدة » التي لم تجر فيها التنقيبات وعلى هذا فيكون شكل المدينة الاصلي على هيئة مستطيل طولها من الشمال الى الجنوب وان الفرات الذي سبق ان قلنا انه كان يجري الى الشرق من مجراه الحالي بقليل يقطع المدينة بكاملها الى قسمين ويبلغ محيط المدينة زهاء ١٨ كيلو مترا .

الاسوار الخارجية والداخلية :

يتألف السور الخارجي الذي تتبعنا امتداده من ثلاثة جدران . فاعتبارا من الداخل يأتي اول هذه الجدران وهو مشيد باللبن وثخنه ٧ امتار . وامام هذا الجدار على مسافة ١٢ مترا يأتي الجدار الثاني المشيد من الطابوق ثخنه ٧/٨٠ مترا ويلي هذا الجدار جدار ثالث من الطابوق ثخنه ٣/٣٠ مترا ، وكان هذا بمثابة سد او حد للخندق المحيط بسور المدينة . وقد سبق ان المحنا الى وجود الابراج في الجدار الاول (وكان عرض كل برج ٨/٣٧ مترا) حيث تبرز من جانبه الخارجي والداخلي وبين كل برج وبرج ٥٥/٥٠ مترا .

اما السور الخارجي فيتألف من ثلاثة اجزاء ، الجزء الشمالي والشرقي والجنوبي وقوامه جداران من اللبن احدهما يوازي الاخر ويفصل ما بينهما مسافة سبعة امتار . فالجدار الداخلي ، وكان يدعى « امكر ـ انليل » ثخنه ٦/٥٠ مترا والجدار الخارجي وأسمه « نمتي انليل » ثخنه ٣/٧ مترا .

شوارع المدينة :

كانت المدينة الداخلية (المحصورة في السور الداخلي) التي جرى فيها التنقيب المنتظم الكامل ذات شوارع فخمة مستقيمة منتظمة تتقاطع بزوايا قائمة تقريبا ، وكان بعضها بموازاة النهر وينتهي بعضها الاخر في ابواب المدينة البرونزية في سور المدينة . وكان اشهر هذه الشوارع الذي سمي « بشارع الموكب ؟ » . وكان يمر في الجانب الشرقي

من القصر الجنوبي (الذى سيأتى وصفه) • وانه فى هذا الشارع المهيب (واسمه القديم أيثور ـ شابو) بابراجه وجدرانه المزينة ، كانت تمر تماثيل الالهة على هيئة موكب من معبد الاله مردوخ فى اثناء عيد رأس السنة البابلية (بين آذار ونيسان) فتمر فى باب فخمة هى باب عشتار ومنها تسير فى الشارع شمالا الى موضع خاص هو معبد للاحتفال بهذا العيد يأتى هذا الشارع من قرب معبد مردوخ حيث يمر بمحاذاة سور البرج المقدس ويتجه الى الجنوب ايضا بموازاة النهر ،ثم ينعطف بزاوية قائمة تقريبا الى الغرب ويسير بمحاذاة سور البرج جنوبا فيصل النهر فى موضع اقيم فيه جسر فخم من الحجر وجدت بقايا أسسه فى النهر • وكان هذا الجسر استمرارا لشارع الموكب الى القسم الغربى من المدينه التى لم يترك تبدل مجرى النهر منها مايمكن رؤيته الآن •

قصور المدينة :

يفصل السور الداخلى بعد باب عشتار مباشرة بين قصرين فخمين من قصور نبوخذ نصر الثانى ، ويدعى احدهما جنوب ذلك السور «القصر الجنوبى» والثانى الذى الى شمال السور مما يلى باب عشتار « القصر الرئيسى » والواقع ان هذين القصرين يكونان قصرا مضاعفا •ويوجد قصر ثالث من قصور نبوخذ نصر يقع الى اقصى الشمال من المدينة بمسافة قريبة من السور الخارجى ، ويعرف الآن باسم بابل وكان هذا ، سنذكر فيما بعد ، القصر الصيفى •

يتالف القصر الجنوبى من خمس ساحات كبيرة فخمة ، يحيط بكل منها حجرات ومرافق كثيرة • ويمكن الزائر ان يمشى فوق هذه الساحات ويستحسن ان يتمهل قليلا فى وسطى هذه الساحات (وهى الساحة الثالثة اعتبارا من مدخل القصر فى الشرقى) التى تسمى « ساحة الاستقبال » وهى ساحة واسعة (٥٥ × ٦٠ مترا ومبلط بالآجر الكبير) حيث يوجد فى ضلعها الجنوبى مايسمى « قاعة العرش » (١٥ × ٥٢ مترا) وقد زينت هذه القاعة الفخمة فى واجهتها المقابلة الى الساحة بالكاشى ذى الالوان الزاهية •ويوجد فى الجدار المقابل الى المدخل محراب على غرار محاريب المعابد البابلية ولا شك فى ان العرش كان يقام فى هذا الموضع •

الجنائن المعلقة :

فى الزاوية الشمالية الشرقية وجد المنقبون بقايا بناء غريب يتألف من اربع عشرة حجرة متشابهة فى شكلها وحجمها ، كل سبعة منها على جانب من ممر او رواق ، ويحيط جدار قوى ثخين • وهناك ممر واسع يؤدى الى هذه الحجرات المعقودة من الساحة الثانية من القصر •

لعله من الطريف ان نذكر الزائر ان يتخيل انه فى هذه القاعة حدثت الحادثة المشهورة فى التوراة المشار اليها بالكتابة على الحائط التى رآها الملك البابلى بيلنشاصر (انظر سفر دانيال ١٠٥ ـ ٩) •

وقد وجد المنقبون فى احدى الحجرات بئرا تختلف عما هو مألوف من انواع الآبار ، فلها ثلاثة حفر بعضها بجانب البعض • حفرة مربعة فى الوسط وحفرتان مستطيلتان على الجانبين وقد فسر المنقبون هذه البناية بما فيها من ممرات وحجرات معقودة والبئر بانها الجنائن المعلقة

المشهورة التى عدت من عجائب الدنيا السبعة التى وصفها غير واحد من الكتاب اليونان والرومان •

باب عشتار :

لقد سبقت الاشارة الى باب عشتار والى شارع الموكب وأشرنا أيضا الى ان الملك نبوخذنصر قد على من مستوى قصره الجنوبى وتبع ذلك تعليته أيضا لمستوى شارع الموكب مرارا كثيرة وأحسن ما تظهر هذه التغييرات فى مستوى هذا الشارع عند باب عشتار المشهور التى يمر منها شارع الموكب حيث لا يزال مستوى التبليط القديم محفوظا فى جنوبى الباب وكذلك مستوى التباليط الاخرى قرب الباب بعد مرور الشارع منها •

وكانت جدران شارع الموكب ولاسيما الجزء الشمالى منه مزينة فى جانبيها بالآجر المموه بالميناء وبصور بارزة من الاسود الملونة بالميناء (ويوجد نموذج من ذلك فى المتحف العراقى) •

ويمكن الزائر ان يشاهد الآن نحو ١٥٢ صورة من الحيوانات البارزة غير الملونة فى جدران باب عشتار وتتألف من صف من الثيران فوقها صف من صور الحيوان الخرافى (التنين) وهو حيوان مركب كان يعدونه خاصا بالاله مردوخ • اما الثور فهو الحيوان المقدس بالاله « ادد » وفى الاصل كان يوجد لا أقل من ١٣ صفا من هذه الحيوانات ، اما الصفوف التى قلنا انها كانت مموهه بالوان المينا فقد نقلت الى متحف برلين (ولدى المتحف العراقى الان اثنان من هذه الحيوانات) •

ويشاهد الزائر ان باب عشتار عبارة عن باب مضاعف (بابان) لان جدارى السور الداخلى كانا يمران منها • ويوجد على جانبى الباب من اليسار واليمين أبراج فخمة للدفاع عن المدينة •

القصر الشمالى والقصر الصيفى :

بعد ان يمر الزائر من باب عشتار ويرتقى الى أعلى مستوى من شارع الموكب المار بباب عشتار يشاهد القطر الذى سميناه بالقصر الشمالى أو القصر الرئيسى ومما يقال عن هذا القصر انه عانى تخريبات كبيرة فلم يستطع المنقبون ان يعرفوا عنه اشياء مهمة •

ويشبه المخطط الجزئى الذى أخذ عما بقى من جدرانه مخطط القسم الغربى من «القصر الجنوبى» ويرجح كثيرا ان هذا القصر بناه نبوخذ نصر فى السنين الاخيرة من حياته ولعله اتخذه مسكنا له فى حين انه خصص القصر الجنوبى للبلاط الملكى وموظفيه • ومن الاشياء الغريبة عن هذا القصر ان المنقبين وجدوا فى احدى ساحاته أو احدى حجراته مجموعة غريبة من الآثار الفنية يرجع قسم كبير منها فى زمنه الى عهود قديمة تسبق زمن نبوخذ نصر ومن بين ذلك أسد بابل المشهور الذى لا يعلم زمنه ولا مغزاه بوجه التأكيد • ويرجح ان هذا الجزء من القصر بمثابة (متحف) صغير جمع فيه نبوخذ نصر بعض الآثار من العهود القديمة وبعض الغنائم الحربية التى جلبها من الاقطار التى غزاها •

اما ثالث قصور نبوخذ نصر فهو الذى أشرنا اليه باسم « بابل » وقلنا انه كان قصر الملك الصيفى • وما قلنا عن القصر الشمالى من ناحية التخريبات المحدثة فيه يقال أيضا عن هذا القصر الامر الذى لم يمكن المنقبين من التحرى فيه تحريا شاملا كاملا ، ولكنهم وجدوا ان هذا القصر قد أسس على مرتفع صناعى قوامه أبنية تحت بناء القصر

عبارة عن مصطبة كبيرة علوه نحو ١٨ مترا تحت مستوى جدران القصر وتبليطه • وانه المخطط الجزئي الذي أخذ ما بقى منه يشبه الى حد كبير جدران مخطط القصر الشمالي • والى ذلك وجد المنقبون في الجدران الخلفية من حجرات القصر الداخلية كوى تنفذ الى الاعلى (بادكير) صنعت لغرض التهوية • ولهذه الاسباب أطلق على هذا القصر اسم القصر الصيفي •

المعابد :

١ ـ ايساكلا : وهو المعبد الرئيسي بين معابد المدينة ، ومعنى اسمه السومري « البيت الرفيع » وهو المعبد المخصص لعبادة الاله « مردوخ » ، كبير الالهة البابلية الذي عظم شأنه منذ قيام سلالة بابل الاولى •

ومن الجدير ذكره عن معبد « ايساكلا » كثرة ما جاءنا عنه من النصوص الكتابية ولاسيما كتابات الملك نبوخذ نصر وكلها تنص على فخامته وشهرته وثرائه مما كان يودع فيه من النفائس والنذور ويؤيد ذلك وصف بعض المؤرخين اليونان ولاسيما هيرودوتس الذي يروي لنا عن تماثيل الذهب المصنوعة للاله مردوخ وكيف ان الملك الفارسي اخشويرش قد سلبها بعد ثورة بابل عليه •

الصرح المدرج (اي ـ تمن ـ انكي) :

كثيرا ما يذكر اسم « ايساكلا » مع الـ « أي ـ تميناكي » وهو اسم صرح بابل الشهير « الزقورة » الذي يعني اسمه « أساس السماء والارض » ويقع الى الشمال من ايساكلا بقليل • وكان عبارة عن حارة ضخمة مقدسة يعلوها الصرح المدرج •

ويتألف من سور عظيم « ثينوس » يحيط بساحة كبيرة مربعة تقريبا (٤٥٠ × ٤٠٠) مترا • وقد بنى داخل هذه الساحة حجرات ومرافق كثيرة • وبنى في وسط هذه الحجرات الصرح الشاهق الذي كان يرقى اليه بمجموعة من السلالم من جهة الجنوب عددها ثلاثة سلم وسطي وسلمان جانبيان • وللبناية المقدسة كلها مداخل متعددة من الخارج •

ان قاعدة الزقورة مربعة (٩١٫٥٥ × ٩١٫٥٥) مترا بنيت من الآجر ولكن باطنها بني من اللبن (وتبلغ سعة باطنها ٦١ مترا) ولعل علوها كان بمقدار ضلع قاعدتها أي نحو (٩١ مترا أو ٩٢ مترا) •

المعابد الاخرى في بابل :

بالاضافة الى « ايساكلا » وجد المنقبون في بابل آثار خمسة معابد أخرى • تقوم خرائب احدها في الموضع المعروف الآن بـ « ايشان أسود » وقدعينه المنقبون بانه معبد الاله « ننورتا » (الذي كان يقرأ قديما ننب) وان اسمه « اي باتوتلا » (بيت صولجان الحياة) ووجد قرب هذا المعبد معبد آخر خصص للاله « كولا » • وعلى مسافة قليلة الى الغرب من معبد ننورتا يوجد معبد ثالث لم يعرف له المنقبون اسما فسموه معبد « سن » • والمعبد الرابع خصص لعبادة الالهة عشتار « عشتار الاكدية » وموضعه في أقسام دور السكنى المعروفة بالمركز الان • والمعبد الخامس خصص لعبادة الالهة « ننماخ » واسمه « اي ـ ماخ » وموضعه قرب باب عشتار الى الشرق بعد ان يمر الزائر من هذا الباب •

وتشبه هذه المعابد بوجه أساسى المعابد البابلية الاخرى فى خصائصها الاساسية مثل بنائها الرئيسى باللبن محافظة على المآثر الدينية القديمة ، وانها تتشابه فيما بينها وأهم ما فيها وجود حجرة الهيكل التى هى أقدس جزء فى المعبد ووجود المحراب والدكة فيه لاقامة صنم الاله . اما الاجزاء الثانوية الاخرى فهى حجرة المدخل والساحة وما يحيط بها من مرافق وحجرات ووجود حجرة كما بين (قارن ذلك بمعبد تل حرمل) . ويوجد فى هذه المعابد أيضا رواق ضيق يحيط بالمعبدليحميه ويعزله عن العالم الخارجى .

دور السكنى

يقع موضع دور السكنى فى المدينة الى الشرق والشمال الشرقى من منطقة صرح بابل وتعرف الان باسم « المركز » الذىسبقت الاشارة اليه ويمتد هذا نحو كيلو متر من الشمال الى الجنوب وعرضه زهاء ٤٠٠ متر . وقد شملت التنقيبات فيه قسما كبيرا والى العمق الذى سمح للمنقبين بالنزول اليه حيث مياه النهر قد غطت بقايا الدور الى زمن سلالة بابل الاولى على عمق ١٢ مترا من سطح التل . ومما يقال فى موضع دور السكنى وجود الشوارع المنتظمة واستقامتها وتقاطعها بزاوية قائمة تقريبا مما يؤيد وصف هيرودوتس لها .

وأبانت التنقيبات على ان قسم المدينة المخصص لدور السكنى لم يتغير تغيرا أساسيا منذ منتصف الالف الثانى ق . م . الى العهد الفرثى الذى وجدت بقايا بيوته فى الثلاثة الامتار الاولى ابتداء من السطح .

وترينا خطط هذه الدور اطرادا فى اشكالها وتصاميمها ، فهى تشبه بوجه أساسى البيت الشرقى فى العراق الحديث ، اذ ان قوامها ساحة أو عدة ساحات تحيط بها الحجرات والمرافق الاخرى . ويوجد فى جميعها عنصر اساسى هو وجود حجرة رئيسة تقع فى الجانب الجنوبى لاحدى ساحات الدار .

ووجدت مجموعات كثيرة من القبور فى « المركز » يمتد تأريخها من ٣٠٠ ق . م . الى ١٥٠٠ ق . م . وكان الموتى يلحدون قرب أسوار المدينة أو فى الشوارع أو فى الاجزاء الحالية غير المأهولة من المدينة .

الملهى الاغريقى وبعض الابنية المتاخرة :

يوجد قرب سور المدينة الداخلى الى الشرق من القصور ثلاثة تلول اطلق عليها اسم « الحميرة » بسبب لونها . وقد بنى فى التل الجنوبى من هذه التلول الثلاثة بناء « ملهى » يونانى . ووجد المنقبون فى انقاض هذا البناء كتابة يونانية جاء فيها ان شخصا اسمه « ديوسورايدز » قد بنى الملهى والمرسح » والمرجح كثيرا ان البناء كان شيد فى الاصل فى عهد الاسكندر الكبير وان الكتابة المذكورة تشير الى تعميره فى عهد متأخر ، فى العهد السلوقى ، ويتألف مخطط الملهى من جميع بين الملهى وموضع للمصارعة وموضع الالعاب أو المصارعة ، ففيه قاعدة نصف دائرية للنظارة ومرسح وموضع للمصارعة .

ووجد المنقبون آثار أبنية فخمة فى الحافة الشمالية من منطقة « عمران بن على » يرجح كثيرا انها من الزمن الفرثى ، وتمتاز بوجود القاعات ذات الاعمدة . ووجدت هنا مجموعة من الفخار والتوابيت المزججة وبعض التماثيل الصغيرة ودمى الطين وكلها من العهود الهلنستية .

عقرقوف – دور – كوريكالزو

الموضع :

عرف هذا الموضع باسم عقرقوف منذ أزمان بعيدة ، وقد زاره منذ منتصف القرن السادس عشر سياح كثيرون من مختلف الامم ، وقد ظن بعضهم خطأ ان زقورته « البرج المدرج » هي برج بابل المذكور في التوراة • ثم عين بوجه صحيح منذ منتصف القرن الماضي بانه موضع المدينة الكشية المهمة المعروفة باسم « دور – كوريكالزو » هذاوقد أيدت التنقيبات التى قامت بها مديرية الآثار العراقية حديثا هذا التعيين ، وان زمن تأسيس المدينة يعود الى عهد الملك كوريكالزو الاول وفى بداية القرن الخامس عشر ق • م •

التنقيبات :

لقد شعر بأهمية الموضع التأريخية غير واحد من المؤرخين • فهو يمثل عهدا من عهود العراق القديمة « العهد الكشى » مصادر معرفتنا عنه قليلة جدا بحيث يكاد يكون من هذه الناحية من العهود المظلمة ، ولكنه عهد مهم فى تأريخ العراق بوجه خاص وتأريخ الشرق الادنى بوجه عام لاتساع العلاقات الدولية بين أقطاره المختلفة كما تشير الى ذلك الرسائل الملوكية المتبادلة بين ملوك الشرق الادنى وحكامه مما يعرف برسائل « تل العمرنة » (القرن الرابع عشر ق•م) • ثم ان برجه الشاهق يقوم علامة شاخصة يؤمه كثير من السياح والزوار• ولهذه الاسباب وغيرها قررت مديرية الآثار العامة فى عام ١٩٤٢ ان تجرى فيه بعض التحريات ولاسيما تحرى قاعدة برجه المدرج ، ومن ثم شرعت فيه بتنقيبات منتظمة فى عام ١٩٤٣ و ١٩٤٤ و ١٩٤٥ •

ومع ان التنقيبات التى اجريت أبعد عن ان تكون كاملة منتهية الا انها نتجت لنا نتائج مهمة عن تأريخ الموضع بوجه خاص وتأريخ العراق فى العهد الكشى بوجه عام • وبوسعنا اجمال هذه النتائج كما يأتى :

١ – معلومات ثمينة عن أسس الزقورة وهيئة قاعدتها • كما قمنا بتحر عام فى اجزاء المدينة فأخذت لها المخططات اللازمة ومن ذلك خارطة الكسور وخارطة جوية •

٢ – أجريت التنقيبات والتحريات فى منطقة واسعة قرب الزقورة ظهر انها معابد لمدينة وقد كشف عن بعض هذه المعابد كما سيأتى بيان ذلك

٣ – وأجريت كذلك تحريات فى منطقة أخرى واسعة من المدينة تعرف بالتل الابيض ثبت انها موضع قصور المدينة •

٤ – وقد نتجت جميع هذه المواضع مجموعة

مهمة من الآثار من بينها جملة وثائق كتابية ، ومجموعة من الآثار الفنية النفيسة من بينها آثار ذهبية ومجموعة من الطين الجميلة الصنع .

خطط المدينة :

١ ـ وصف المدينة العام :

يبين مخطط المدينة انها كثيرة الاستطالة بوجه غريب حدده الموضع الذي أسست فيه المدينة فهو يقع على حافة المنخفض الشهير المعروف بهور عقرقوف الذي كثيرا ما يستعمل لجمع مياه الفيضان من الفرات أبان الزيادة الكبيرة الخطيرة . وقد أظهرت تنقيباتنا على أن المدينة أسست في قسم مرتفع من هذا الموضع على هيئة شبه جزيرة من حجر الكلس الطبيعي ، ولعل مياه الفيضان هذه كانت تفيد المدينة من جهة الدفاع والحماية . ومن الجهة الرابعة كانت المدينة تسقى الماء من نهر كبير يأخذ مياهه من الفرات وهو نهر عيسى المشهور الذي كان اسمه في العهود البابلية « باتي ـ أنليل » أي « قنال انليل » .

٢ ـ الزقورة (الصرح المدرج) :

تتألف معابد « دور كوريكالزو » ، كما هو الحال في المدن القديمة المهمة من وحدتين أو مجموعتين متميزتين ولكنهما متكاملتان . الاولى المعبد العالي ، أي الصرح المدرج وما يتبعه من سور مقدس ومرافق داخل هذا السور . والى مسافة قصيرة تقع مجموعة المعابد الاخرى التي يصح ان نطلق عليها اسم « المعابد الارضية » .

وما بقي من الصرح المدرج الان ليس الا بطن الزقورة وقاعدتها السفلى المطمورة بانقاض هائلة هي التي تساقطت من البناء الاصلي . ومع ذلك فان هذا الباقي بناء شاهق يعلو عن السهل بنحو ٥٧ مترا . وان نفس بقائه الى الان مع انه مشيد من اللبن ليؤكد لنا المهارة الفائقة في بناء هذا الاثر الكبير الشاهق . انه الان مكون من كتلة ضخمة من اللبن ويرجح كثيرا انها أوجه الصرح كانت مقواة بتغليفها بالآجر . ويشاهد الزائر الان بعض الطرق الخاصة في جودة بناء هذه الزقورة ومن ذلك طبقات من « البواري » « حصر القصب » الموضوعة في البناء بين كل ٨ أو تسع سافات من اللبن كما يشاهد حبالا كبيرة مظفورة من القصب تنفذ في داخل البناء أيضا . ولكي يخففوا من أثر المياه والرطوبة في بناء اللبن أحدثوا ثقوبا مربعة كثيرة تنفذ في داخل الزقورة

وان القاعدة السفلى للزقورة مربعة تقريبا (٦٩ × ٦٠ ـ ٦٧) مترا وتتجه زواياه الى الجهات الاربع الاصلية . وتميل أوجهها الاربعة الى الداخل ، اذ انها تميل بمقدار ٩ سم عن الاتجاه العمودي لكل متر من الارتفاع . وتتألف الاوجه الاربعة من طلعات ودخلات كما هو المألوف في الصروح المدرجة الاخرى . وعثرنا في منتصف الضلع الجنوبي الشرقي على آثار سلالم مؤلفة من ثلاثة اقسام قسم وسط وسلمان جانبيان يتصلان به ويؤدي الثلاثة وسلالم أخرى في الطبقات الاخرى الى قمة الزقورة حيث جرت العادة انهم يقيمون معبدا صغيرا للعبادة . هذا ولا يعلم بالضبط ارتفاع الزقورة الاصلي ولكننا اذا قسنا على زقورة بابل فالعادة انه الارتفاع بقدر ضلع القاعدة أي نحو ٧٠

مترا فى هذه الحالة • أما عدد طبقات الزقورة الاصلية فلا سبيل لمعرفتها على وجه التأكيد ولعلها كانت مثل زقورة بابل مكونة من ٧ – ٨ طبقات، كل طبقة أصغر من سابقتها •

٣ – المعابد :

الى الجنوب الشرقى والشمال الشرقى من الزقورة تقع منطقة واسعة التلول ثبت من تحرينا فيها ان معابد المدينة تقع فيها • وقد استطعنا ان نعين اسماء ثلاثةمنها بالكتابات المسمارية المنقوشة على تجارين الابواب[١]

وهنالك فى المدينة عدد من الساحات الكبيرة وهى محاطة بعدد من الحجرات والاروقة والممرات • وقد أظهرت لنا كتابات « النجارين » المشار اليها والآجر المختوم بان مؤسس هذه الابنية الدينية هو « كوريكالزو » الذى يرجح كثيرا انه كوريكالزو الثالث ، وانه بناها الى الالهة المشهورة• فواحد منها خصص لعبادة « انليل » وجاء اسمه بهيئة « اى – يوركال » أى « بيت السيدالجليل » والاخر لزوجة الاله « ننليل » والثالث الى الاله « ننورتا » وتشترك هذه المعابد جميعها فى صفات مشتركة منها ضخامة الجدران (ثخن الجدار $3\frac{1}{2}$ مترا) ، ومع ان هناك كثيرا من التشويهات التى احدثها المستوطنون المتأخرون الا ان جدران هذه المعابد لا تزال تقوم على ارتفاع ٤ – ٥ أمتار فى بعض المواضع •

لقد مكنتنا الوثائق الكتابية التى عثرنا عليها فى هذه المعابد من تأريخ الادوار المختلفة التى مرت عليها حيث يرجع أقدمها الى كوريكالزو الثالث مؤسس هذه المعابد واستطعنا ان نؤرخ الادوار الاخرى من هذه المعابد بعهود الملوك الكشيين الذين خلفوا كوريكالزو الثالث • وكان آخر عهود فى استعمال المعابد العهد الآشورى والعهد البابلى الحديث(١٠٠٠ – ٥٠٠ ق • م) وبالمقارنة معأقدم الازمان فى أدوار هذه المعابد وجدنا أن زمن التأسيس فى تصور المدينة يسبقها بكثير وانه يرجع الى عهد كوريكالزو الاول من بداية القرن الخامس عشر ق • م •

قصور المدينة :

توجد مجموعة كبيرة من التلول تقع بنحو ٩٠٠ مترا الى الجنوب الغربى من الزقورة سبق ان قلنا انها تعرف باسم التل الابيض وان تحرياتنا فيها اثبتت انها موضع قصور المدينة • وتبلغ مساحة المنطقةبأجمعها نحو ٤٢٠٠٠٠ مترا مربعا •وتتألف المساحة الكائنة بين الزقورة وبين موضع قصور المدينة من منطقة أثرية واطئة • ومع اننا لم نبحث فيها الا ان المرجح كثير انها موضع دور السكنى •

ومما يميز موضع قصور المدينة بالمقارنة مع منطقة المعابد انها خالية من آثار السكنى المتأخرة الموجودة فوق سطوح المعابد • وتشير بعض الوثائق الكتابية التى عثرنا عليها فى قصور المدينة ان هذه القصور عرفتباسم « قصورمدينةكوريكالزو » وسميتأيضا فى كتابة نجران باب « القصر العالمى » [E-gal-ki-shar-ra]

خطط قصور المدينة :

يتضح من مخطط هذه القصور انها تتألف من

(١) ج نجران ، ويسمى الان « صنارة الباب »

عدة أقسام أو وحدات عمارية . فبالاضافة الى القسم المركزى المعلم فى المخطط (A) فقد استطعنا ان نتتبع ستة أقسام أخرى منفصلة عن القسم المركزى . وننتخب فى وضعنا هذا القسم المركزى (المعلم بـ (A) فى المخطط) فبالرجوع الى المخطط نجد ان هذا القسم مؤلف من ساحة مركزية واسعة (٦٤ × ٦٤ مترا) ويحيط بها من ثلاثة أجنحة مجموعات من الحجيرات والصالات والمرافق الاخرى التى تفصل بعضها عن بعض جدران ثخينة (٥ ـ ٤½ مترا) . وتتصل الساحة المركزية بكل من هذه الاجنحة بباب واسع كان لا شك ذا مصراعين ، وهناك مدخل عام لهذا القسم من الزاوية الشرقية حيث يوجد ساحة (رقمها ١٠ فى المخطط فى القسم المعلم) تؤدى الى حجرتين هما بمثابة المدخلين (رقم ٨ و ٢) .

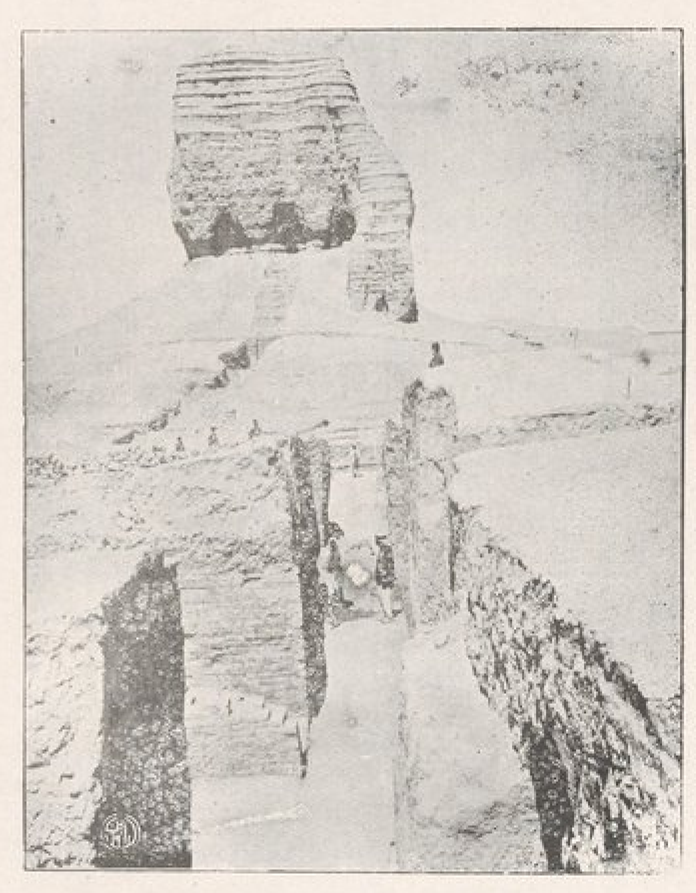
ويجاور هذا القسم المركزى من القصور أقسام أخرى ثانوية يمكن عد كل منها اجزاء من مجموعة قصور المدينة ، وان كلا منها يؤلف بحد ذاته وحدة عمارية مستقلة تحتوى على ساحة بها حجرات وصالات ومرافق أخرى . وقد علمت هذه الاقسام فى المخطط بالحروف الانكليزية H,G,F,E,D,C,B

وتمتاز الوحدة المعلمة بـ (H) بانها اعلا جميع المنطقة وتقع فى الزاوية من القسم المركزى ويعلمها الان وجود قبور محلية حديثة ، مما جعل فيها التقيب صعبا ، ومع ذلك فقد استطعنا ان نكشف فيها عن قصر مزين الجدران بالصور المصبوغة الملونة ولكن الذى يؤسف له ان القسم الكبير من جدرانه مخرب ولم يبق منها فى أعلا الاجزاء سوى ارتفاع متر ونصف المتر . ويرينا المخطط ان هذا القصر « المصبوغ » يتألف من ساحة مركزية (رقم ١٠٢ فى المخطط) لم يبق من جدرانها سوى أقل من نصفها . ويوجد فى الاقسام المتبقية من الساحة مداخل مضاعفة تؤدى الى قاعات طويلة .

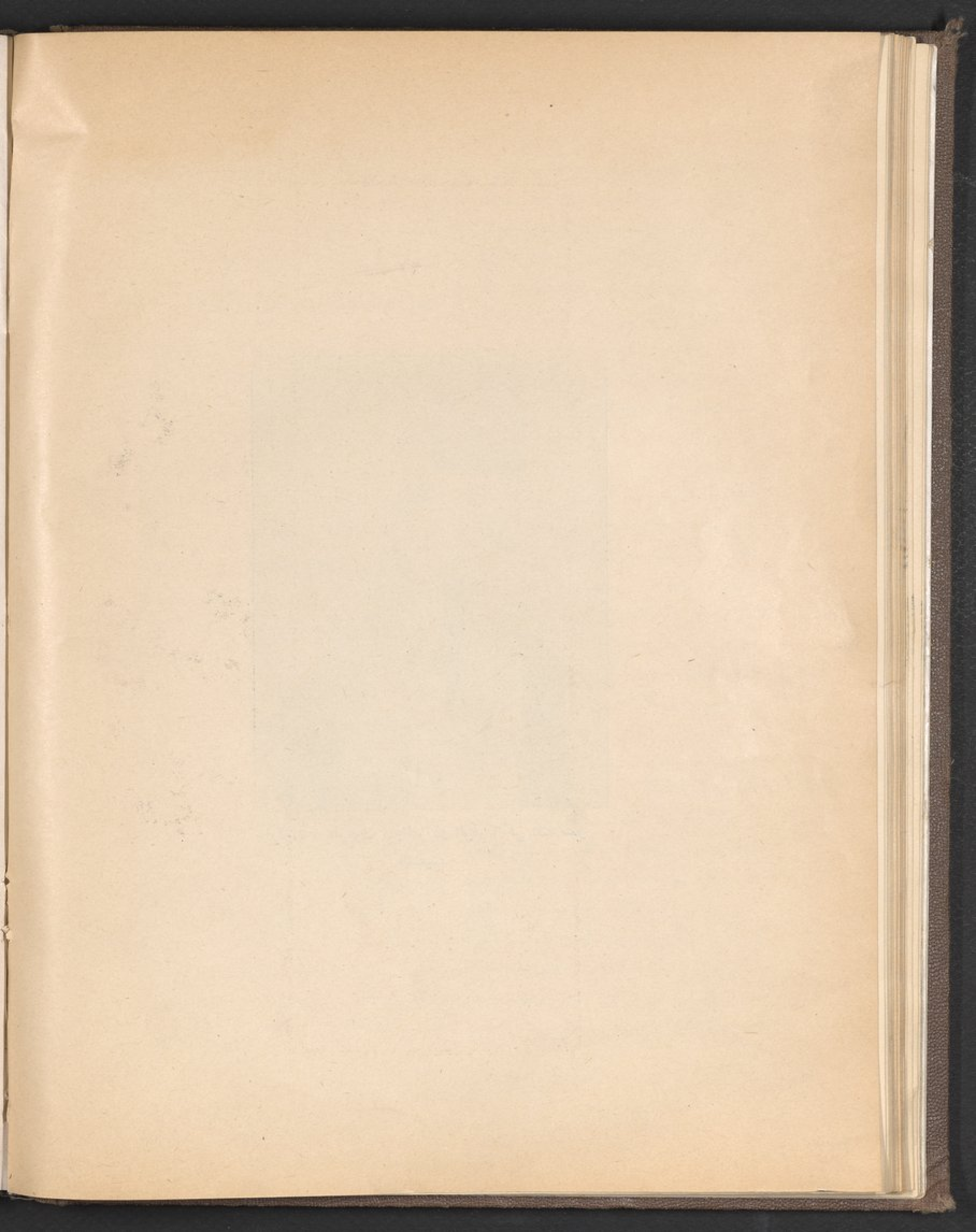
ادوار القصر التاريخية وطبقاته البنائية :

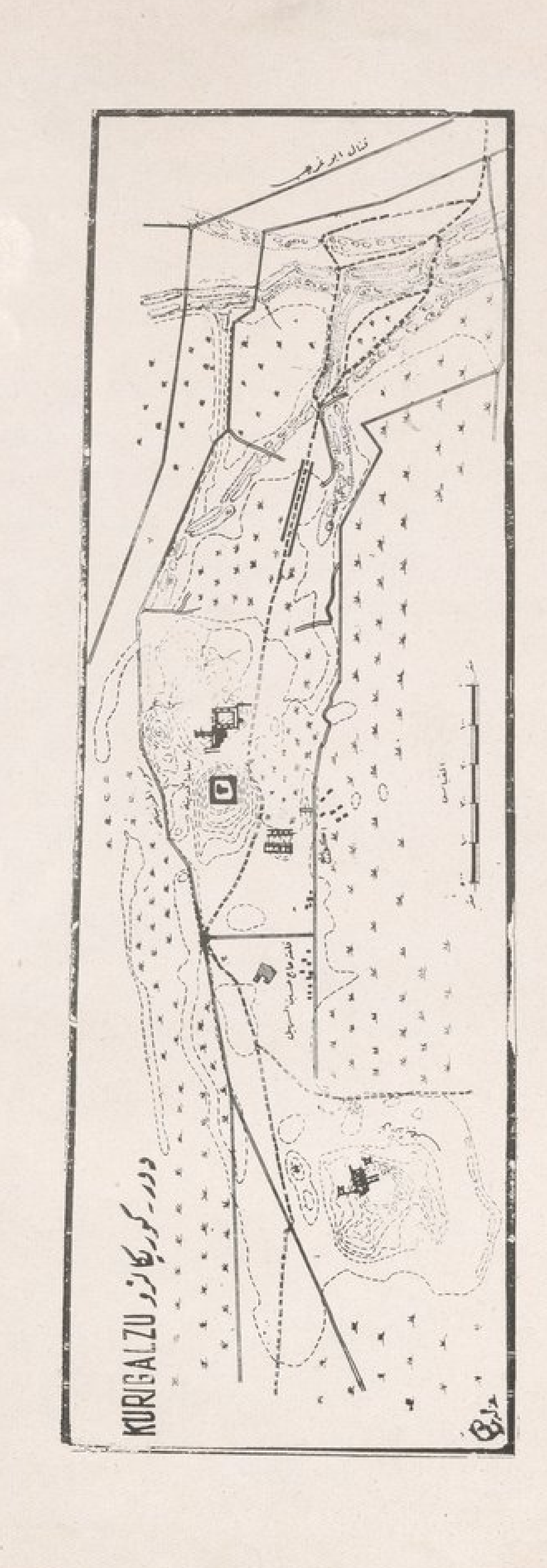
لقد سبق ان نوهنا بان زمن التأسيس فى قصور المدينة يسبق زمن التأسيس فى معابدها ، اذ يرجع الاول الى عهد كوريكالزو الاول فى بداية القرن الخامس عشر ق . م .

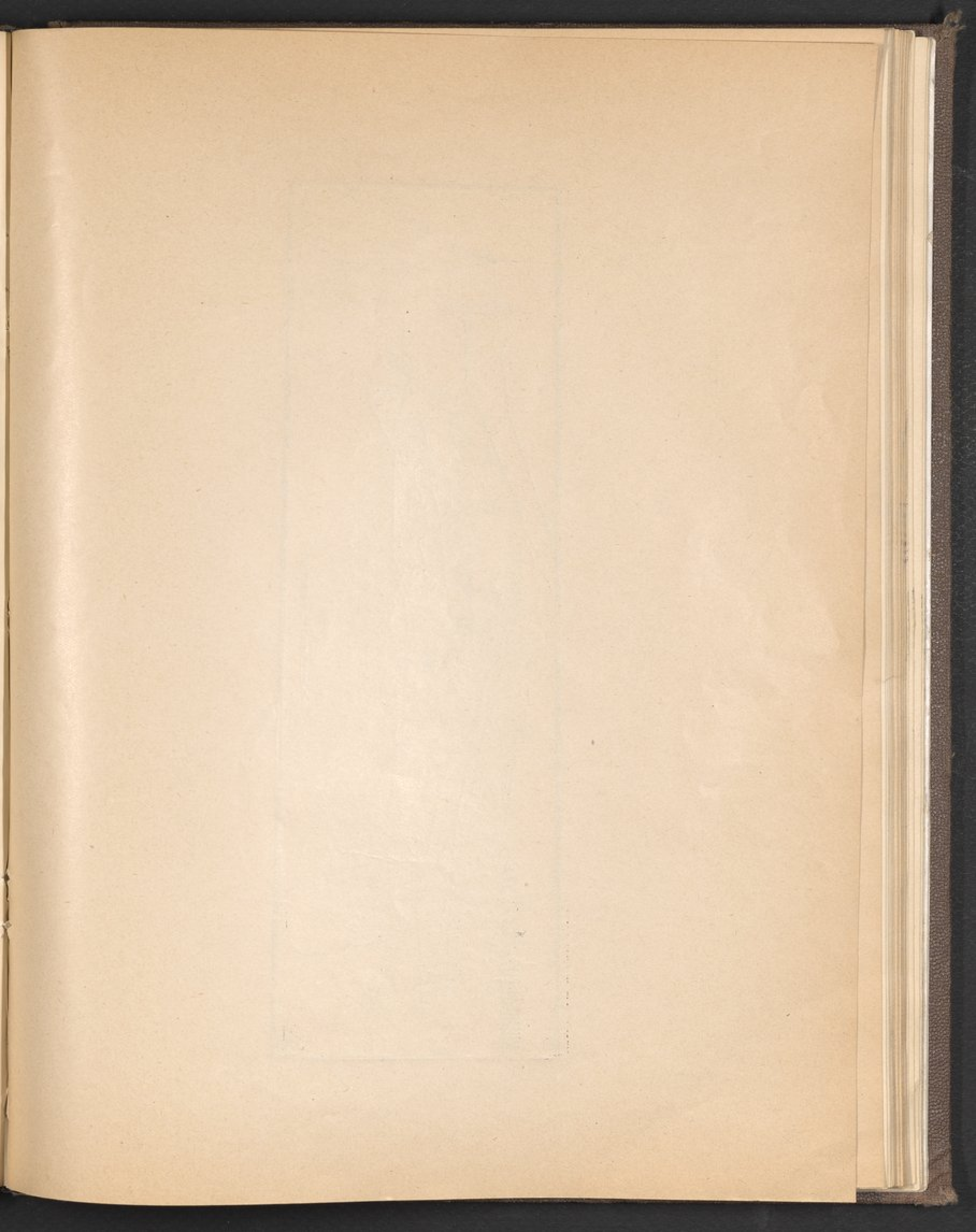
ويستطيع الزائر ان يشاهد فى بعض حجرات القصر ان التنقيبات قد بلغت عمقا أوصلنا الى زمن التأسيس . وقد ساعدنا الحفر العميق فى مثل هذه الحجرات من معرفة الادوار التأريخية الممثلة بالطبقات البنائية التى مرت على القصور ، وهى أدوار التعميرات المختلفة التى قام بها ملوك السلالة الكشية من بعد المؤسس كوريكالزو الاول . وبالامكان حصر هذه الطبقات بأربعة أدوار رئيسة وينقسم الاول منها ـ وهو أحدثها ـ الى ثلاثة أدوار ثانوية ، وتمثل كلا من الادوار تباليط وجدران واضحة وقد أمكن تأريخ كل منها بالنسبة الى عهود الملوك الكشيين فمثلا يؤرخ أحدث دور من الطبقة الاولى مما يلى سطح التل بعهد الملك الكشى « مردوخ ابلاادنا » الاول . والدور الثالث من هذه الطبقة بعهد الملك « كوريكالزو » الثالث الذى قلنا انه مؤسس المعابد . وتؤرخ الطبقة الثانية بعهدى الملكين « كودور ـ انليل » والملك « كاشتلياش » والطبقة الثالثة بعهود الملوك بين هذين الملكين وعهد الملك كوريكالزو الاول الذى



زقورة « عقرقوف » والممر ذو الرقم ٦ فى اثناء سير التنقيب




KURIGALZU



قلنا انه مؤسس قصور المدينة .

وتشير ضخامة هذه الابنية وجودة بنائها والاسراف فيه على ان المدينة ظلت مأهولة ويرجح كثيرا انها كانت عاصمة السلالة الكشية منذ زمن تأسيسها فى بداية القرن الخامس عشر ق . م . الى نهاية السلالة الكشية .

ومما يقال عن الابنية المتأخرة ، بعد سقوط السلالة الكشية انها قليلة المعالم ولا سيما فى قصور المدينة . وتشير القبور الموضوعة تحت الجرار (مما يشاهد بعضها الزائر الان فى موضع القصور) الى ان المستوطنين المتأخرين فى منطقة المعابد وفى المواضع الاخرى من العهود الاخمينية والفرثية والساسانية والعربية قد استعملوا التلول المرتفعة فى منطقة القصور مقابر لدفن موتاهم . ومن الجدير بالاشارة ان عقرقوف وردت فى المآثر العربية . وقد سبق انأشرنا الى بقايا السكنى من العهد الاسلامى فوق معابد المدينة .

مراجع :

١ ـ انظر التقارير عن التنقيبات التى نشرت فى ملحق مجلة IRAQ ١٩٤٤ ، ١٩٤٥ ، ١٩٤٦ .

٢ ـ انظر المجلة الالمانية المسماة : Realexikon der Assyriologie تحت مادة « دور ـ كوريكالزو » .

آشــــــــور

وهى العاصمة الاولى للآشوريين ومسكن آشور سيد آلهتهم وخرائبها واقعة على الضفة اليمنى لدجلة وتعرف فى الوقت الحاضر بقلعة شرقاط • وبينها وبين الموصل مائة كيلو متر •

وتقع آشور فى زاوية من أرض صخرية يحدها وادي دجلة من الشمال الشرقى اختارها الانسان منذ العصور الحجرية لسكناه لمناعة موقعها الطبيعى ولأنها تشرف على ما حولها فنشأت قرية فيها ، اتسعت بمرور الزمن ونما كيانها فاضحت بلدة سكنها فى فجر التأريخ جماعة من السومريين الذين اشتهروا فى تأريخ جنوبى العراق • وقد كشف للسومريين فى آشور عن آثار كثيرة أهمها أصنام آلهة وتماثيل كهنة وجدت جميعها تحت طبقة من الرماد والنقض تفصل بين تلكم الآثار وبين مبانى الآشوريين وآثارهم مما يدل على ان الآشوريين لم يزحوا الى مدينة آشور فرادى كمهاجرين بل دخلوها عنوة بعد صراع عنيف تخربت فيه مبانى المدينة فحل فيها الآشوريون فى الالف الثالث قبل الميلاد بعد ان طردوا أصحابها القدماء فأعادوا للمدينة بتوالى الايام ما كان لها من عمران ، ولا يعرف شى عن الحياة السياسية للآشوريين فى عهودهم الاولى الا انهم كانوا خاضعين فى فجر التأريخ الى الامبراطورية الاكدية زمنا ثم استقلوا بعض الوقت لما وجدوا الفرصة مؤاتية لذلك • وقد ضم ملوك سلالة أور الثالثة مدينة آشور وغيرها من مدن الشمال الى امبراطوريتهم • وبقيت آشور خاضعة لدول الجنوب حتى تمكن ملكها « ايلوشوما » من أن يحرر الآشوريين ويكسب استقلالهم ، الا ان حمورابى بعد ذلك تمكن من ضم المدن الآشورية الى سلطانه وقد تغلغلت الحضارة السومرية البابلية شيئا فشيئا خلال تلك العصور فى حياة الآشوريين فتكون لهم مع الزمن قسط وافر من المدنية والعمران ونما كيانهم الحضارى والسياسى رغم ما تعرضت اليه مدنهم من هجمات الحثيين والميتانيين ، واستطاع آشور ابلط « ١٣٦٢ – ١٣٣٧ » ان ينقذ مدينة أشور من النفوذ الاجنبى ويوسع سطوتها من الرقعة الصغيرة التى تحيط بها الى امبراطورية تضم من جملة ماتضمنه من المدن نينوى وسنجار ونيمث اشتار « تلعفر الحاضر » واسنا ومدن أخرى تقع فى السهل الى الشرق من دجلة وكاتب هذا العاهل فرعون مصر كأنه كان واياه فى صعيد واحد من الجاه والسلطان ثم صاهر ملك الكشيين فى بابل واتفق معه على حدود جديدة للامبراطورية الآشورية وهكذا أصبحت آشور مركزا لامبراطورية واسعة اهتم بشؤونها الملوك الذين خلفوا

آشور ابلط .

وبقيت آشور عاصمة للملوك الآشوريين حتى اتخذ آشور ناصر بال الثانى (٨٨٣ – ٨٥٩) ق.م مدينة كالح حاضرة لملكه الا انها ظلت موضع عناية الملوك الآشوريين لكونها مقر آلهم الاعلى آشور ، ونذكر منهم شلمنصر الثالث (٨٥٩ – ٨٢٤ ق.م) الذى لم يقصر جهوده العمرانية على عاصمته كالح فحسب بل أتم ما كان والده قد بدأه فى مدينة آشور من تجديد لمعابدها وقصورها وتعمير أسوارها فقد أحدث هذا العاهل الآشورى تغييرات فى معبدى آشور وعشتار واعاد تشييد الزقورة « البرج المدرج » الخاصة بمعبد الاله آشور وهى أبرز ما فى اطلال المدينة الان واستخدم فيها ست ملايين لبنة كبيرة وطمر فى زوايا ذلك البرج كنزا من خرز العقيق والبلور الطبيعى ومن أحجار كريمة أخرى وصفائح رقيقة من الحديد والرصاص منقوشة بكتابات مسمارية يذكر فيها انه قام بتلك الاعمال كسبا لرضى الهه الاعظم آشور . وجدد شلمنصر أيضا المعبد المشترك للالهين انو وادد ووضع له بابا مصنوعا من خشب الارز ومكسيا بصفائح من البرونز فيها صور بارزة . وقد اصبح هذا المعبد فيما بعد من أهم المعابد التى تقصد للزيارة ولم يكتف شلمنصر بذلك اذ انه أعاد بناء سورى المدينة من جديد وحصنهما بأبراج وحفر خندقا حولها وكان هذا الملك العظيم يقوم بحملاته من مدينة نينوى الا انه كان يأتى بالغنائم الى آشور ومن ذلك يتضح ما كان لآشور من مكانة بالرغم من ان كالح كانت هى عاصمة الامبراطورية الآشورية .

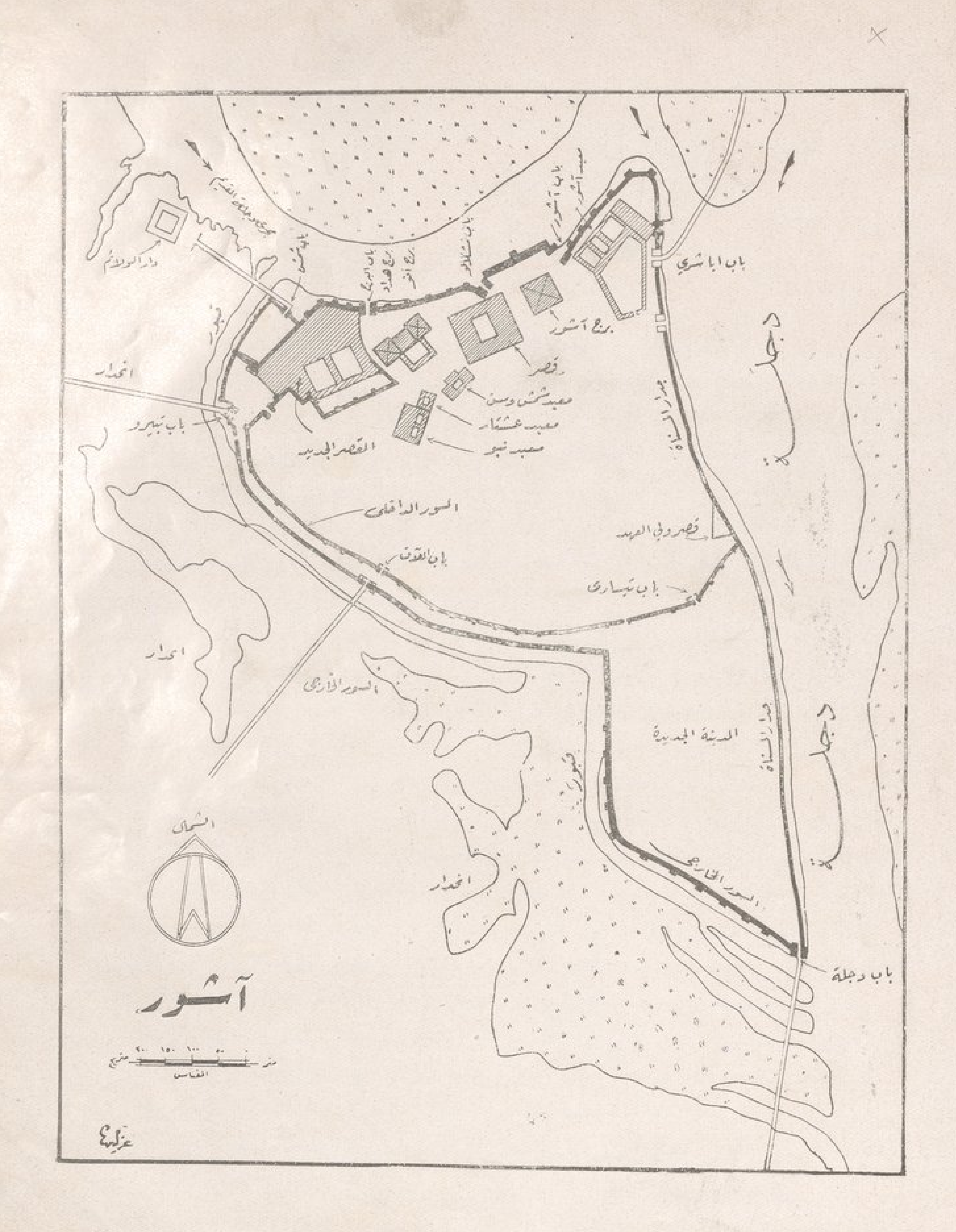
واتخذها سرجون الثانى (٧٢١ – ٧٠٥ ق.م) عاصمة له فى بادىء حكمه ثم انتقل منها الى نينوى فدور شروكين (خورسباد) التى استحدثها ، غير ان آشور حافظت على مكانتها فى نظره ،اذ انه أعفاها من الجباية ومنح أهلها حقوقا واسعة فأصبحوا لا يدعون الى الخدمة العامة فى الجيش الآشورى .

وفى كل زاوية من آشور أثر للملك سنحاريب (٧٥٠ – ٦٨١ ق.م) ينطق بأعماله العمرانية الواسعة التى قام بها فى هذه المدينة فقد شيد فى شرقيها قصرا لابنه وأنشأ دارا بالقرب من معبد آشور ويسمى الفسحة التى بينهما « ساحة العرض للزمر السماوية » وتحمل الابواب التى شيدها سنحاريب اسماء شعرية عجيبة منها « الباب المتعدد الالوان » و « مدخل الزمرة السماوية » و « باب العجلة السماوية » و « باب قاعة الخطوط » و «باب الطريق السماوى لانليل » . وأنشأ خارج المدينة فى الشمال الغربى منها دار الحفلات للآله آشور وسط جنينة واسعة ، وكانت تقام فى هذه الدار فى عيد رأس السنة وليمة كبرى يدعو اليها الآله آشور جميع الآلهة احتفالا بانتصاره على الغول « تيامت » .

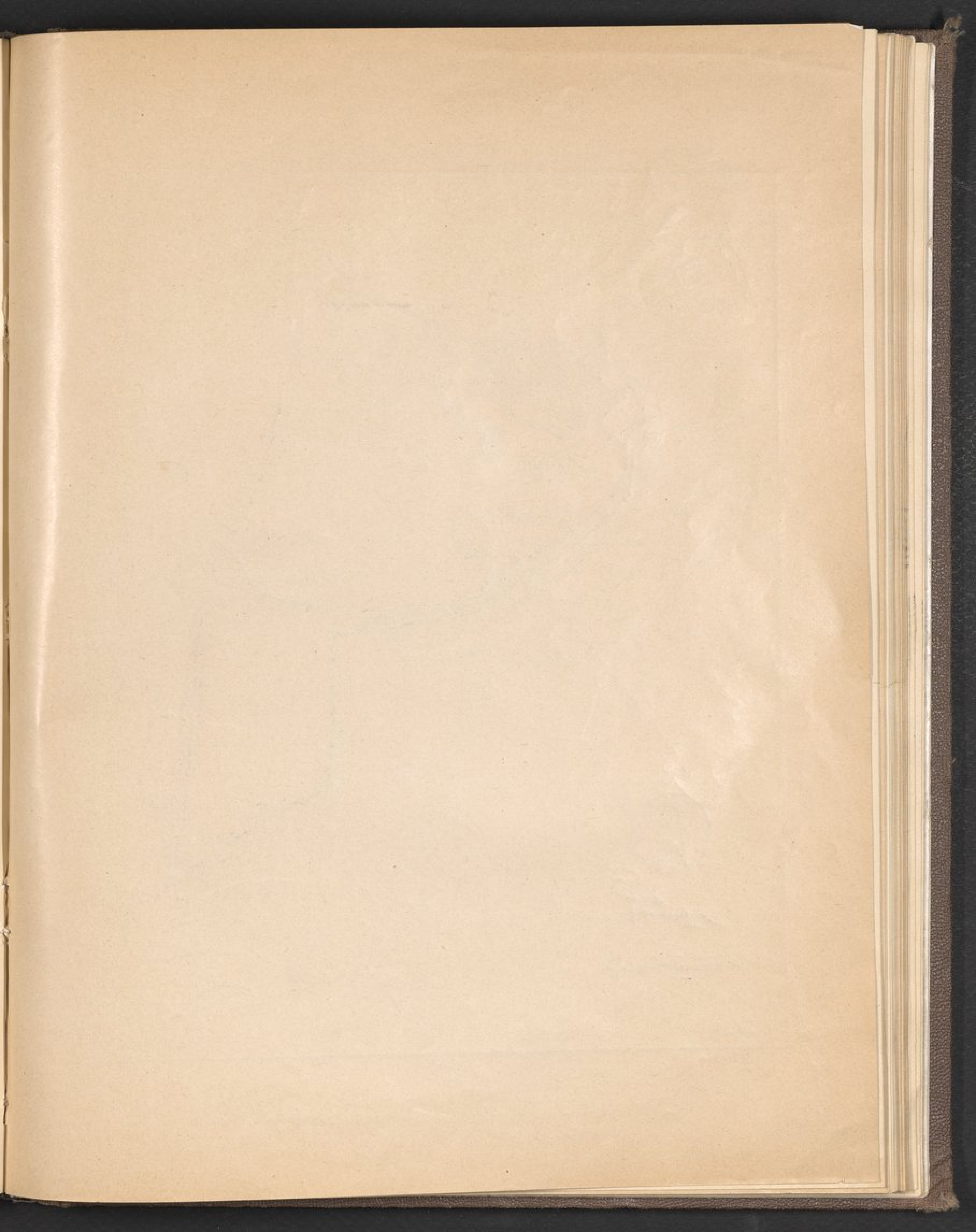
ولقد دب الخراب فى آشور بعد موت سنحاريب بنصف قرن من الزمن وشيدت دور السكنى على أسوارها واصبحت شوارعها العريضة مسالك ضيقة حتى انها حين انقض على الامبراطورية الآشورية الميديون من الشرق وعلى رأسهم ملكهم « كسيا كسارس والكلدانيون من الجنوب وعلى رأسهم ملكهم « نبوبلاصر » لم تقو اسوار المدينة واستحكاماتها على صد هذه الهجمات فدخلها الاعداء وجرى على انقاض هذه العاصمة الاولى للآشوريين حلف صداقة بين خصمى الآشوريين ، وثق بالمصاهرة باعطاء بنت الميديين زوجة الى نبوخذنصر ابن العاهل الكلدانى .

وكانت آشور بلد تجاري في زمن الفرس الفرثيين ، وآثارهم تشغل القسم الجنوبي من المدينة وتمتد الى خارج أسوارها . ومن يزر قلعة شرقاط ويتفقد آثارها يشاهد حفائر المنقبين الواسعة سيما منهم كولدوي ، وأندريه وغيرهما من البعثة الالمانية التي استمرت بالتنقيب في اطلال آشور من عام (١٩٠٣ - ١٩١٤) ، وأول ما يسترعي انتباه الزائر بقايا البرج المدرج « زقورة » الذي كان مخصصا لعبادة الاله آشور . والى الشرق من هذا البرج يشاهد الزائر بقايا معبد آشور حيث يقوم الآن مقر البعثة الالمانية ، والى الغرب من برج آشور قصر ملكي ويليه الى الغرب خرائب معبد وبقايا برجين مدرجين آخرين أصغر من برج آشور ، كانا مخصصين لعبادة آنو وادد ، والى الجنوب من البرجين ثلاثة معابد صغيرة للاله سن وعشتار ونابو وفي الزاوية الشمالية الغربية للمدينة قصر ملكي آخر احدث عهدا من القصر السابق ، ويحيط بالمدينة سوران ذوا أبراج احدهما داخلي يحاذي دجلة من الشمال والشرق ويستدير حول المدينة ، وثانيهما خارجي يمتد من الزاوية الشمالية الغربية للمدينة بموازاة السور الداخلي ثم ينحرف عنه الى الجنوب وينعطف ثانية الى دجلة فيضم في جنوب المدينة بقعة واسعة من الخرائب لا يحيطها السور الداخلي وتعرف هذه البقعة بالمدينة الجديدة والسور الخارجي لايستمر بمحاذاة دجلة ويوجد خارج أسوار المدينة في الجهة الشمالية الغربية منها بقايا دار الحفلات التي شيدها سنحاريب للآله آشور .

ومعظم الآثار التي وجدت في هذه المدينة نقل في حينه الى برلين واستنبول الا ان مجال التنقيب في اطلالها ما زال واسعا ومثمرا .



آشور
الشمال
المقياس
باب الباشري
برج آشور
قصر
معبد شمش وسن
معبد عشتار
معبد نبو
القصر الجديد
باب تبيرو
انحدار
السور الداخلي
قصر ولي العهد
باب تيساري
السور الخارجي
المدينة الجديدة
انحدار
باب دجلة
دجلة
دجلة



نمرود

نمرود اسم لاطلال مدينة كالح العاصمة الثانية للامبراطورية الاشورية . وتقع هذه الاطلال فى شرقى دجلة على خمسة وثلاثين كيلومترا من الجنوب الشرقى للموصل . وهى مدينة واسعة يكاد شكلها ان يكون مستطيلا ، ويحيط بها سور ما زالت معالمه ظاهرة وابوابه واضحة وكان دجلة يلامس سورها الغربى الا انه في الوقت الحاضر على نحو كيلومتر واحد منها .

وكانت كالح قرية صغيرة فى بداية الالف الثالث قبل الميلاد ولا يعرف شيء عن تاريخها قبل ان اتسعت واصبحت عاصمة للاشوريين في القرن التاسع قبل الميلاد الا انه وجد فيها ضريح من الحجر يرجع زمنه الى نحو ١٧٠٠ ق. م. فيحتمل انها كانت مسكونة فى عصر حمورابى واصبحت بلدة ذات شأن فى زمن الملك شلمنصر الاول (١٢٨٠ - ١٢٦٠ ق. م.) الذى وجدت له بعض الاثار فى طبقات المدينة . واتخذها اشور ناصر بال الثانى (٨٨٣ - ٨٥٩) عاصمة له فانشأ فيها قصورا ومعابد ودورا واسعة واسكنها جماعة من السوريين والحثيين وغيرهم من الاسرى الذين جاء بهم فى حروبه فأصبح سكان كالح فى عهده خمسة وستين الف نسمة . وشيد هذا الملك قصرا واسعا لسكناه اسماه المنقبون بالقصر الشمالى الغربى . وسكنها ايضا شلمنصر الثالث الى نهاية عمره عام ٨٢٤ فانشأ فيها زقورة (برجا مدرجا) للاله تينورتا عند الزاوية الشمالية الشرقية من المدينة واصبحت كلح قاعدة عسكرية للجيوش الاشورية وانشأ فيها الملك اودتيرارى - الثالث (٨١٠ - ٧٨٢ ق. م.) مبانى وكذلك فعل من بعده تغلات بلاسر الثالث (٧٤٥ - ٧٢٧ ق. م.) الذى شيد فيها قصرا وجدت فيه رقم طينية مكتوبة . الا ان المدينة قل شأنها بعد ذلك وتهدمت مبانيها مما اضطر الملك اسر حدون (٦٨١ - ٦٦٩ ق. م.) ان يعمر البعض منها ويشيد قصرا جديدا له .

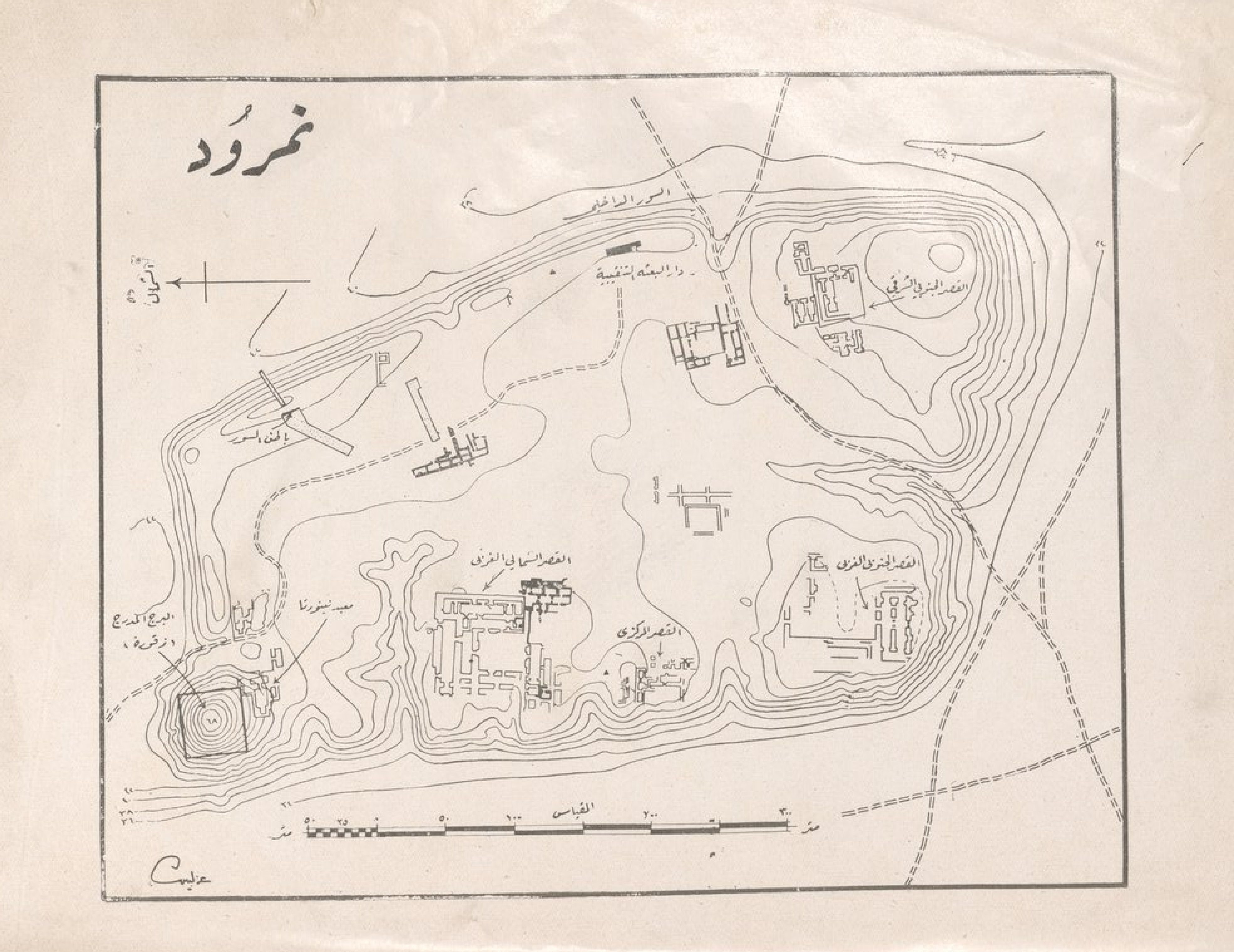
وانشأ اخر ملك من ملوك الاشوريين واسمه « سن - رش - اشكن » قصرا فيها . ولا يعرف شيء عن تاريخها بعد ذلك الا انه يحتمل انها كانت بلدة صغيرة فى زمن الفرس الفرثيين .

ولقد جرت فى اطلال نمرود تنقيبات واسعة منذ نحو قرن من الزمن قام بها ليرد ورسام وغيرهما من المنقبين البريطانيين ووجدوا اثاراً كثيرة اهمها منحوتات تزين الان القسم الخاص بالاثار الاشورية من المتحف البريطانى . ثم بدأ المعهد البريطانى للبحوث الاثرية فى العراق التنقيب ثانية فى هذه المدينة منذ عام ١٩٤٨ وما زالت بعثته تنقب فيها مدة شهرين فى كل عام برئاسة البروفسور مكس ملوان

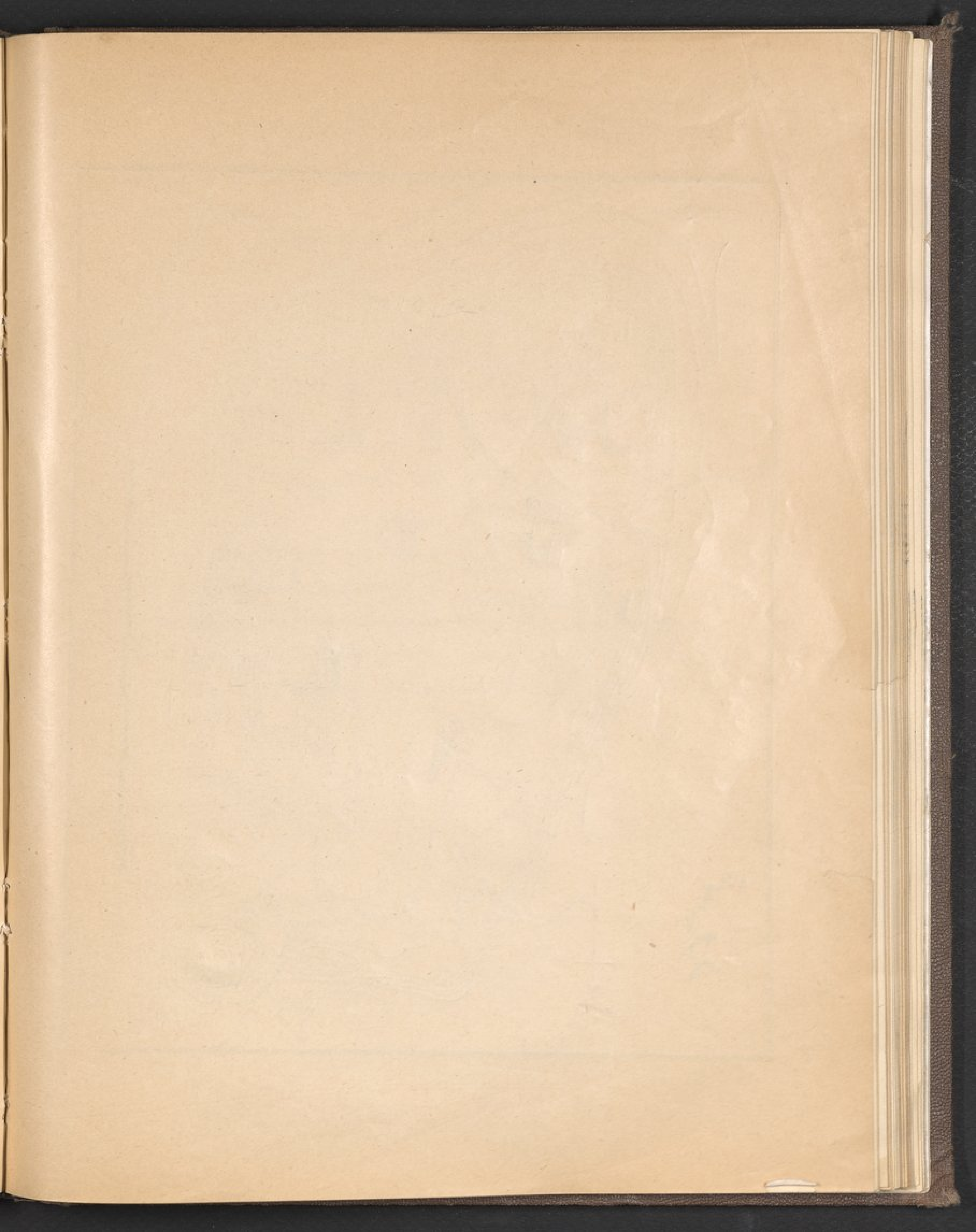
استاذ الدراسات الشرقية فى جامعة لندن وكشفت بهذه الاعمال اثار كبيرة اهمها مسلة اشور ناصر بال الثانى وجدت فى قصره وفيها وصف لفتوحه واعماله العمرانية وللوليمة التى قام بها بمناسبة انتهائه من بناء كالح .

ووجدت ايضا مجموعة كبيرة من اثار من العاج دقيقة الصنع كانت تزين عروش الملوك واسرتهم والبعض منها من صنع الفنانين الفينيقيين . وقد عرضت نخبة ممتازة من هذه الاثار وكذلك مسلة آشور ناصر بال فى متحف الموصل الجديد وكشف عن رقم من الطين معظمها رسائل وصكوك تجارية من القرن الثامن قبل الميلاد القت ضوءا جديدا على تاريخ المدينة . وكانت بعض غرف القصور التى شملها التقيب مزينة بالواح من المرمر منقوشة بكتابات ملكية وكذلك بتماثيل ذات روعة منها ثيران مجنحة . وما زالت هذه الاثار فى اماكنها .

ومن يزر اطلال كالح يشاهد اول ما يشاهده بقايا الزقورة (البرج المدرج) التى وضع اسسها بالحجارة اشور ناصر بال واكمل بناءها ابنه شلمنصر ويجاورها معبد « نينورتا » اله الحرب وجد فيه المنقبون الاوائل اسدين من الحجر هما الان فى المتحف البريطانى . ثم يقترب الزائر من القصر الشمالى الغربى لاشور ناصر بال فيشاهد تماثيل عند ابوابه الرئيسية والواحا ذات مشاهد دينية وعسكرية فى غرفه . والى الجنوب منه بقايا القصر المركزى ويجاوره من ناحية الجنوب القصر الجنوبى الغربى الذى شيده اسر حدون . وفى الزاوية الجنوبية الشرقية بقايا معبد « نبو » اله الكتابة وبالقرب منه القصر الجنوبى الشرقى الواسع الذى دعى ايضا بالقصر المحروق لاثار الحريق الظاهرة على جدرانه وارضه وقد وجدت فيه مجموعة كبيرة من آثار من العاج . ومن الابنية المستظهرة سراى حكومى وضعت اسسه الملكة سمير اميس التى اشتهرت فيما بعد فى الاساطير الاغريقية، ثم شيده من بعدها ابنها الملك « اددنيرارى » .



نمرُود
السور الداخلي
دار البعثة التنقيبية
القصر الجنوبي الشرقي
الشمال
القصر الشمالي الغربي
القصر المركزي
القصر الجنوبي الغربي
معبد نينورتا
البرج المدرج
(زقورة)
المقياس
متر ٣٠٠ ٢٠٠ ١٠٠ ٥٠ ٠ ٢٥ ٥٠ متر



نينوى

نينوى العاصمة الثالثة للاشوريين بعد مدينة اشور (قلعة شرقاط الحالية) وكالح (المعروفة اطلالها بنمرود) الا انها كانت اعظم واشهر منهما، فقد كانت حاضرة الاشوريين في اوج عزهم ومنتهى سلطانهم وكان لها أثر بالغ في تاريخ العالم القديم ، وكانت الاثار التي اكتشفت فيها بالتنقيبات الواسعة التي اجريت في اطلالها عاملا في توسيع مدارك الانسان في عصرنا هذا عن ماضيه وعن سير حضاراته واطوارها .

كانت نينوى في الالف الرابع قبل الميلاد قرية صغيرة حل فيها الآشوريون كما حلوا في القرى الأخرى على دجلة وعلى وادي الثرثار الاعلى في الالف الثالث قبل الميلاد . ونما كيانها واتسع عمرانها في العهود السومرية البابلية فاضحت بلدة ذات شأن يدير امورها ولاة يعينهم لهذا المنصب الملوك الحاكمون في مدن جنوبي العراق . ويعرف عنها ان احد الملوك الآشوريين اتخذها عاصمة له في نحو ١٠٨٠ ق . م ، فشيد فيها معبد للآلهة عشتار ووضع فيه تمثالا لتلك الآلهة بهيئة أمرأة عارية . وعظم شأن هذه المدينة في زمن الملك الاشوري سنحاريب « ٧٠٥ - ٦٨١ ق . م » اذ وسعها وشيد فيها قصورا ومعابد وثكنات واحاطها بسور وخندق وحصنها بقلاع وزين ابوابها بتماثيل وزخارف وروى حقولها بمياه العيون التي جمعها في قناة واحدة تمتد من نهر الگومل في قضاء الشيخان الى مدينته فاستطاع ان يغرس حولها ما عرفه الاشوريون في اسفارهم من اشجار وازهار وانشأ بالقرب منها بحيرة اطلق فيها طيورا وحيوانات مائية اخرى فاضحت هذه المدينة اعظم المدن في زمنها وظلت عاصمة الملوك الآشوريين الى زوال ملكهم بيد الكلدانيين والميديين عام ٦١٢ ق . م . ويقول سنحاريب من جملة كتاباته عن اعماله الواسعة هذه « وسعت مدينة نينوى توسيعا عظيما انشأت لها سورا داخليا وآخر خارجيا لم يكونا لها من قبل وجعلتهما كالجبال شموخا . وكانت حقول المدينة مهملة قاحلة جرداء كالقبر اذ لم يكن لاهلها ماء يروون به زروعهم فكانوا يرفعون انظارهم نحو السماء مستمطرينها الا انني ارويتها من مياه القرى المجاورة وحفرت لها ثماني عشرة قناة اجريت الماء فيها الى نهر الخوصر وقد حفرت كذلك قناة من تخوم مدينة كيسيري اطراف الشيخان الى اواسط نينوى وجعلت المياه جميعها تجرى فيها وسميت تلك القناة بقناة سنحاريب » .... « وزرعت حدائق ورياضا فيها جميع الاشجار المثمرة اكانت تنبت في الجبال ام السهول وقد اطلقت المياه الى

حيث لم تكن تصل فاحييت مزارع أضر بها المحل ، واعددت الماء لحقول الحبوب والسيسم وحجزت تلك المياه بسد يمنع بثوقها فأنشأت منها مستنقعا اطلقت فيه وبالقرب منه طيورا وخنازير وأيايل • وبقدرة الآلهة اصبحت الكروم والسرو والاعشاب تزهو فى تلك الحدائق اكثر مما كانت عليه فى مواطنها الاصلية • ثم قطعت اشجار التوت والسرو من نتائج الحدائق والقصب الثابت فى المستنقع واستعملتها فى بناء قصرى الملوكى ، وجنوا اثمار الاشجار التى تحمل صوفا (القطن) وغزلوا ذلك الصوف وحاكوا منه البستهم » •

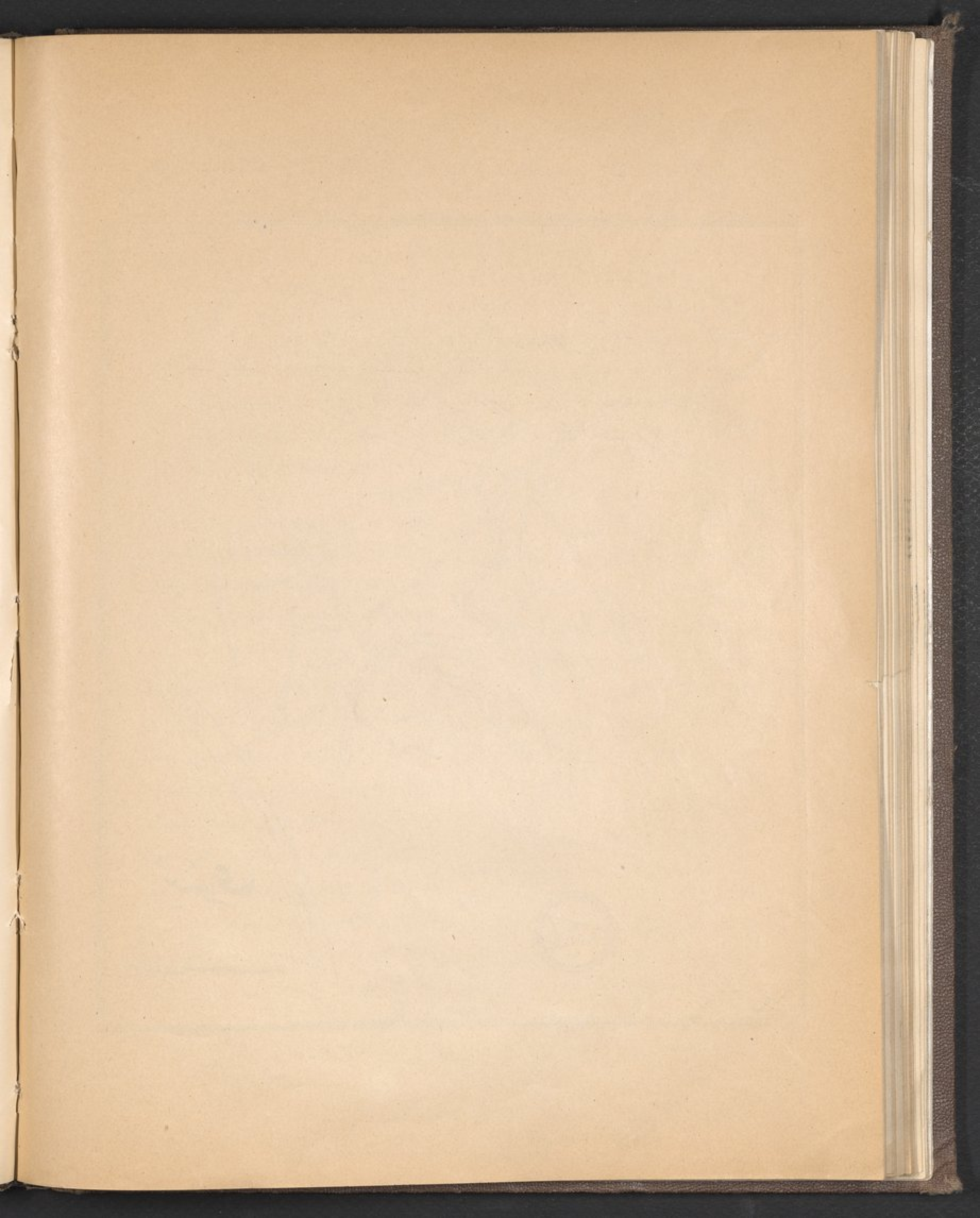
واغتيل سنحاريب عام ٦٨١ ق • م • فخلفه ابنه اسرحدون الذى انشأ فى نينوى قصورا أخرى ثم حفيده آشور بانيبال المشهور بحبه للعلم فقد جمع مكتبة واسعة من نحو خمسة وعشرين الف رقيم طينى منقوشة بشتى نواحى المعرفة من دين وعلم وادب • وجميع هذه الرقم الطين هى الان فى المتحف البريطانى •

واطلال نينوى بأزاء الموصل على نحو كيلو متر واحد من الضفة اليسرى لدجله الا ان هذا النهر كان فى الازمنة الاشورية يلامس سورها من الغرب • والمدينة ذات شكل مستطيل غير منتظم تحيط بها الاسوار التى اقامها سنحاريب • وفى الجهة الشرقية منها سور خارجى وبين السورين خندق وطول السور الداخلى اثنا عشر كيلو مترا وتتألف اطلالها من تلين كبيرين يضمان ترابهما معابد المدينة وقصورها واحدهما تل قوينجق والثانى وهو الاصغر تل النبى يونس المعروف باسم المسجد المقام عليه • ويجرى نهر الخوصر الآن بحذاء تل قوينجق الا أنه كان فى زمن سنحاريب يصب معه خارج المدينة فى المستنقع الذى انشاه ذلك العاهل الآشورى • وداخل المدينة اراضى منبسطه كانت فيها ثكنات الجنود ودور السكنى للعامة ومنشآت اخرى • وكان فى اسوار المدينة خمسة عشر بابا رئيسا من اهمها باب المسناة فى المكان الذى يقطع فيه الخوصر فى الوقت الحاضر السور الغربى وباب (الاله) انليل فى النقطة التى يقطع فيها هذا النهير السور الشرقى وباب مستودع الاسلحة فى المكان الذى ينفذ فيه طريق أربيل المعبد فى مدينة نينوى• وباب شمس فى النقطة التى ينتهى فيها ذلك الطريق داخل المدينة • وباب آشور فى الضلع الجنوبية الشرقية للسور الداخلى وباب الاله سن عند الزاوية الغربية للمدينة •ثم باب الاله نرجال حيث يوجد الآن ثوران مجنحان ويليه فى السور ذاته باب ادد ثم خلخى وكانت تزين هذه الابواب ثيران مجنحة وتماثيل كبيرة اخرى •

ومن يزر هذه المدينة لا يشاهد سوى اطلالها الواسعة ، فقد نقل قبل تأسيس الحكم الوطنى فى العراق كثير من اثارها الى متاحف اوربا سيما المتحف البريطانى ، والباقى منها مازال مطمورا تحت التراب ، باستثناء باب نرجال حيث يشاهد الزائر صنما واسعا ذا رأس بشرى وجسم ثور واجنحة طائر ويقابله فى الباب ذاته جزء من صنم مثيل له ، وكلاهما موضوعان لحراسة هذا الباب الفخم الذى كان فى الاصل بشكل طاق واسع ينفذ الى حجرات كان يسكن فيها حراس المدينة• وقد استظهرت مديرية الآثار القديمة العامة هذا



نينوى
السور الخارجي
السور الداخلي
باب خندوري
باب نرگل
تل النبي يونس
باب السلاح
باب البادية
باب المناة
باب شيبانيا
باب خلفي
قرية الرحمانية
باب حداد
باب زكال
باب الصغابة
نفر آشور بانيبال
نفر سنحاريب
باب سفلي
دجلة
جسر
الشمال
المقياس



الباب عام ١٩٤١ . وتشاهد ايضا من المنشآت القديمة بقايا السد الذى شيده سنحاريب على الخوصر وتقع هذه البقايا بالقرب من قرية الجيلة الى الشرق من نينوى .

بدأ التنقيب فى نينوى عام ١٩٤٢ واشترك فيه منذ ذلك العام عدد من مشاهير المنقبين القدماء مثل ليرد ورسام وكينج ، وآخر من حضر فى هذا التل البحاثة طومبسون سنة ١٩٣١ وكان معظم المنقبين بريطانيين وانحصرت اعمالهم بصورة عامة فى تل قوينجق حيث كشف عن بقايا قصر سنحاريب عند النهاية الشمالية من التل ، وقصر آشور بانيبال عند النهاية الجنوبية منه وبينهما معبد الاله «نبو» ومبان اخرى للملوك الآشوريين . اما تل النبى يونس فلم يستطيع احد ان يقوم بالحفر فيه لوجود المسجد الجامع عليه ، ويعرف ان فيه قصرا للملك اسرحدون ومبانى لسنحاريب وقد قام هرمز رسام بحفر نفق فى جهة منه فوجد ثورا مجنحا والواحا من المرمر منقوشة بكتابات مسمارية .

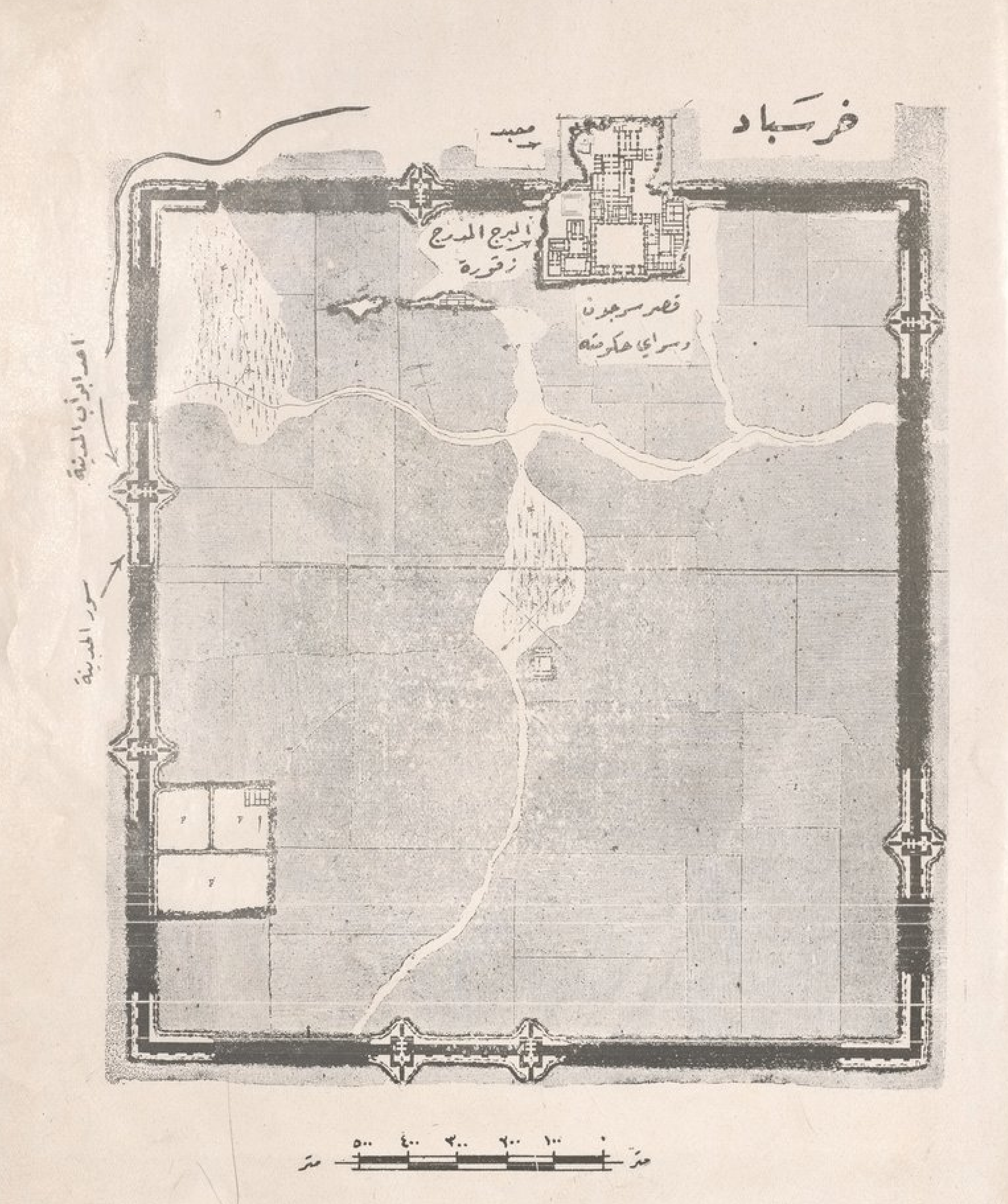
خرصباد

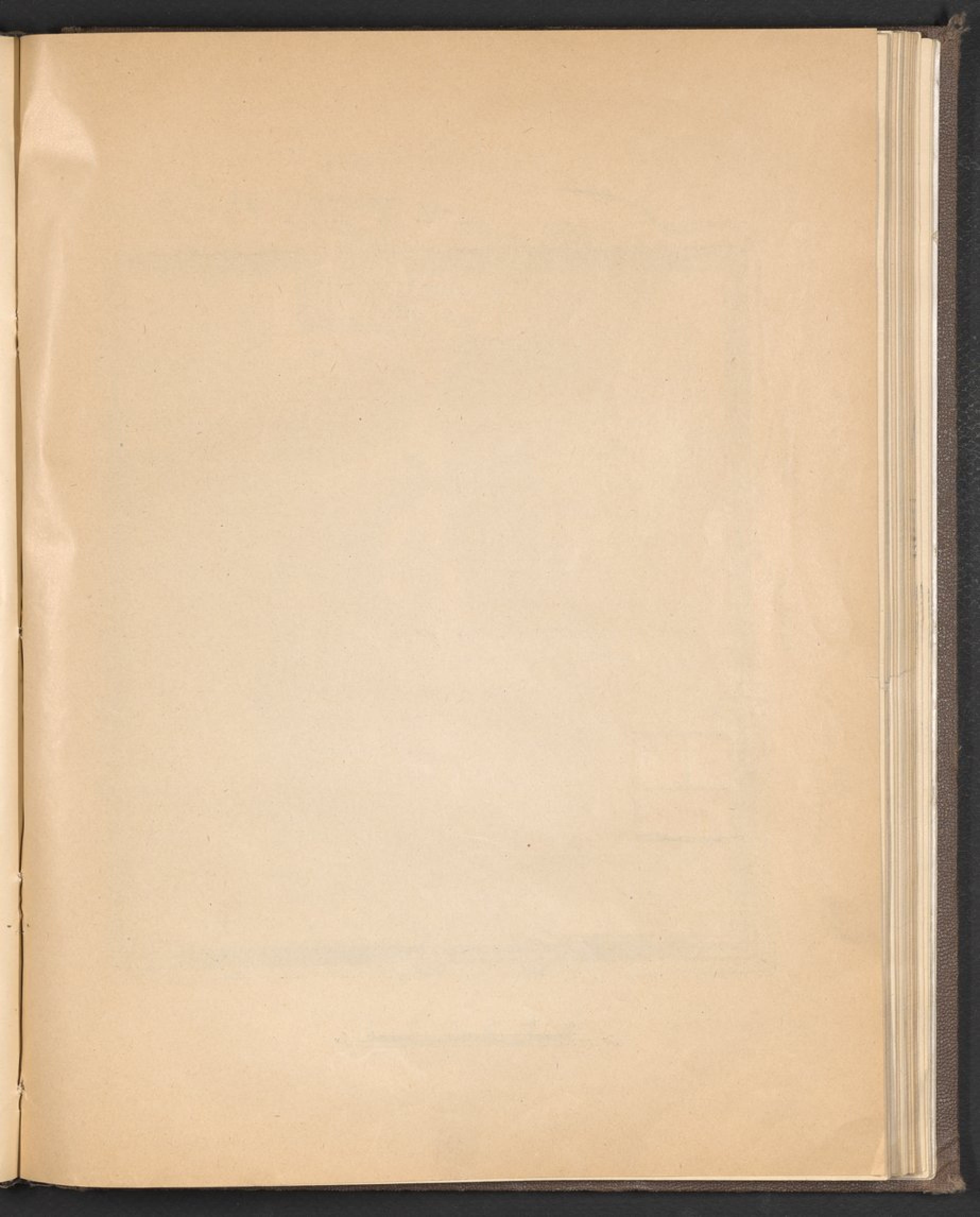
خرصباد هو الاسم الذي يطلق فى الوقت الحاضر على اطلال عاصمة الملك الاشورى سرجون الثانى (٧٢١ - ٧٠٥ ق٠ م٠) التى كان قد اسماها بـ « دور شروكين » أى مدينة سرجون ٠ وتقع هذه الاطلال الاثرية بالقرب من منبع الخوصر على نحو عشرين كيلومترا من شمال الموصل ٠ وكان فى موقع هذه المدينة قبل انشائها قرية صغيرة اسمها « مكانتيا » ٠ ولا تعرف بالضبط الاسباب والدوافع لتشييدها سوى ان سرجون اراد ان يخلد اسمه فيترك للخلف اعمالا عمرانية واسعة تنطق بعظمته وسلطانه جنبا لجنب مع اعماله العسكرية والسياسية المجيدة اسوة بغيره من الملوك الذين سبقوه فى الحكم ٠

توفى سرجون قبل ان يتم تشييد مدينته ، فقد وجد بالتنقيب فى خرصباد ان احد ابواب المدينة غفل عن المنحوتات سيما الثيران المجنحة بخلاف غيره من الابواب ٠ ووجد ايضا ان احد المعابد فى السراى الملوكى غير كامل البناء ، وان احدى الغرف التى كان يشتغل فيها النحات تحوى الواحا من المرمر فيها صور مجسمة لم يتم صنعها الا ان سرجون انتقل الى عاصمته باحتفال رسمى عظيم اقامه فيها عام ٧٦٦ ق٠ م٠ بسنة قبل وفاته وحضر ذلك الاحتفال امراء دولته واكابر موظفيه ٠

وقد اتخذ سنحاريب ابنه من بعده ومن خلفه من الملوك الاشوريين مدينة نينوى حاضرة لملكهم٠ ويبدو ان دور شروكين لم تهمل ويترك للزمان والعوامل الطبيعية لتهدم مبانيها وتطمرها بالتراب فحسب ، بل خلع سنحاريب من جدران قاعاتها بعض المنحوتات ونقلها الى نينوى وزين قصره الجديد ٠ ووجدت بعض المنحوتات الاخرى وهى فى مواضعها الاصلية وهى مشوهة بازاميل النحت عن قصد ويبدو ان الملوك الاشوريين الذين خلفوا سرجون رأوا فيها كفرا وخروجا عن ذوقهم المألوف ومعتقداتهم الدينية وقيمهم الفنية وبادت مدينة سرجون وغابت عن الانظار والذاكرة ولم تزد عقدا واحدا من التاريخ وكان مصيرها اسوأ من مصير سامراء عاصمة الخلافة العباسية بنحو نصف قرن من الزمن ٠

وهذه المدينة ذات شكلا مربع بوجه التقريب وزواياها فى الاتجاهات الرئيسية الاربعة وسورها مشيد باللبن عرضه (٢٥) مترا وطوله (٧) كيلومترات وللمدينة سبعة ابواب ذات حجرات تزين جدرانها منحوتات رائعة ٠ وفى منتصف الضلع الشمالية الغربية للسور كان يقوم سراى الحكومة على مصطبة من اللبن ترتفع بارتفاع السور ويضم ذلك السراى قصر سرجون ومعابد ثلاثة صغيرة وبرجا مدرجا


خرسباد
مسجد
البرج المدرج
زقورة
قصر سرجون
وسراي حكومته
احد ابواب المدينة
سور المدينة
٠ ١٠٠ ٢٠٠ ٣٠٠ ٤٠٠ ٥٠٠
متر
متر



يرتقى فى الاعياد الرئيسية والاحتفالات الرسمية • وفى السراى ديوان للادارة وغرف للحرس الملكى وجناح خاص بالحريم والخدم• وبالقرب من الزاوية الجنوبية للمدينة منشآت اخرى وجميع هذه المبانى الواسعة مصورة الان فى التراب ومن يقصد خرصباد من ناحية الموصل يقترب من الزاوية الغربية للمدينة اولا ويشاهد بعد ذلك على يمينه احد ابواب المدينة فى الضلع الشمالية الغربية من السور • وهذا الباب قد جرى التنقيب فيه ووجدت جدرانه خالية من المنحوتات ثم ينحرف الزائر يمينا عن عين سفنى فيصعد التل الذى يضم بقايا سراى سرجون والذى تقوم عليه فى الوقت الحاضر دار البعثة الاميركية المشار اليها • ويشاهد فى هذا التل الواسع حفائر التنقيب وفى احداها قاعة العرش التى تحوى فى نهايتها قاعدة العرش• وجوار هذه القاعة بعض القصر ومنها ما فى جدرانه اجزاء الواح من المرمر فيها بقايا صور محروقة مشوهة وتوجد عند النهاية الجنوبية الشرقية لهذا التل الواسع جدران طاق مشيد بالحجارة كان مدخلا خلفيا للسراى الملكى •

وبقيت مدينة سرجون مطمورة تحت التراب الى منتصف القرن الماضى حين بدأ المنقبون يبحثون فى اطلالها عن ماضيها وآثارها واشهرهم فكتور بلاس الذى اوفدته الحكومة الفرنسية عام ١٨٥٢ للتنقيب فيها• وقد تتبع بلاس جدران القصر وابواب المدينة بحفائر عديدة وانفاق كثيرة احدثها فتمكن بها من ان يضع مخططا كاملا للمدينة ومن ان يستنسخ صور المشاهد التى كانت تزين جدران قاعات السراى وغرفه وقد وضع فى ذلك مؤلفا ضخما قيما ذا تصاوير ملونة يقال ان كلفة طبعه تجاوزت ضعف المبالغ التى صرفها على التنقيب فى خرصباد •

وجمع بلاس من هذه المدينة ومن غيرها من المدن القديمة اثارا كثيرة واراد ايصالها على الاكلاك الى البصرة لتشحن منها بالبواخر الى اوربا ، الا ان معظم تلك الاثار غرقت ويا للاسف بالقرب من بلدة القرنة فى نقطة مجهولة من شط العرب فضاع بهذه الكارثة منحوتات رائعة وكتابات قيمة وكميات كبيرة من آلات معدنية واثار اخرى •

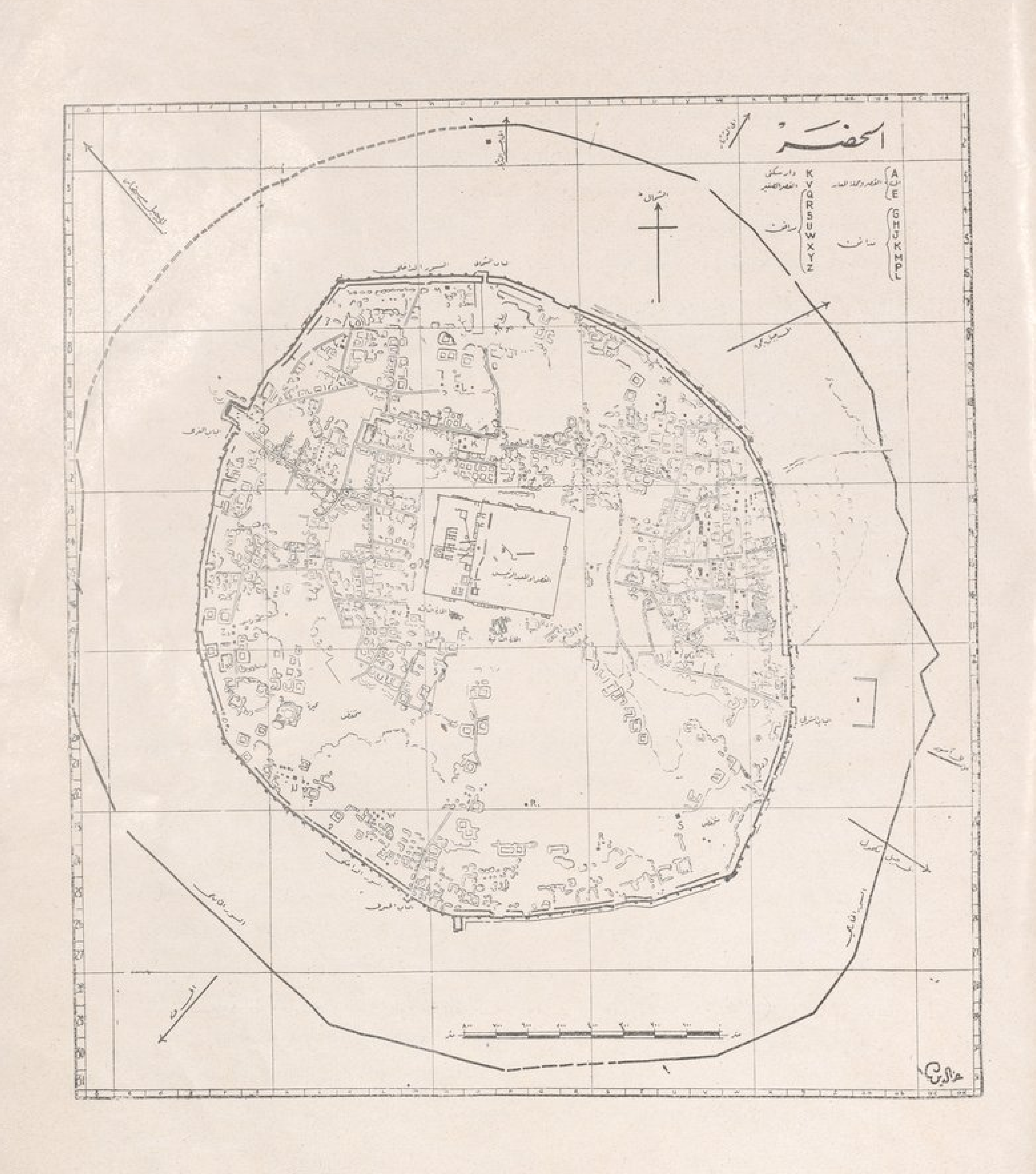
ونقبت فى اطلال خرصباد بعثة من المعهد الشرقى التابع لجامعة شيكاغو مدة ثمانى سنين ابتداء من عام ١٩٢٩ فوجدت منحوتات كثيرة نقلت قسما منها الى اميركا وقسطا كبيرا الى المتحف العراقى وفى عام ١٩٣٩ استخرجت مديرية الاثار القديمة العامة آثار اخرى منها ثوران من الحجر مجنحان ثقل كل منهما يناهز العشرين طنا ولوحان من المرمر عظيمان فى كل منهما صورة جن بهيئة شخص مجنح • ووضعت هذه القطع الاربع من المنحوتات فى الباب الضخم الذى شيدته بريازة آشورية فى الصالحية من بغداد ليكون المدخل الرئيسى لمتحف جديد اعتزمت الحكومة العراقية تشييده قريبا •

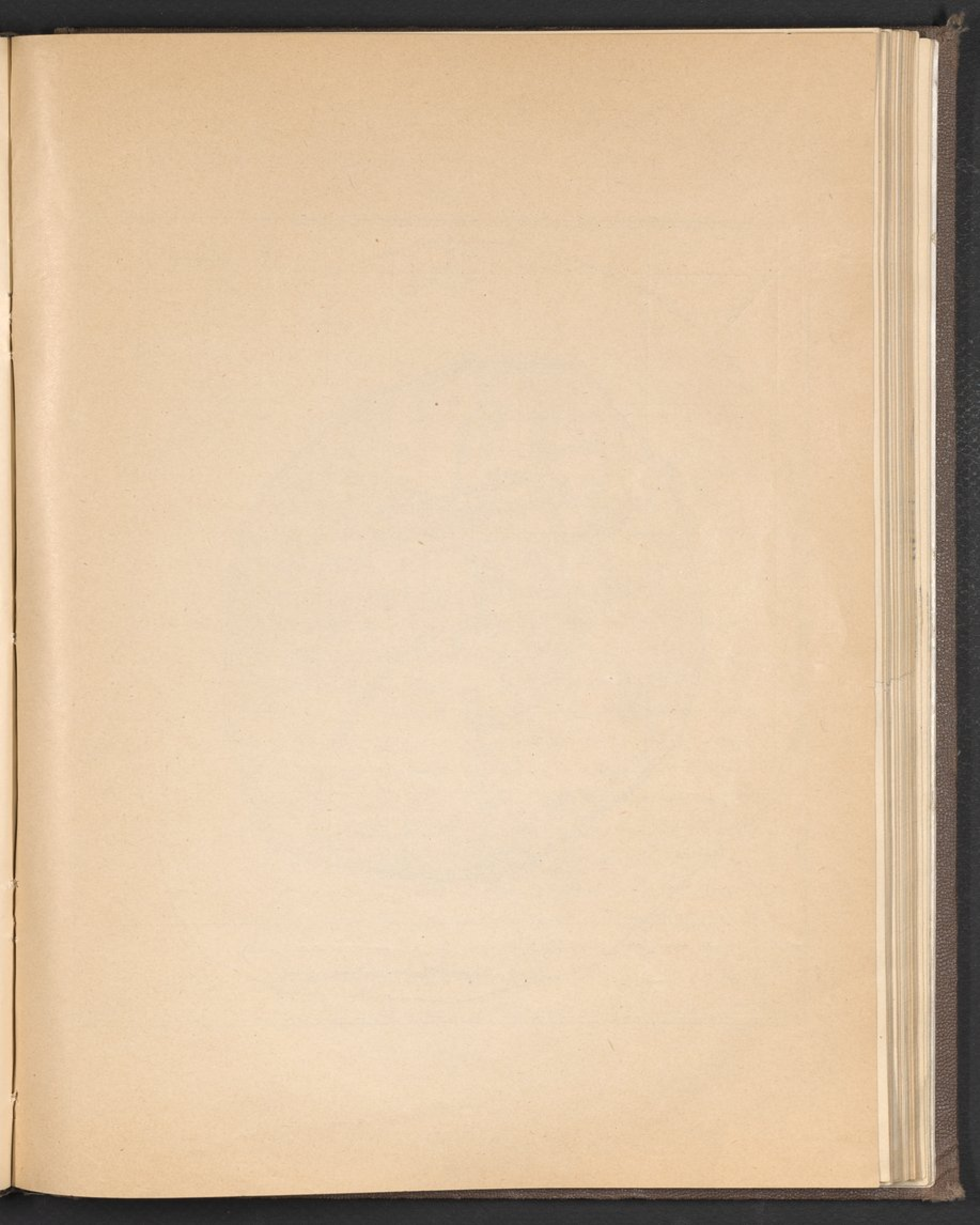
الحضر

الحضر مدينة فى البرية على وادى الثرثار فى جنوب غربى الموصل على ١٤٠ كيلومترا منهـا . ويسلك من يقصدها اسهل الطرق واقصرها من بلدة « القيارة » على دجلة غربا الى الثرثار حيث يوجد جسر للعبور اليها .

وهـذه المدينة ذات روعة وجلالة اولا لانهـا واقعة فى الجزيرة بين دجلة والفرات حيث لا يوجد فى الوقت الحاضر عمران وبلـدان وحيث تتجول القبائل العربية سيما عشائر شمر منهـم باغنامهـم وابلهم طلبـا للماء والكلأ . وثانيـا لان قصورها ومعابدها واسوارها وكثيرا من ابنيتها تدل على عظم وهيبة ، مشيدة بالحجر وليس فى العراق من المدن الدراسة ما يضاهيها فى ابنيـة الحجر الشاخصـة الكثيرة . فان كان لبنان يفتخر ببعلبكة وسـورية تعتز بتدمرها ، يحق للعراق ان يذكر الحضر بكل فخر . فهذه المدن وغيرها من المدن العربية القديمة كالرصـافة وبصرى والبطراء (سلع القـديمة) نشأت فى اطراف بادية الشام وعلى تخوم الهلال الخصيب فى الزمن الذى كان الصراع سجالا بين الانبراطوريتين المقتسمتين للعالم القديم انذاك وهما الانبراطـورية الرومانيـة والانبراطورية الفرثيـة الفارسية . وكانت هـذه المـدن مراكز لاصنـام الجاهلية وعرفت بغناها المأثور لما كانت تتلقـاه من مال من الجانبين المتخاصمين ولانها كانت مسيطرة على التجارة العالمية بين الشرق والغرب . ونشأت الحضر فى حدود القرن الاول قبل الميلاد كحصن منيع فى الجزيرة بين الرافـدين لحمـاية الطريق الرئيسى للقوافل بين العراق واعالى سورية وآسيا الصغرى . واتسع ذلك الحصن واصبح مدينة ذات شأن تسكنها حامية لصد هجمات الرومان من الشمال والشرق وتجار كانت قوافلهم تنقل بضاعة الصين ومنتوجات الهند من توابل وحرير واحجار كريمة واخشاب نادرة من ميناء سلوقية الواقعة على دجلة بازاء طيسفون الى الحضر مدينتهم ومنها الى نصيبين وسنجار ثم الى انطاكية حيث كان الاوربيون ينقلونها الى بلادهم .

وازدهرت الحضر فى القرون الثـلاثة الاولى للميلاد وكان فيها ملوك اشداء نالوا رضى الفرثيين بما كانوا يقـدمون لهم من عطـايا ، ويعرف منهم الملك « برسميا » الـذى ورد ذكره فى المصـادر الاغريقية ، وقد لقبهم المؤرخون بـ « الساطرون » اللفظة التى على ما يظن تحريف لاسم الملك سنطروق المنقوش على واجهة القصر الرئيسى فى الحضـر . واشتهرت هذه المدينة لدى الرومان والفرثيين بانها قاومت فى القرن الثانى للميلاد جيوش انبراطورين رومانيين عظيمين اولهما « تراجان » الذى خضعت


الحضر
A
E
G H J K M P L
K
V
Q R S U W X Y Z



له الحضر عام ١١٦ ب ٠ م ٠ وهو فى طريقه لالاستيلاء على المدائن عاصمة الفرس ، ثم ثارت عليه فحاصرها وعز عليه فتحها فتركها عائدا الى بلاده ٠ وثانيهما سبتيموس سفيروسى الذى حاصرها طويلا عام ١٩٤ ب ٠ م٠ واخفق فى الاستيلاء عليها لمناعة اسوارها وقلاعها ولان اهليها كانوا محاربين اشداء ماهرين بفنون الحرب واساليبه واستخدام نوع خاص بهم من قذائف النار المصنوعة من الزفت والكبريت اللذين يكثران فى منطقة الحضر اطراف القيارة وحمام العليل٠ وكانت تلك القذائف النارية ترعب خيول الاعداء وتحرق مخيماتهم ومخازن طعامهم ٠ الا ان هذه المدينة العظيمة لم تقو على صد هجمات الفرس الساسانيين فانهارت حصونها وقلاعها بعد حصار طويل ومقاومة عنيفة امام سابور الاول الملقب بسابور الجنود فى نحو عام ٢٧٠ ب٠ م٠ فدخلتها جيوشه بعد ان شقت لها ثغرات اسوارها فاعملت السيف فى رقاب اهلها ونهبت قصورها ومعابدها ونبشت قبورها وخربتها وافنت قبائل كثيرة بادت الى يومنا هذا ٠ واورد ياقوت الحموى فى معجم بلدانه ما قاله فى ذلك الجدى بن الدلهاث : ـ

الم يحزنك والابناء تنمى
بما لاقت سراة بنى العبيد
ومقتل ضيزن وبنى ابيه
واخلاء القبائل من تزيد
أتاهم بالفيول مجللات
وبالابطال سابور الجنود
فهدّم من بروج الحضر صخرا
كأن ثقاله زبر الحديد

وقد قص بعض الكتاب القدماء ومنهم ياقوت الحموى حكاية عزوا فيها سقوط الحضر بيد الفرس الى خيانة النظيرة بنت الضيزن ملك الحضر العربى التى دلت سابور الجنود على طريقة لثغر أسوار المدينة المطلسمة بعد ان جزع من حصار المدينة لمدة سنتين ٠

والحضر مدينة مدورة محصنة بسورين وقلاع وطول سورها الخارجى نحو ثمانية كيلو مترات وسورها الداخلى نحو ستة كيلو مترات ٠ وفى وسطها قصر واسع وجملة معابد يضمها سور خاص بها ٠ وفى المدينة بيوت عديدة للاصنام وقصور لوجهاء البلد وملعب وساحة فروسية وحمامات للعامة ، وآبار لا تحصى ، وبحيرة ماؤها لا ينضب كانت تعيش فيها أسماك الالهة عتراتا « عشتار » ٠ وتقوم فى الشطر الشرقى من الخرائب مدافن بهيئة أبراج ، ومعظم هذه الابنية مشيدة بالحجارة المهندمة ، وريازتها مزيج من الطراز المألوف فى طيسفون ومن زخارف وعناصر يونانية رومانية ، بروح البساطة والفخامة الذى اشتهر به العرب ٠

ولم يشمل المنقبون القدماء اطلال هذه المدينة بحفرياتهم فظلت آثارها مطمورة تحت التراب حتى العام المنصرم الذى فيه وجه اليها مدير الآثار العام معالى الدكتور ناجى الاصيل جميع جهود المديرية فى حقل التنقيب ، فاستظهرت ثلاثة بيوت للاصنام وجدت فيها لقى نفيسة بينها أصنام رائعة وتماثيل ملوك الحضر وأشرافها ٠ وجميع هذه الآثار معروضة الان فى متحف الموصل الجديد ٠

وسيستغرق التنقيب فى الحضر سنين كثيرة وذلك لسعة اطلالها ولما لآثارها من أهمية ونفاسة فقد رسمت مديرية الآثار القديمة العامة خطة للتنقيب تتناول فيها فى كل عام ناحية من خرائب

المدينة وأطلالها .

ولآثار الحضر أهمية خاصة لان ما اكتشف فيها وما ينتظر ان يعثر عليه سيلقي ضوءا على تأريخ العراق في فترة مازالت غامضة مجهولة وسيساعدنا على معرفة الحضارة التي كانت مزدهرة في العراق وبادية الشام فيعرفنا بمعتقدات العرب في العصور الجاهلية تلك المعتقدات التي ما برح البحاثون والمتتبعون يسعون الى معرفتها .

وتأمل مديرية الآثار ان تكشف عن كتابات أخرى بالاضافة الى ما عثرت عليه في العام الماضي من كتابات ارمية دلتنا على اسم ملك من ملوك المدينة وهو « اثال » وعلى اسم البناء النحات الذي أشرف على تشييد القصر الرئيسي وجملة المعابد الواقعة في وسط المدينة وأسمه « برنني » وعرفتنا تلك الكتابات بأسماء بعض الالهة المعبودة في المدينة ومنهم بعلشمين سيد السماء « وسميا » الاله الاعمى وهو المريخ « وايل » رب الالهة و « شمش » والالهة « عثراتا » وهي عشتار .

رقم ١٣ — NO 13

2 0 4 8 CM

رقم ١٢ — NO 12

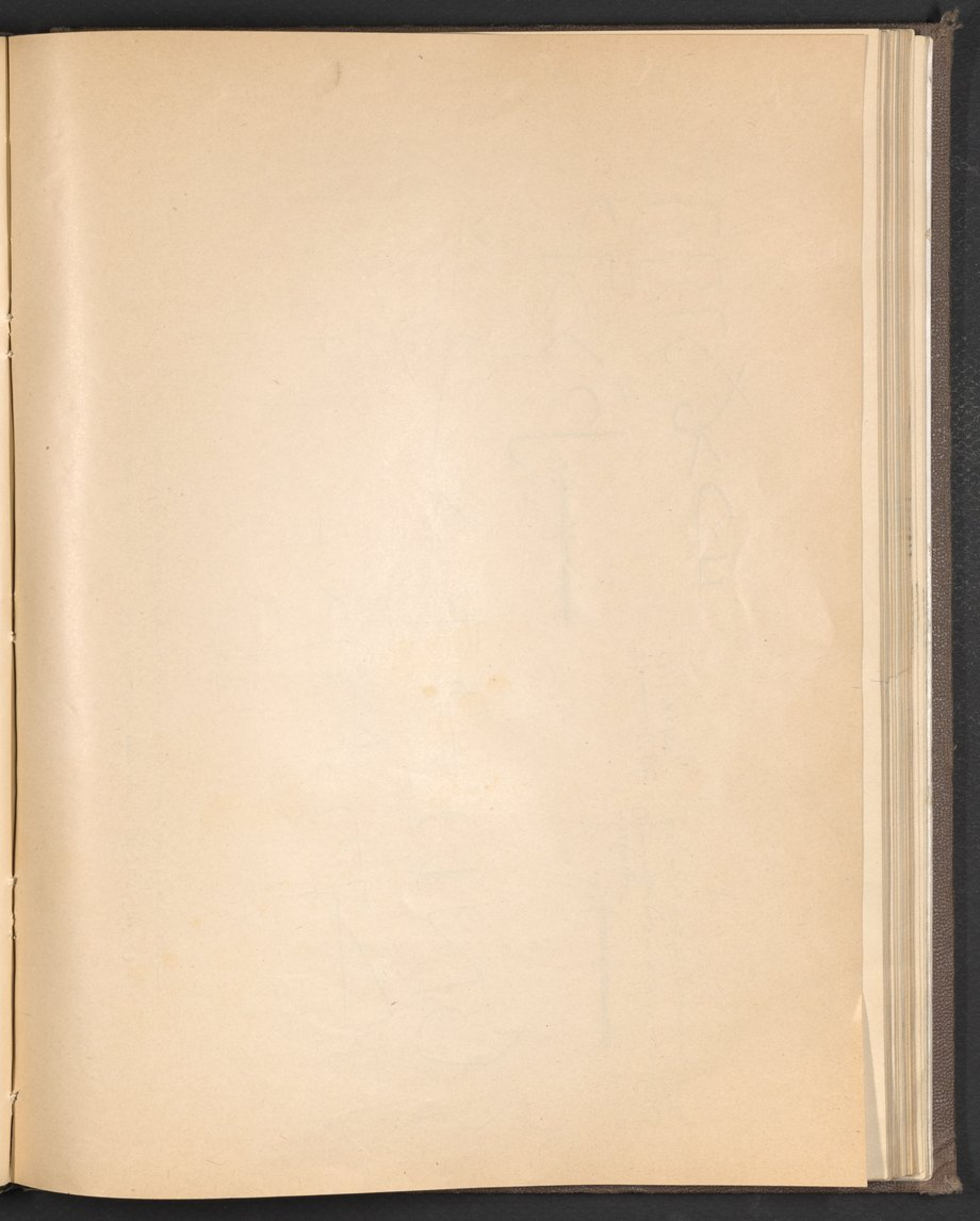
1 0 4 CM

2 0 4 8 CM

رقم ١١ — NO. 11

2 0

في السطرين الاسفلين مجموعة الحروف الابجدية الارمية (عددها ٢٢ حرفا فقط) وجدت منقوشة بحسب ترتيب « ابجد هوز حطى ٠٠٠٠ الخ » على جدار احد معابد الحضر (القرن الثاني للميلاد)



آثار سامراء العباسية

سامراء اليوم

على نحو ١٢٠ كيلو مترا من شمال بغداد ، على ضفة دجلة الشرقية تقوم بلدة سامراء الحديثة ، فوق جزء ضئيل من اطلال عاصمة بني العباس القديمة الممتدة اطلالها مسافة طويلة الى شمالها وجنوبها وشرقها • وهي اليوم مركز قضاء واسع من أقضية لواء بغداد •

كان يحيط بهذه البلدة الى ما قبل عشر سنوات سور ضخم يبلغ طول محيطه نحو كيلو مترين ، شيد منذ نيف ومائة سنة لصد غارات البدو عنها وكان له أربعة أبواب هي باب القاطول في الغرب وباب الناصرية في الشمال وباب الملطوش في الجنوب وباب بغداد في الشرق • وقد هدم الان معظم هذا السور توسيعا للبلدة التي أخذت تمتد فيها وراءه •

متحف سامراء :

وقد اتخذت مديرية الآثار القديمة العامة في سنة ١٩٤٠ بناية باب السور المسمى « باب بغداد » متحفا محليا لآثار سامراء وبعد ان رممته ووسعته عرضت فيه نماذج من الآثار التي استخرجتها من حفرياتها العلمية هناك ، بينها أنواع من زخارف الجص الجدارية التي كانت تزين معظم قصور ودور سامراء في المائة الثالثة للهجرة ، ونماذج مختلفة من الفخار والخزف وبعض الآثار المعدنية والخشبية • كما زينت جدران هذا المتحف بجملة صور ورسوم ومخططات للبنايات الشاخصة ولما استظهرته الحفريات من بقايا الابنية المطمورة تحت التراب •

الروضة العسكرية وسرداب الغيبة :

وفي قلب مدينة سامراء الحديثة ، الروضة العسكرية حيث ضريح الامام علي الهادي (ع) والحسن العسكري (ع) وعليه قبة طليت بالذهب سنة ١٢٨٥ هـ • وكان الامام علي الهادي يسكن سامراء في أيام المعتصم بالله فلما توفي سنة ٢٥٤ هـ دفن في وسط داره ، ولما توفي الامام الحسن العسكري سنة ٢٦٠ هـ دفن بجنبه • وفي جانب الضريح الجامع وتعلو بنايته قبة يزينها كاشي ملون مزخرف ، وتحت الجامع سرداب غيبة الامام الثاني عشر محمد بن الحسن العسكري وهو السرداب المعروف باسم « غيبة المهدي » وفيه باب خشبي جميل عمل سنة « ٦٠٦ هـ — ١٢٠٩ م » بأمر الخليفة العباسي الناصر لدين الله تزينه كتابة نسخية جميلة تبرز على أرضية مزخرفة ، وهذا نصها :

« بسم الله الرحمن الرحيم ، قل لا أسألكم عليه أجرا الا المودة فى القربى • ومن يقترف حسنة تزد له فيها حسنا ، ان الله غفور شكور ـ هذا ما أمر بعمله سيدنا ومولانا الامام المفترض الطاعة على جميع الانام أبو العباس أحمد الناصر لدين الله أمير المؤمنين وخليفة رب العالمين الذى طبق البلاد احسانه وعدله وغمر العباد بره وفضله قرب الله أوامره الشريفة باستمرار النجح واليسر (النهج والنشر) وناطها بالتأييد والنصر وجعل لايامه المخلدة حدا لا يكبو جواده ولا رائه الممجدة سعدا لا يخبو زناده فىعز تخضع له الاقدار فتطيعه عواصيها وملك تخشع له الملوك فتملكه نواصيها بتوالى المملوك معد بن الحسين بن سعد الموسوى الذى يرجو الحياة فى أيامه المخلدة ويتمنى انفاق بقية عمره فى الدعاء لدولته المؤيدة استجاب الله أدعيته • وبلغه فى أيامه الشريفة أمنيته ـ (ذلك فى ربيع الثانى) من سنة ست وستمائة هلالية وحسبنا الله ونعم الوكيل وصلى الله على سيدنا خاتم النبيين وعلى آله الطاهرين وعترته وسلم تسليما » •

ويزين جدران السرداب كاشى ملون ومزخرف ، ويمتد على طول الجدران الثلاثة نطاق من الخشب طوله ٨٠ر٤ م فيه كتابة كوفية بارزة هذا نصها :

« بسم الله الرحمن الرحيم محمد رسول الله أمير المؤمنين على ابن ابى طالب الحسين بن على الحسين بن على محمد بن على جعفر بن محمد موسى بن جعفر على بن موسى محمد على على بن محمد الحسن بن على القائم بالحق عليهم السلام هذا عمل على بن محمد وبن آل محمد رحمه الله •

قدم موضع سامراء

اكتشف البروفسور هرزفلد فى خلال حفرياته الاركيولوجية فى سامراء مقبرة من أدوار ما قبل التاريخ ، وجدت بين بقايا المساكن العائدة الى العهد العباسى والسن الصخرى الذى بنيت عليه المدينة العباسية على نحو ميل واحد منجنوب دار الخليفة• وقد عثر فيها على نوع من الفخار المصبوغ اطلق عليه اسم « فخار سامراء » وهو يمثل دورا من أدوار ما قبل التاريخ فى العراق ثم سمى بدور « ثقافة سامراء » نسبة الىالموضع الذى اكتشف فيه هذا الفخار لاول مرة • وقد عثرت مديرية الاثار القديمة على موضعين آخرين فى سامراء يرتقيان الى هذا الزمن أحدهما فى شمال المقبرة المارة الذكر ، وثانيهما فى جنوبى سامراء على ضفة دجلة قرب صدر نهر القائم ويسمى « تل الصوان » وقد عرف البابليون سامراء باسم « سيمورم » والاشوريون باسم « سورمارتا » •

وتنبه الفرس الى خطورة موقع سامراء من الناحية العسكرية فحصنوا تلك البقعة وكانت لهم وقائع مع الرومان انتهت بمقتل الامبراطور جوليان وتراجع الجيش الرومانى بعد مقتله فى سنة ٣٦٣ م وكان يقال لناحية سامراء فى ايام الفرس « صحراء الطيرهان » وقصبتها المأخوذة وكانت حيث بنى المتوكل على الله قصره الجعفرى ومدينته المتوكلية •

ومن مواضع سامراء قبل المعتصم ، مكان يقال له « دور عربانى » أو « دور عربايا » وقد صار فى الحد الشمالى للبناء زمن المعتصم وكان فى دور العربانى فى أيام الفرس دير يعرف « بدير الطواويس » وكان فى سامراء موضع يعرف بالكرخ وهو « كرخ فيروز » منسوب الى فيروز بن بلاش

ابن قباد الملك ، وزعم بعضهم انه « كرخ باجدا » . وكان فى أقصى جنوب منطقة سامراء « دير السوسى » ودير آخر يعرف بـ « دير عبدون » . وفى شماله قرية « المطيرة » بناها مطير بن فزازة الشيبانى فى آخر خلافة المأمون، ثم صارت من متنزهات سامراء . وكان فى سامراء دير للنصارى بالموضع الذى صارت فيه دار السلطان المعروفة بـ « دار العامة » وصار الدير بعد ان اشتراه المعتصم من أصحابه بيت المال .

تاسيس سامراء العباسية

بويع ابو اسحق محمد بن هرون الرشيد بالخلافة سنة « ٢١٨ هـ - ٨٣٣ م » وتلقب بالمعتصم بالله ، وهو ثامن خلفاء بنى العباس . أكثر المعتصم من استخدام الفراغنة والاشروسية فى جيشه ، واقتنى منهم عددا كبيرا حتى قيل انه صار له منهم سبعون الف مملوك ، وكان جنده هؤلاء يؤذون الناس فى مدينة السلام « فكان أهل بغداد ربما قد ثاروا ببعضهم فقتلوه » واشتدت كراهيتهم له ، فلهذا ولاسباب سياسية عزم المعتصم فى سنة « ٢٢١ هـ - ٨٣٦ م » قيل سنة ٢٢٠ هـ على الخروج من بغداد واتخاذ عاصمة له غيرها . فخرج مصطحبا معه مشاوريه ومهندسيه والعارفين بوصف الارض وغيرهم ، فسار الى الشماسية والبردان وغيرهما صعدا مع ضفة دجلة الشرقية ، باحثا عن مكان لائق يصلح ان يكون عاصمة الدولة ومركز الامبراطورية العظيمة ، فتنقل من موضع الى موضع حتى بلغ القاطول « وكان الرشيد يتنزه بالقاطول اذا ضجر ببغداد وكان قد بنى هناك مدينة آثارها وسورها قائم » بل يقال ان المعتصم نفسه كان قد بنى له قصرا فيه وهبه لمولاه اشاس . فنزل المعتصم فى القاطول وصير النهر وسط المدينة وجعل البناء على دجلة وعلى القاطول ، ولما ارتفع البناء وجد ان « ارض القاطول غير طائلة وانما هى حصا وافهار والبناء بها صعب وليس لارضها سعة » فانتقل منها الى موضع سامراء فى سنة « ٢٢١ هـ - ٨٣٦ م » وعزم على بناء مدينته هناك ، فكان موفقا فى ذلك لان هذه البقعة تتألف من أرض بسيطة واسعة ، تعلو كثيرا عن مستوى نهر دجلة فلا تصلها مياه الفيضان على ما عليه حال بغداد ، وهى الى ذلك يكتنفها دجلة من الغرب والقاطول الكسروى من الشمال والشرق ومياه القواطيل من الجنوب فكانت وافرة المياه محمية من الاعداء .

بدأ المعتصم بالبناء واقطع القطائع الى القواد فبنوا لهم القصور ، واستقدم من أرجاء دولته المهرة من الصناع لانشاء قصوره وبناياته وجلب أصناف الاشجار المثمرة من جميع البلدان فغرست البساتين فى كل مكان ، وما انقضت سنتان أو ثلاث حتى ارتفعت القصور وأقيمت المساجد ودواوين الدولة وبنيت الدور ومدت الاسواق والشوارع وأحكمت أسوار القطائع . ثم جاء ابنه الواثق فزاد فى بنائها ووسع رقعتها . ولكنها ازدهرت اعظم ازدهارها وامتدت الى أقصى اتساعها فى أيام المتوكل ثم أخذت تتضاءل بعد اغتياله فهجر الناس الجعفرية وما عتمت سامراء حتى هجرها الخليفة المعتمد « ٢٥٦ هـ - ٢٨٩ هـ تساوى ٨٧٠ م - ٨٩٢ م » فعاد الى بغداد وفقدت سامراء بذلك مركزها وذهبت مكانتها وقل أهلها ، وصارت قرية صغيرة بعد ان امتدت خمسة وثلاثين كيلو مترا على ضفة دجلة فى أقل من نصف قرن ، أقام فيها ثمانية خلفاء هم المعتصم والواثق والمتوكل والمنتصر والمستعين والمعتز والمهتدى والمعتمد .

آثار سامراء الشاخصة

المسجد الجامع والملوية

على بعد قليل من شمال شرقي سامراء الحديثة تشاهد بقايا المسجد الجامع وامام ضلعه الشمالية مئذنته المعروفة بالملوية •

اما الجامع فلم يبق قائما منه غير جدرانه الخارجية وهي تحيط بساحة مستطيلة • طوله ٢٤٠ مترا وعرضه ١٦٠ مترا • ويبلغ علو هذه الجدران نحو عشرة أمتار وثخنها لا يقل عن المترين • ويدعمها من الخارج أبراج نصف دائرية عددها اربعون برجا، أربعة منها في الاركان وثمانية في الضلع الجنوبية وفي الضلع الشمالية وعشرة في الضلع الشرقية وفي الضلع الغربية وفي القسم الاعلى من الجدار الجنوبية أي الجهة القبلية نوافذ مستطيلة ضيقة من الخارج واسعة من الداخل ، ويظهر في داخل كل نافذة عمودان من الآجر يحملان طاقا مكونا من خمس حنايا •

وفي منتصف الضلع القبلية ، المحراب ، وعلى طرفيه بابان يؤديان الى بناية صغيرة كانت قائمة خلف المحراب • وكان في الجدران الاخرى واحد وعشرون بابا خمسة في الجدار الشمالي وثمانية في كل من الجدارين الشرقي والغربي • ويلاحظ في ساحة الجامع بين جدرانه الاربعة سلسلة آكام تدل على مواضع الاساطين التي كانت تحمل أقواس الاروقة • فقد كان في وسط الجامع صحن مكشوف يتوسطه نافورة ، وكان حول الصحن اروقة • في الجنوب عشرة صفوف من الاروقة وفي الشمال أربعة وفي كل من الشرق والغرب خمسة اروقة • وكان سقف الجامع على ما يظن من الخشب تحمله الاساطين •

اما المئذنة الملوية فانها على بعد خمسة وعشرين مترا من الجدار الشمالي وعلى محور بابه تماما • وهي مخروطية الشكل ، تقوم على قاعدة مربعة طول ضلعها ٣٣ مترا • يصعد الى قمتها بمرقاة حلزونية تدور حولها من خارجها باتجاه معاكس لدوران عقرب الساعة خمس مرات وتبدأ المرقاة من وسط الضلع الجنوبية للقاعدة وتنتهي في القمة بغرفة صغيرة مستديرة علوها ستة أمتار لها باب من الجهة الجنوبية • ويبلغ ارتفاع الملوية على سطح الارض ٥٢ مترا •

هذا وان طريقة ارتقاء الابراج بسلالم على هيئة تدرج حلزوني مألوفة في عمارات العراق منذ الزمن القديم كما في سلم زقورة خورسباد ، وسلالم زقورة عقرقوف وغيرهما •

ويستدل من الاخبار التأريخية على ان هذا الجامع من أبنية الخليفة المتوكل ، فقد بناه بعد ان ضاق جامع المعتصم بالناس في زمنه فهدمه وبنى هذا الجامع فابتدأ بنائه سنة « ٢٣٤ هـ – ٨٤٩ م » وانتهى منه سنة « ٢٣٧هـ – ٨٥٢ م » وبلغت كلفة بنائه على قول ياقوت خمسة عشر الف الف درهم •

دار الخليفة

من أهم ما انتهى الينا من أبنية سامراء العباسية دار الخليفة وهي باب العامة • وهذه الدار من أعظم قصور سامراء ترى بقاياها على بعد قليل من شمالي سامراء الحالية على حافة الجرف الصخري المطل على السهل المتصل بضفة دجلة تبلغ طول واجهة القصر من جهة النهر نحو سبعمائة متر وطوله لايقل

عن ثمانمائة متر • ويمتد أمامه من ناحية دجلة سهل فسيح قد غرس على ما يظن بالاشجار •

لقد قام العالم الالمانى هرزفلد قبيل الحرب العالمية الاولى باستظهار معالم هذا القصر فاكتشف قاعة العرش وغرف التشريفات والحمام ودائر الحرم وعثر آثار كثيرة ، وصور بديعة ومواد خزفية وخشبية ثمينة •

وأهم ما يستلفت النظر من بقايا هذا القصر الان الاواوين الثلاثة القائمة فى المدخل المطل على السهل أمام دجلة • اما بقية الاقسام فقد آلت الى آكام من الانقاض الجصية لان الناس استمروا على اقتلاع آجر الجدران لاستعمالها فى عماراتهم ، فزالت بذلك الغرف والقاعات والجدران التى أظهرها هرزفلد • لقد كانت هذه الاواوين بمثابة مدخل القصر ، وكانت تسمى « باب العامة » حيث كان يجلس الخليفة ايام الاثنين والخميس وأكبر هذه الاواوين الوسطى وهو مستطيل الشكل طوله ١٧٫٥ متر وعرضه ٨ أمتار وتعلو عقادته عن الارض ١٢ مترا • وواجهته الامامية المطلة على السهل مفتوحة بكاملها ، واما الايوانان الجانبيان فهما أقل عرضا وعمقا من الايوان الوسطي •

وكانت الاواوين المذكورة ، مزدانة بزخارف جصية شاهد المهندس الفرنسي فيوله قسما منها فى محلها سنة ١٩٠٩ م ورسم صورة للقصر كما تخيله • وعثر هرزفلد على قسم منها بين الانقاض خلال تنقيباته ، كما عثرت مديرية الاثار العراقية على البعض منها عندما رفعت الانقاض لتقوية أسس الجدران وتجميل منظر الاواوين •

ويلاحظ أمام الواجهة المطلة على السهل ، معالم درج عريض كان يصل القصر بالسهل طوله ستون مترا ، وعند أسفل الدرج بركة كبيرة طول ضلعها نحو ١٢٥ مترا • وكانت البركة متصلة من منتصف ضلعها الغربية بساقية تمتد نحو ٤٠٠ متر حتى تصل الى شاطىء دجلة القديم •

وفى الجهة الشرقية الخلفية من القصر على نحو نصف كيلو متر ، سرداب يطلق عليه اليوم اسم « هاوية السباع » وهو سرداب فسيح يتألف من حفرة مربعة منقورة فى الصخر ، ونقر فى كل ضلع من أضلاعها ثلاثة أواوين وتتوسطها بركة كبيرة مستديرة • والى شمال غربى السرداب حفرة أكبر واعمق من الحفرة الاولى محاطة ببناية مربعة الشكل طول ضلعها نحو ١٨٠ م وفى وسط هذه الحفرة بركة قطرها نحو ٨٠ متر •

وكانت فى دار العامة الخزائن الخاصة والعامة ويرى هرزفلد ان بقايا البناية التى فى الزاوية الشمالية الشرقية من الحفرة الكبيرة تمثل موضع الخزانة العامة • وفى آخر دار الخليفة أى فى جهته الشرقية خلف السرداب ، ساحة مسورة مستطيلة الشكل طولها ٥٣٠ مترا وعرضها ٦٥ مترا، ويغلب على الظن ان هذه الساحة كانت معدة للالعاب وكانت البناية المرتفعة التى ترى آثارها فى منتصف ضلع الساحة للتفرج على هذه الالعاب والمسابقات •

تل العليق وحلبة السباق

وفى الجهة الشمالية الشرقية من دار الخليفة والى شمال جامع الملوية تل على شكل مخروط مقطوع الرأس يقال له « تل العليق » وهو تل يقوم فى وسط ارض بسيطة يعلو نحو ٢٥ مترا وقطره نحو ٢٠٠ مترا يحيط به خندق عمقه نحو

ثلاثة أمتار ، وحوله سور قطره نحو ٤٥٠ متر • وفى شمال شرقى التل طريق ينحدر من قمته ويمر الخندق وربما كانت عليه قنطرة ثم يستمر باتجاهه بين الخندق والسور ومنه الى مسافة نصف كيلو متر تقريبا •

ومن المؤكد ان هذا التل اصطناعى ، وتروى أقوال كثيرة متضاربة فى اصله وتكوينه وزمنه • منها ان الخليفة المتوكل رغب فى اظهار كثرة جنوده للملأ فأمر بان يملأ كل جندى من جنوده الخيالة عليقة بالتراب ثم يرميه هناك فتكون التل من التراب الذى جمع على هذا الوجه • وقد أطلق عليه بعض المؤرخين اسم « تل المخالى » لان التل يحتمل انه انشىء بالاتربة التى حملها الجند بمخالى خيلهم • وقال بعض المؤرخين من الافرنج انه من زمن الرومان أو أقدم من ذلك • الا ان وضع التل وعلاقته بحلبات السباق والبناية الاسلامية التى فوقه ينقض ذلك • فقد فحص هرزفلد سطح هذا التل فبان له ان بناية صغيرة مربعة الشكل تشتمل على تسع غرف احداها فى الوسط كانت تقوم فوق قمته •

وليس من شك فى ان تكوين هذا التل فى وسط السهل وتشييد القصر فوقه كان للتفرج على ما حوله من محل مرتفع لاسيما وان أخير حيث الوحش من الظباء والحمير والابابل والارانب والنعام ••• » وكان يقع حول هذا التل ، وان احدى حلبات السباق كانت تبدأ من جهته الجنوبية •

ويرى فى أطراف تل العليق معالم ساحات واسعة محددة الجوانب بعضها مستدير وبعضها الاخر يمتد الى مسافات طويلة وقد تبين بعد الفحص انها تؤلف ثلاث حلبات للسباق •

واقدم هذه الحلبات على ما يظهر ، هى التى تمتد خلف بيت الخليفة وطول دورة هذه الحلبة يزيد على عشرة كيلو مترات • اما الحلبة التى تبدأ من تل العليق فليست واضحة المعالم ولكن يستدل مما بقى منها انها كانت بالغة الطول •

واما الحلبة الثالثة من اربع دوائر متصلة كبيرة مجتمعة حول مربع فى الوسط تدور حول هذا المربع مرات دون ان تنقطع من أى محل كان وعرضها نحو ٨٠ مترا ويكون المربع الوسطى دكة مرتفعة تظهر عليها آثار بناية من الآجر • ويظن ان هذه الدكة كانت معدة للتفرج • ويرجح ان الحلبة الاولى التى خلف بيت الخليفة انشئت فى زمن المعتصم وحلبة تل العليق فى أيام المتوكل وكذلك الحلبة ذات الحلقات الاربع •

جامع أبى دلف والشارع الاعظم

يبعد الجامع المعروف بجامع ابى دلف نحو ١٥ كيلو مترا من شمال سامراء الحالية وفى نحو منتصف الطريق اليه يشاهد سور فخم من اللبن يعلو نحو خمسة أمتار يقال له اليوم «سور اشفاس» يضم آكاما متناسقة المظهر هى بقايا قصر عظيم ، ولعله كان القطيعة التى اقطعها المعتصم اشفاس حين تأسيس سامراء وكان يعرف موضعها بالكرخ • ويلى هذا السور سور يماثله يبتعد قليلا عن الطريق « يسمى سور الشيخ ولي تشاهد فى داخله ايضا بقايا قصر ومعالم مسجد وتعرف هذه البقايا وما جاورها باسم الزنكور •

ثم يلاحظ المرء أمامه طريقا عريضا واسعا يمتد امتدادا مستقيما الى مسافة نحو ١٥ كيلو مترا حتى يصل فى الشمال الى أسوار مدينة المتوكل

« الجعفرية » ، يسمى « الشارع الاعظم » ، وقد مد المتوكل هذا الشارع الى قصوره فى الشمال وجعل دون تصوره ثلاثة أبواب عظام جليلة واقطع الناس يمنة الشارع الاعظم ويسرته وجعل عرضه مائتى ذراع وشق الدروب من جهتى الشارع الاعظم ، وكانت الدروب التى على جهة نهر دجلة تنتهى بالنهر ، والدروب التى على الجهة الشرقية من الشارع تنتهى فى آخر البناء من جهة الشرق . وما تزال تشاهد على جانبيه آكام عالية هى بقايا أسوار القطائع وما كانت تضمه من قصور . ويرى فى جنبى الشارع معالم نهرين . فاذا قارب الزائر نهاية الشارع الاعظم بدت أمامه الاقسام العالية من جامع ابى دلف . وبعد ذلك ينعطف الطريق الذاهب اليه الى الغرب متجها الى الجامع رأسا .

يشبه جامع ابى دلف بوجه عام ، الجوامع التى شيدت قبله فى العراق ، فهو يشبه جامع الحجاج فى واسط الذى يرقى زمنه الى أواخر القرن الاول للهجرة وقد استظهرته مديرية الاثار العراقية خلال تنقيباتها فى مدينة واسط ، وكان جامع الحجاج على ما تروى الاخبار قد بنى على غرار جامع الكوفة وما زالت بعض الاجزاء الاصلية لهذا الجامع باقية .

وجامع ابى دلف على غرار جامع الملوية ، الا ان حالة خرائبه الباقية على خلاف ما هى عليه بقايا جامع سامراء ، فان أسوار الجامع الثانى المشيدة من الآجر ما تزال شاخصة على ما بناه فى موضعه ، على حين زال كل شيء مما كان فى داخلها . اما جامع ابى دلف فان أقسامه الداخلية المشيدة بالآجر والجص من اساطين واروقة ما زالت قائمة عدا سقوفها ولكن أسواره الخارجية قد تداعت وأصبحت خطوطا من كثبان التراب .

ومساحة جامع ابى دلف أقل قليلا من جامع سامراء ، وهو مستطيل الشكل مثله ، طول ضلعه الكبرى ٢١٥،٤٧ مترا وضلعه الصغرى ١٣٨،٢٤ مترا . وفى وسطه صحن مكشوف مستطيل الشكل أيضا وحول الصحن من جوانبه الاربعة ، اروقة عددها فى الضلع القبلى خمسة اروقة ، وفى الاضلاع الاخرى رواقان وما تزال اساطين هذه الاروقة المشيدة بالآجر والجص قائمة وكذلك أقواس بعضها وقد قامت مديرية الاثار العراقية بتقوية معظم هذه الاساطين وصيانة عدد من الاقواس .

وسور هذا الجامع مشيد باللبن ، فتحول الى كثبان من تراب وقد أظهرت التنقيبات ان ثخن هذا السور الا يقل عن ١/٦٠ م وان كان فى اركانه الاربعة أبراج مستديرة ويدعم كل جانب من الجانبين الشرقى والغربى عشرة أبراج نصف دائرية . وفى الضلع الشمالية ثمانية أبراج وفى الضلع القبلية عشرة أبراج أيضا .

وكان للجامع ثمانية عشر بابا ، ثلاثة منها وهى القبلية تفضى الى مشتملات تتصل بالضلع الجنوبية ولعل هذه البناية كانت معدة لاستراحة الخليفة اذا جاء لصلاة الجمعة وكان يدخل الى الجامع من باب بجانب المحراب . ومن الممكن ان نوازن بين وضع هذه البناية والجامع معا ، وبين جامع الكوفة وقصر الامارة وكذلك جامع الحجاج فى واسط وقصر القبة الخضراء فان الاوصاف التأريخية تدل على ان قصر الامارة فى الكوفة كان يجاورها معها وكذلك قد نحا الحجاج فى بناء قصره وجامعه فى واسط منحى

الكوفة وقد دلت حفريات مديرية الآثار العامة فى كلا الموقعين على ان الجدار القبلى مشترك بين الجامع والقصر ، وكذلك الامر فى الجامع الطولونى فى مصر . ومحراب الجامع على ما أظهرته الحفريات بنى مرتين وفى جانبه الايمن بقايا منبر فهنالك ما يدل على وجود محرابين احدهما فى ظهر الاخر . اما المئذنة فانها على هيئة الملوية أيضا ذات مرقاة خارجية وهى أصغر حجما من ملوية جامع سامراء ويبلغ علو المئذنة نحو ١٩ مترا . وتبدأ المرقاة من يمين الباب وتدور ثلاث دورات كاملة باتجاه معاكس لدوران عقرب الساعة . ويستدل من الاخبار التأريخية ومن موضعه انه من عمل الخليفة المتوكل على الله .

المتوكلية

على نحو ٢٠ كيلو مترا من شمال سامراء الحالية وعلى ضفة دجلة اليمنى ، بقايا مدينة المتوكل وقصره الجعفرى وكان قد انشأهما فى موضع الماخورة ومد الماء اليهما فى النهر المعروف بالرصاصى ، وما تزال تشاهد بقايا هذا النهر وفروعه التى كانت تقى المدينة ، وكان يكتنف المتوكلية سور كبير طوله نيف واربعة كيلو مترات اثارة ظاهرة ولا ترى فى هذه المدينة الان غير آكام ومعالم القصور وغيرها من الابنية .

المنقور او قصر بلكوارا

على نحو ستة كيلو مترات من جنوب مدينة سامراء الحالية وفوق جرف دجلة الصخرى بقايا القصر الذى شيده المتوكل لابنه المعتز خلف قرية المطيرة ، وجاء ذكره فى التواريخ باسم بلكوارا وبركوارا أو بزكوارا والمعروف بالمنقور .

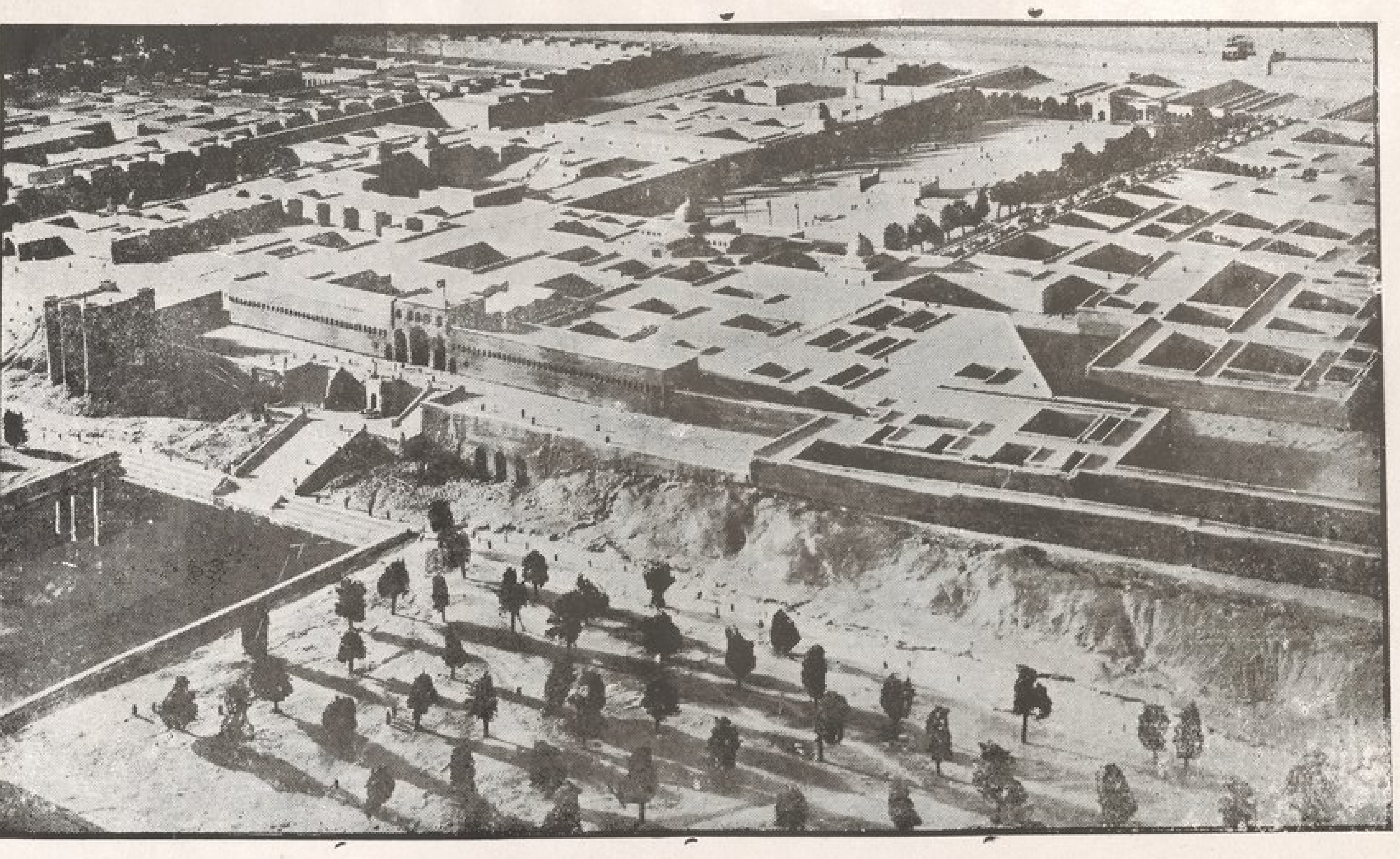
وقد قام هرزفلد بحفريات واسعة فى هذا القصر قبيل الحرب العالمية الاولى ووضع له مخططا . وكان يحيط بهذا القصر سور وأبراج مستطيل الشكل طوله ١٢٥٠ مترا وقد وجدت فى هذا القصر كثير من الزخارف الجصية وغيرها ، وكانت تمتد تحت هذا القصر فى السهل المنبسط بينه وبين النهر حديقة فسيحة تظهر فيها آثار مبانى متفرقة والى جانبها مرفأ للسفن وفى وسطها حوض للماء .

القادسية

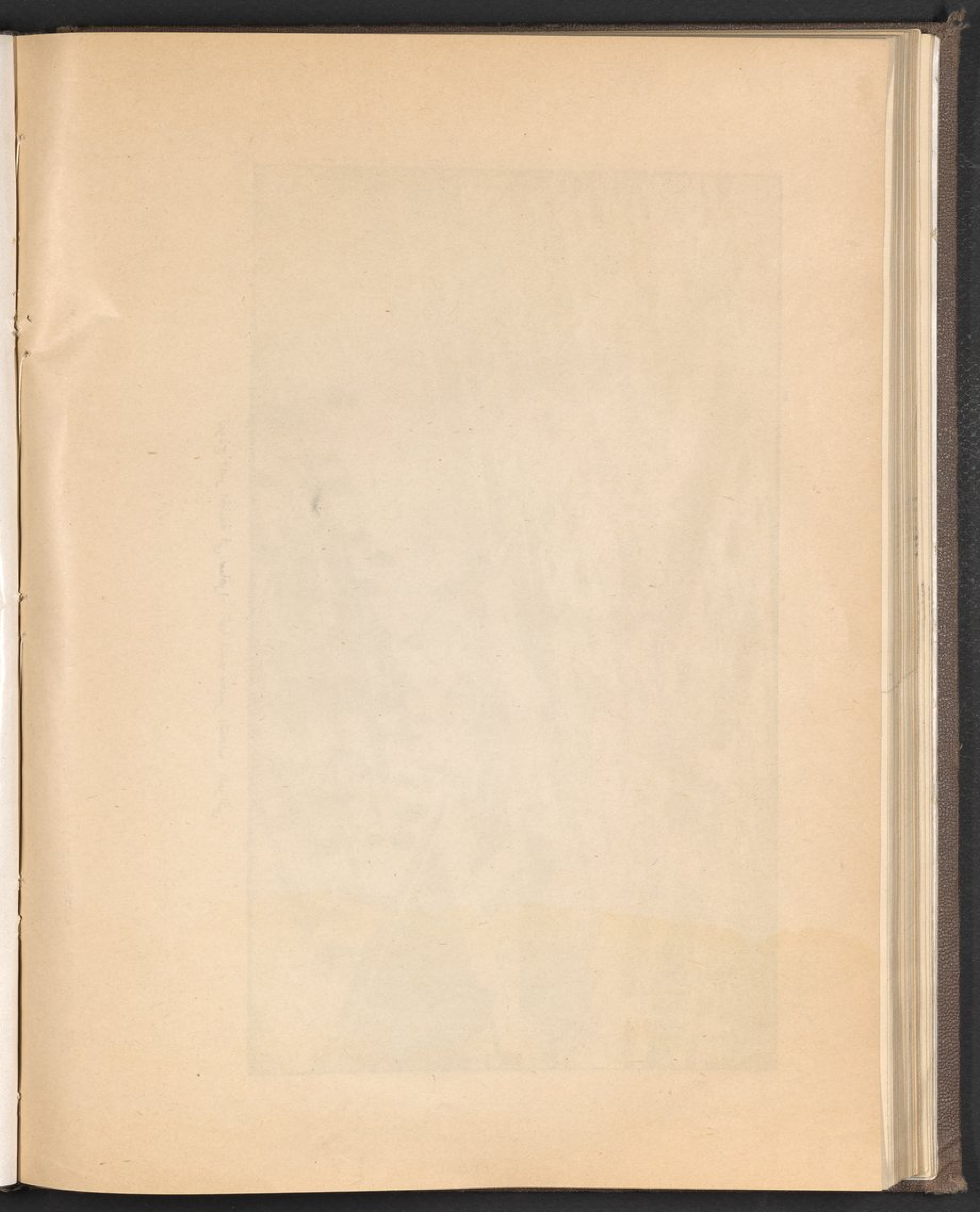
يشاهد بين نهر القائم فى جنوب اطلال سامراء ونهر دجلة ، سور مثمن عظيم من اللبن يعرف بالقادسية طول الضلع الواحدة ٦٢٠ مترا تدعمه من الخارج سبع عشرة دعامة نصف دائرية ، وفى كل كل ركن من أركان السور برج مدور كبير قطره نحو ثمانية أمتار ، وثخن السور نفسه أربعة أمتار تقريبا ، وتبلغ الارض التى يكتنفها السور نحو ٧٤٥ دونما .

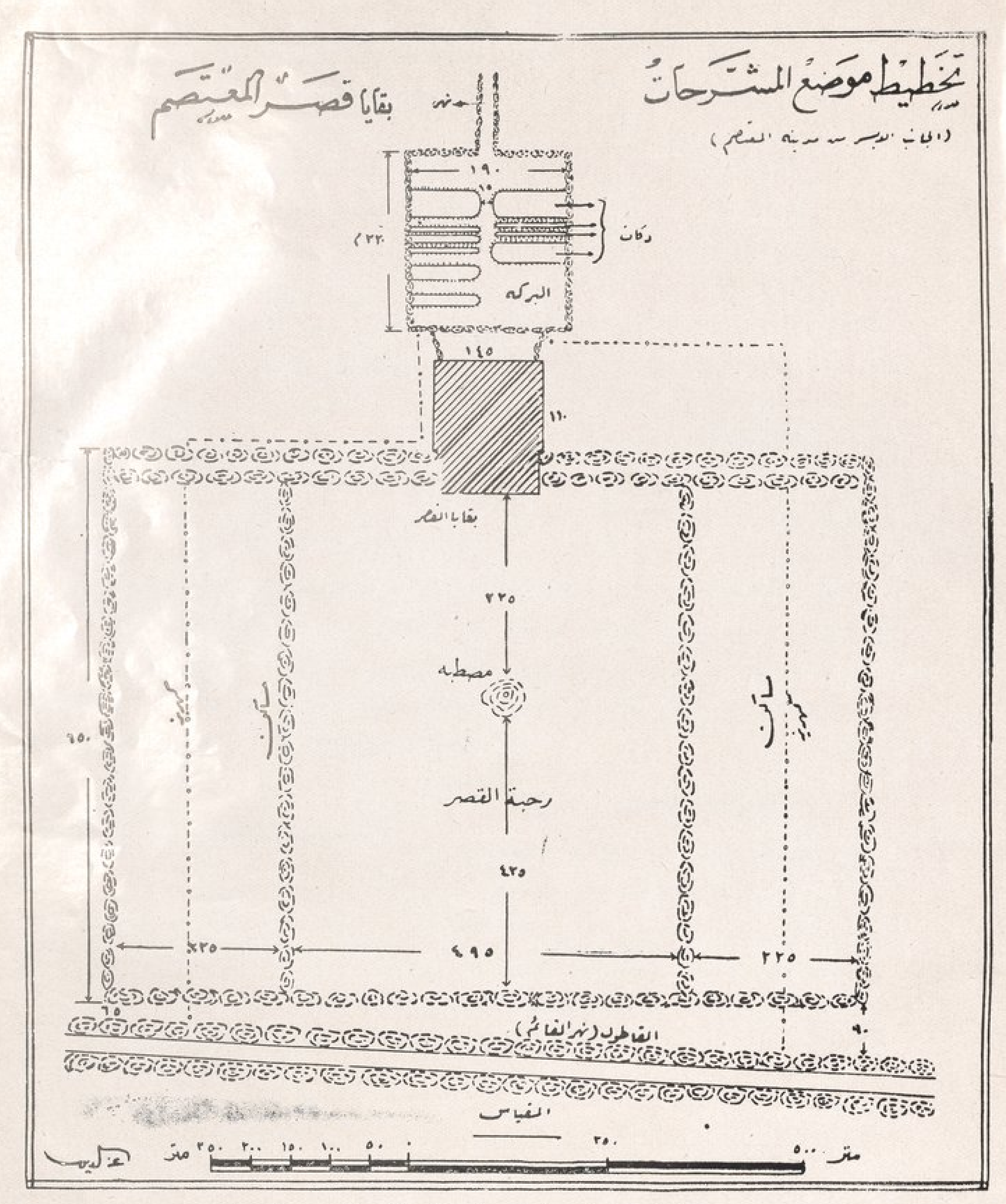
ويلاحظ وجود فتحات فى سور القادسية تتميز عن غيرها من الثلمات الاخرى بوجود كسر الآجر أمامها ولعلها كانت أبواب السور ، ففى الضلعين المتقابلتين لدجلة ولنهر القائم بابان وفى الاضلاع الاخرى باب واحد . ويشاهد من داخل السور انه كان يتألف من اروقة كل رواق بين دعامتين من دعائمه . وقد استعمل فى بناء السور لبن كبير يبلغ حجمه (٤٥ × ٢٧ × ١٢ سم) .

وقد جيء بالماء الى القادسية من النهر المار من القاطول الكسروى الى نهر القائم ثم يعبره فوق قنطرة من الآجر لا تزال بعض معالمها فى عقيق

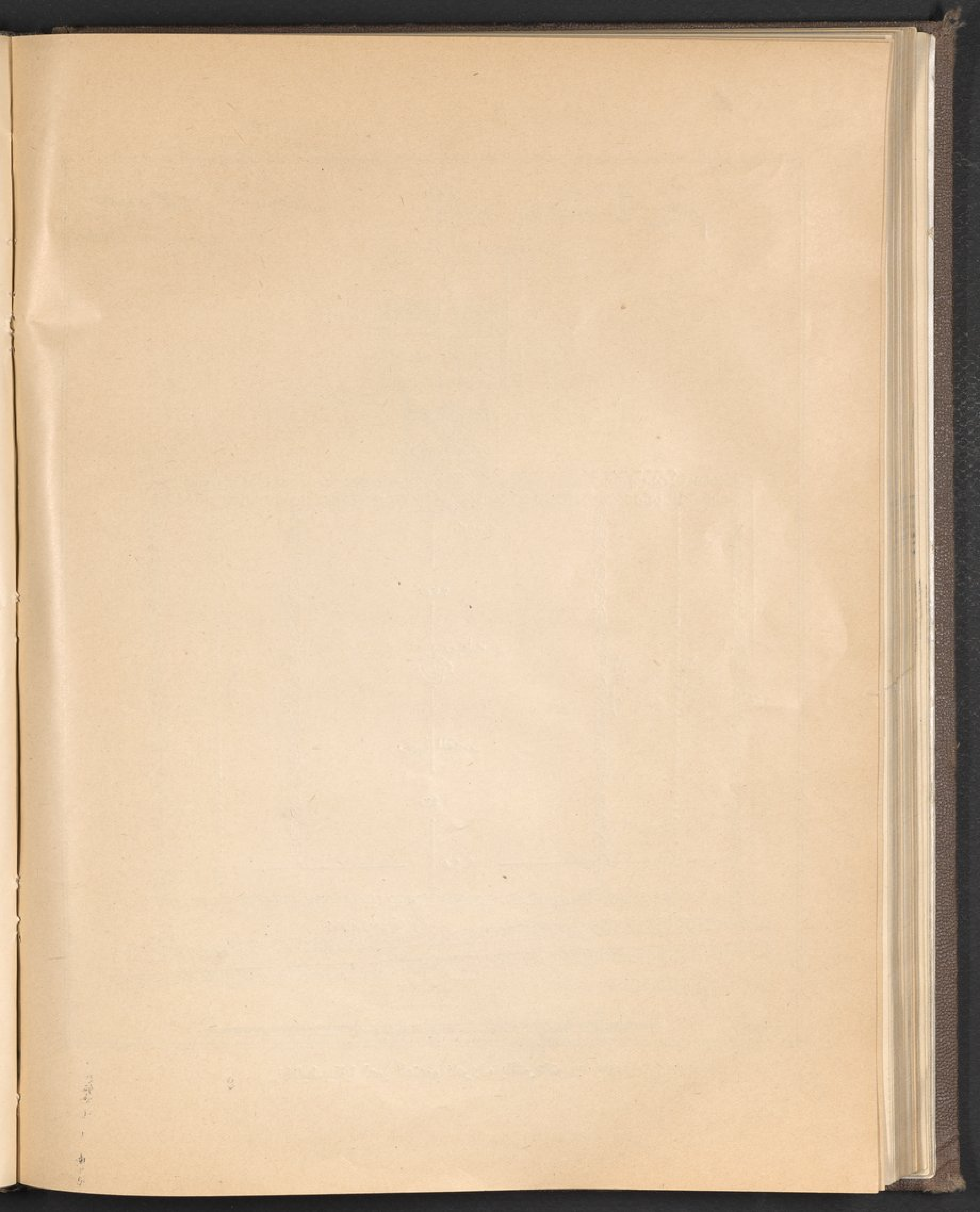


نموذج قصر الخليفة فى سامراء كما اعده مختبر المتحف العراقى





تخطيط بقايا قصر المعتصم المعروف بالمشرحات وما جاوره .



القائم ، وعند وصول النهر سور القادسية يدخل من أحد أبوابها ويتفرع في داخلها ويحتمل ان مياهه كانت تصرف بمصرف يخرج من الضلع الجنوبية حيث تشاهد بعض معالمه وتشاهد في داخل الاسوار معالم أبنية قليلة من اللبن .

وفي الاراضي التي حول سور القادسية بقايا تمتد من جهة الشرق الى مسافات بعيدة ومن جهة الغرب الى ضفة دجلة بعضها مشيد بالآجر وبعضها مشيد باللبن . والى جنوب غربي السور خرائب تكثر فيها كسر اواني الزجاج وكتل من الزجاج المنصهر ، تدل وفرتها وكثرة انتشارها وطبقات الرماد في الخرائب ، على ان معامل للزجاج كانت تقوم في هذا الموضع . وقد ذكر ياقوت وغيره ان « القادسية قرية كبيرة قرب سامراء يعمل فيها الزجاج » .

ويظن ان القادسية والبقايا التي حولها هي المدينة التي شرع المعتصم في انشائها بعد خروجه من بغداد وقبل انتقاله الى موضع سامراء، ثم انصرف عنها للاسباب التي ذكرناها في كلامنا على تأسيس سامراء .

قصر العاشق

في الجانب الغربي من دجلة وعلى بعد نحو تسعة كيلو مترات شمال محطة قطار سامراء تقوم على الضفة اليمنى لنهر الاسحاقي المندرس وبازاء بيت الخليفة اطلال بناء فخم يعرف بقصر العاشق وهو القصر الذي ذكر المؤرخون باسم المعشوق وهو من أبنية الخليفة المعتمد قبيل انتقاله نهائيا الى بغداد . وبناية هذا القصر مستطيلة الشكل تتكون من طابقين قد تحول الطابق الاسفل منهما الان الى سراديب لتراكم نقض معظم أقسام الطابق الاعلى حوله ويبلغ طول القصر ١٣١ مترا وعرضه ٩٦ مترا حوله ساحة واسعة يكتنفها سور ويطيف بالسور خندق . ولقد قام البروفسور هرزفلد الالماني قبل الحرب العالمية الاولى بتنظيف بعض اقسام القصر ورسم مخططا له كما ان مديرية الآثار العراقية قد رممت قبل سنوات قليلة بعض الاقسام المتصدعة في طابقه الاسفل ورفعت الانقاض من أمام جبهته . ويشاهد أمام مدخل القصر معالم بركة واسعة كانت تأخذ ماءها من نهر الاسحاقي .

قبة الصليبية

وعلى مقربة من قصر العاشق تقوم فوق ضفة نهر الاسحاقي اليمنى المرتفعة بناية يقال لها قبة الصليبية وهي مثمنة الشكل تتوسطها قاعة مربعة ويحف بها رواق مثمن وكانت تعلوها قبة قد عفا أثرها الان . والمرجح انها كانت ضريحا لاحد الخلفاء .

الاصطبلات

وفي الجانب الغربي من دجلة وعلى نحو خمسة عشر كيلو مترا جنوب سامراء تشاهد صفوف من الآكام والخرائب يقال لها الاصطبلات ومن المرجح انها بقايا المعسكر الكبير الذي بناه الخليفة المعتصم وظل في عهد من جاء بعده من الخلفاء .

متحف الموصل

انتهت مديرية الآثار القديمة العامة حديثا من تأسيس متحف جديد في الموصل بعد ان عملت على اتخاذ الترتيبات اللازمة لتنفيذ هذا المشروع الذى كان من جملة المشاريع التى درستها هذه المديرية لغرض تأسيس متاحف فرعية في مختلف الالوية في العراق لتكون مراكز ثقافية تمثل آثار كل لواء بصورة خاصة وآثار العراق وحضارته بصورة عامة. وتقع بناية متحف الموصل في محلة الدواسة بازاء متصرفية المدينة والدوائر الرسمية الاخرى. وبناية المتحف هذه كانت قد شيدت قبيل الحرب العالمية الاخيرة لتكون بهوا للبلدية فانشئت بتصميم فني حديث وشكل فخم ، ذات أعمدة اغريقية الطراز وتحيط بها حديقة واسعة ، ثم تسلمتها دائرة الاثار القديمة في عام ١٩٤٩ بالاتفاق مع السلطات المختصة وعملت منذ ذلك الوقت على انجاز ما يلزم لها من صيانة كي تصبح بناية صالحة لعرض الآثار النفيسة الناتجة من المواقع الأثرية العديدة الموجودة في هذا اللواء . وما ان انتهت اعمال الصيانة هذه حتى كانت مجاميع قيمة من آثار الحضر ونمرود قد اكتشفت بالتنقيب في هذين الموقعين في بداية العام المنصرم ، فأودعت في هذه البناية لتكون نواة لمتحف شامل لآثار تمثل الحضارات التى ازدهرت في العراق وخاصة في القسم الشمالي منه . ولقد كشفت عن آثار الحضر المعروضة في هذا المتحف مديرية الآثار القديمة العامة خلال تنقيب ثلاثة أشهر في اطلال الحضر الواسعة والواقعة على الثرثار بنحو ١٤٠ كيلو مترا الى جنوب الموصل .

اما آثار نمرود المعروضة في هذا المتحف فقد كشفت عنها بعثة معهد الآثار البريطاني في العراق عام ١٩٥١ في العاصمة الآشورية كالح التى تقع اطلالها « نمرود » الى الشرق من دجلة على نحو ٣٥ كيلومترا من الجنوب الشرقي للموصل .

مدينة الموصل

نظرة عامـــة :

تعد مدينة الموصل من اشهر مدن العـراق واجلها شأنا • وهي تأتي بعد بغداد سعة وعمرانا• ويبلغ عدد سكانها زهاء مائة واربعين الف نسمة•

وهي تقوم على يمين نهر دجلة ، في موضـع جميل نزه • ويقابلها من الجانب الايسر للنهر ، على بعد يسير من ضفته ، اطلال مدينة نينوى احدى عواصم الدولة الآشورية الذائعة الصيت ، وقد درست معالم هذه المدينة منذ سنة ٦١٢ قبل الميلاد•

تبلغ المسافة بين الموصل وبغداد نحـوا من ٢٦٨ ميلا ، يتهيأ للمرء قطعها بالقطار في ليلـــة واحدة •

وكان لمدينة الموصل فيما مضى سور مكـين عال مبنى بالحجر والجص ، يطيف بها • وهو آخر الاسوار التي شيدت لهذه المدينـة ، يـرقى زمن بنائه الى نيف ومائتي سنة • ويبلغ محيطه زهـاء عشرة آلاف متر ، تتخلله عشرة ابواب ذوات اسماء معروفة لدى اهل الموصل • ولكن قسما كبيرا من ذلك السور وأبوابه وابراجه قد هدم سنة ١٩١٥ • وفي سنة ١٩٣٤ هدم باقيه فاصبح اثرا بعد عين ، الا قطعة صغيرة منه في اعلى المدينة ، فانها مازالت شاخصة ، وفي قلعة شامخة تعرف بـ « باشطابية » مشرفة على النهر ، وقد عملت فيها يـد الـزمان فصدعتها وشعثتها •

وقد كان يحدق بهذا السور من خارجه خندق عريض يغمر بماء من دجلة حين تتعرض الموصل لخطر من الخارج ، فكان السور والخندق من امنع وسائل الدفاع عن المدينة حين يداهمها عدو او يهاجمها مهاجم •

وبعد ان زالت معالم السور ،ردم الخندق ، فجعلت الارض التي كان فيها السور والخنـدق شوارعا وبيوتا وحدائقا زاهية •

ولم ينحصر عمران الموصل في ما كان داخل سورها المـذكور ، بل تجـاوزه وامتد الى خارجه بعد زواله • فأقيمت المباني الحديثة في كل حدب وصوب خارج موضع السور ، بل ان المدينة شملت الجانب الثاني (الشرقي) من النهـر ، فصـارت الموصل تقوم على جانبي دجلة بعـد ان كانت في جانبه الغربي فقط •

وفي الموصل جسر حديدي ثابت يصل ما بين جانبيها ، بل يصل مابينها وبين كثير من بلدان شمالي العراق وما كان في شرقي دجلة • وفي المدينـــة شوارع عامة حسنة كشـارع نينوى وشـــارع الفاروق • ويحتف بها حدائق جميلة كالحديقـــة

العامة وحديقة الشهداء .

اما بناء اهل الموصل فبالجص والحجر والرخام والحلان . وهم قلما يتخذون الخشب فى البناء . وفى انحاء مدينة الموصل معادن مختلفة ففى اعلاها « عين الكبريت » وعلى بعد ١٦ ميلا من جنوبها « حمام على » ويقال لها حمام العليل وهى عيون معدنية حارة يقصدها الناس للاستشفاء وفى « القيارة » و « عين زالة » وغيرهما من المواضع التى لاتبعد كثيرا عن المدينة آبار غزيرة للنفط .

ومما يحسن التنويه به ، ان مدينة الموصل من البقاع الغنية بآثارها . ومواطن الآثار فى ما حولها كثيرة جليلة الشأن ، واشهر ما نذكره منها مما جرى البحث والتنقيب العلمى فيه . نينوى ، وخرساباد ، وتبه گورا ، وتل بلا ، والاربجية ، والنمرود، وجروانة ، وبافيان ، وآشور (شرقاط)، والحضر .

لمحة فى نشأة الموصل وتاريخها :

اما منشأ مدينة الموصل . فيعتوره شىء من الغموض والخفاء ، شأن كثير من بلدان العراق ذات الماضى البعيد الضارب فى القدم . فقيل انها انشئت فى ايام الاشوريين وقيل انها بنيت على ايدى الفرس . على ان الاخبار الواردة بشأن هذه المدينة فى الحقبة التى سبقت الاسلام ، لا يقوم منها مايفصح عن تاريخها .وغاية مايستخلص من ذلك ، ان الموصل كانت قبل الفتح الاسلامى بلدة ضئيلة القدر قليلة العمران ، قوامها محلتان . يسكن احداهما المجوس من الفرس ، ويسكن النصارى المحلة الاخرى .

فلما فتح العرب مدينة الموصل سنة ٢٠ للهجرة ، وكان ذلك فى خلافة عمر بن الخطاب ، اخذت تتسع ويعلو شأنها بمن قدمها حينذاك من من قبائل العرب . فلا مراء اذا قلنا الموصل مدينة عربية . واشهر تلك القبائل التى نزلتها «خزرج» فقد اقاموا فيها وعمروا لهم مسجدا وهو اول مسجد بنى فى هذه المدينة . وما زال اسم خزرج معروفا فى الموصل ، ويطلق على المحلة التى قطنتها تلك القبيلة وتعاقب فيها ابناؤها جيلا بعد جيل حتى وقتنا هذا .

ومن تلك القبائل التى حلت قديما فى مدينة الموصل « الأزد » و « تميم » و « تغلب » من بنى وائل « وهمدان » وقبائل من « ربيعة » ، وقبيلة « الشهوان » وهى فرع من تغلب . وما زال اسم الشهوان معروف الى يومنا هذا ، فهو يطلق على محلة من محلات الموصل .

لعبت الموصل ادوارا مهمة بعد الفتح الاسلامى . فكان لها شأن فى ايام الراشدين وبعد صيتها كثير فى ايام الامويين والعباسيين ثم الدويلات التى نشأت بعدهم .

حكم الموصل فى ايام الدولة العباسية وما بعدها دول وامارات مختلفة منها دولة بنى حمدان ، وبنى عقيل والسلاجقة .

على ان اشهر من حكم الموصل بعدهم ، الدولة الاتابكية . وقد سميت بالاتابكية نسبة الى جد ملوكها وهو الاتابك قسيم الدولة ابو سعيد اقسنقر بن عبد الله . والاتابك لقب كان يلقب به الامير الذى يتولى تربية السلاطين . واول من تولى الموصل من رجال هذه الدولة عماد الدين زنكى مؤسس البيت الاتابكى ، فقد تولى الحكم سنة ٥٢١ هـ وانتهى امرها بوفاة بدر الدين لؤلؤ

سنة ٦٥٧ هـ . ولم يكن بدر الدين من البيت الاتابكي ولكنه لاتصاله بهم تمكن ان يستحوذ على الحكم فعد في جملتهم .

وقد تولى الحكم في الموصل بعد الاتابكيين دول اخرى كالدولة الايلخانية والجلائرية والتيمورية والقرة قوينلية والاق قوينلية والدولة العثمانية .

وكانت الموصل خلال حكم هذه الدول والدويلات فيها ، في احوال متفاوتة ، فقد تقدمت وازدهرت في ايام بعضها ، وانحطت وخبت في ايام بعضها الآخر .

وبعد ان انفصل العراق عن الدولة العثمانية بعد الحرب العالمية الاولى اصبحت الموصل من مدن الدولة العراقية التي انشأها جلالة المغفور له الملك فيصل الاول . وهي اليوم مركز لواء الموصل اعظم الوية العراق الشمالية واجلها شأنا .

كان لمدينة الموصل في العصور الاسلامية شهرة في عالم الصناعة والتجارة ، بل ان لها في التاريخ صيتا بعيدا بما امتازت به من مصنوعات برع ابناؤها فيها وحذقوها كصناعة النسيج الموصلي الذي عرف بين الافرنج باسم « الموسلين » وبصناعة النحاس والتكفيت والتطعيم .

اقوال بعض الكتبة الاقدمين في الموصل :

ولقد رأينا جماعة من الكتبة والمؤرخين الاقدمين ، وصفوها وصفا اجماليا لايخلو ايراد بعضه من فائدة في هذا المقام . فقد وصفها ابن حوقل في المائة الرابعة للهجرة بانها « مدينة على غربي دجلة ، صحيحة التربة والهواء ، وشرب اهلها من مائها وفيها نهر يقطعها اتخذه بنو أمية في وسطها . وبين مائها ووجه الارض نحو ستين ذراعا وزائد وناقص . ولم يك بها كثير شجر ولا بساتين الا التافه القليل اليسير فلما تملك بنو حمدان ورجالهم غرسوا فيها الاشجار وكثرت الكروم وغزرت الفواكه وغرست النخيل والخضر ... »[1] .

وقد اراد ابن حوقل بماء الموصل نهر دجلة . اما النهر الذي يقطعها فهو النهر المكشوف وقد حفره الحرّ بن يوسف الاموي وكان عاملا على الموصل في ايام الامويين .

وممن نوه بذكر الموصل من بلدانيين المائة الرابعة للهجرة ايضا ، البشاري المقدسي ومما قاله فيها انها « بلد جليل حسن البناء طيب الهواء صحيح الماء كبير الاسم قديم الرسم، حسن الاسواق والفنادق ... منها ميزة بغداد واليه قوافل الرحاب . وله منازه سرية ودور بهية ... غير ان البساتين بعيدة وريح الجنوب مؤذية وماء النهر بعيد المستقى ... »[2] .

ومن الرحالين الذين مروا بها ووصفوها ، الرحالة الاندلسي الذائع الصيت المعروف بابن جبير . فقد زار الموصل في اواخر المائة السادسة للهجرة (سنة ٥٨٠ هـ) . ومما قاله فيها . « هذه المدينة عتيقة ضخمة حصينة فخمة قد طالت صحبتها للزمن .. كادت ابراجها تلتقي انتظاما لقرب مسافة بعضها من بعض ... ودجلة شرقي البلد وهي متصلة بالسور وابراجه في مائها . وللبلد ربض كبير فيه المساجد والحمامات والخانات والاسواق ... وفي المدينة مدارس للعلم نحو الست او ازيد على

(١) صورة الارض لابن حوقل (ص ٢١٤ ــ ٢١٥ طبعة لندن ١٩٣٨) .

(٢) احسن التقاسيم في معرفة الاقاليم للمقدسي (ص ١٣٨ ، ليدن ١٩٠٦) .

دجلة فتلوح كأنها القصور المشرفة ، ولها مارستانات ... »[٣].

وفي المائة السابعة للهجرة وصفها البلداني الشهير ياقوت الحموي ، وصفا حسنا فمما قاله في ذلك ، انها المدينة المشهورة العظيمة ، احدى قواعد بلاد الاسلام ، قليلة النظير كبرا وعظما وكثرة خلق وسعة رقعة، فهي محط رحال الركبان، ومنها يقصد الى جميع البلدان . فهي باب العراق ومفتاح خراسان ومنها يقصد الى اذربيجان. وكثيرا ما سمعت ان بلاد الدنيا العظام ثلاثة. نيسابور لانها باب الشرق ، ودمشق لانها باب الغرب ، والموصل لان القاصد الى الجهتين قل ما لا يمر بها ... وكثيرا ما وجدت العلماء يذكرون في كتبهم ان الغريب اذا اقام في بلد الموصل تبين في بدنه فضل قوة... وما نعلم لذلك سببا الا صحة هواء الموصل وعذوبة مائها ... وليس للموصل عيب الا قلة بساتينها وعدم جريان الماء في رساتيقها وشدة حرها في الصيف وعظم بردها في الشتاء ، فاما ابنيتهم فهي حسنة جيدة وثيقة بهية المنظر لانها تبنى بالنورة والرخام ....[١]

وانتهى الينا من المائة السابعة للهجرة ايضا ما ذكره القزويني بصدد الموصل فقال انها « المدينة العظيمة المشهورة التي هي احدى قواعد بلاد الاسلام ، رفيعة البناء ... والان لها سور وفصيل وخندق عميق ، وحواليها بساتين ، وهواؤها طيب في الربيع ... وبها ابنية حسنة وقصور طيبة على طرف دجلة ... وبها بساتين نزهة ...

واهل الموصل انتفعوا بدجلة انتفاعا كثيرا مثل شق القناة منها ونصب النواعير على الماء يديرها الماء بنفسه ونصب العربات وهي الطواحين التي يديرها الماء في وسط دجلة في سفينة ، وتنقل من موضع الى موضع ... واهلها اهل الخير والمروءة والطباع اللطيفة في المعاشرة والظرافة والتدقيق في الصناعات »[٢] .

وذكر ابو الفداء في اوائل المائة الثامنة فقال انها « قاعدة ديار الجزيرة ... ولها سوران قد خرب بعضهما، ومسورها اكبر من مسور دمشق، والعامر في زماننا نحو ثلثها ولها قلعة من جملة الخراب .... »[٣] .

وفي المائة الثامنة للهجرة ، مر بها الرحالة الشهير ابن بطوطة ، فوصفها بقوله انها « مدينة عتيقة كثيرة الخصب ، وقلعتها المعروفة بالحدباء عظيمة الشأن شهيرة الامتناع عليها سور محكم مشيد البروج .... »[٤] .

اسماء الموصل :

سميت هذه المدينة باسماء مختلفة . فكان يقال لها في ايام الفرس نوادر شير او بوادر شير . وسماها النصارى القدماء الذين كانوا يقطنونها قبل الفتح « حصن عبرايا » أي الحصن العبوري . ولما فتحها العرب وزادوا في توسيعها سموها «الموصل» وهو الاسم الشائع الذي عرفت به حتى هذا اليوم. وقد لقبت الموصل بـ « ام الربيعين » لان

---

(٣) رحلة ابن جبير (ص ٢٣٤ ـ ٢٣٦ ، ليدن ١٩٠٧) .

(١) معجم البلدان (مادة . « الموصل ») .

(٢) آثار البلاد واخبار العباد للقزويني (ص ٣٠٩ ، غوتنجن ١٨٤٨) .

(٣) رحلة تقويم البلدان لابي الفداء (ص ٢٨٥ ، باريس ١٨٤٠) .

(٤) رحلة ابن بطوطة (١٣٤٠٢ ـ ١٣٥ طبعة باريس) .

البقاع المحيطة بها تخضر بالاعشاب والزروع مرتين في السنة ، في الخريف والربيع : فعرف هذان الفصلان بالربيعين من باب التغليب .

كما لقبت بالحدباء . وقد اختلف في تعليل هذا اللقب . فنسبه ياقوت الحموى في « معجم البلدان » الى احتداب في دجلتها واعوجاج في جريانها . وعزاه ابن بطوطة في رحلته الى قلعتها الحدباء . وفي « منهل الاولياء » لمحمد امين العمرى انها انما لقبت بذلك لانحداب ارضها ، فبعض البيوت والمحال فيها يقوم على نشز وقلاع ، وبعضها في منخفض من الارض . ولعل هذا التعليل اقرب الى الصواب .

اشهر معالم الموصل التاريخية :

يرى الزائر في هذه المدينة كثيرا من المباني التاريخية والمخلفات الاثرية من قصور ومعابد ومدارس وعمارات اخرى قديمة العهد . ولبعضها قيمة اثرية كبيرة بالنظر الى ريازتها ، او الى ما اشتملت عليه من كتابات جدارية او زخارف فنية متقنة . وسنذكر في هذا المقام اشهر تلك المباني .

الجامع الاموى

اقدم جامع اسس في مدينة الموصل . انشأه عتبة بن فرقد السلمي بعيد فتحه هذه المدينة .

وموضع هذا الجامع في « محلة الكوازين » ويعرف اليوم بجامع المصفي . ولم يبق من معالمه القديمة سوى منارته التي تبعد عنه نحوا من ١٥٠ مترا ، وهي تعرف بمنارة جامع الكوازين وبالمنارة المكسورة ، وكانت قد جددت في ايام الاتابكيين والمتبقى منها يبلغ ارتفاعه عشرة امتار ، وقد عرى ظاهره مما كان يكسوه من زخارف وجرد من كثير محاسنه .

اما الجامع القديم ذاته ، فقد تهدم وجدد غير مرة .

كان هذا الجامع يعرف في ايام الاتابكيين بـ « الجامع العتيق » اما قبل ذلك فكان يعرف بـ « الجامع الاموى » لان مروان بن محمد الاموى ، كان حين تولى مدينة الموصل في اوائل المائة الثانية للهجرة ، قد جدد بناءه ووسعه فنسب الجامع الى الامويين . وكان قبل تجديد الامويين له يعرف بـ « المسجد الجامع » .

وفي سنة ١٦٧ هـ ، امر الخليفة المهدى العباسي بتوسيع هذا الجامع ، فصار اوسع مما كان عليه في ايام بني امية .

ثم جدد في ايام الاتابكيين وكان ذلك في سنة ٤٥٣ هـ .

اما سبب تسمية هذا الجامع اليوم بجامع المصفي ، فلأن الحاج محمد مصفي الذهب كان قد جدده في سنة ١٢٥٥ هـ ، فعرف منذ ذلك الحين باسمه .

وفي سنة ١٣٤٤ هـ ، جددت عمارته مديرية الاوقاف العامة .

الجامع النوری

عرف باسم منشئه نور الدين محمود بن عماد الدين زنكي ، وقد فرغ من بنائه سنة ٥٦٨ هـ . ويسمى هذا الجامع ايضا بـ « الجامع الكبير » . وهو يقوم في وسط المدينة .

وقد اخذ بنيان هذا الجامع يتداعى بمرور الزمن . فجددت اقسام منه في اوقات مختلفة . وكان اخر تجديد له في سنة ١٩٤٤ وهو هذا الذي يرى اليوم .

وابرز ما تبقى من الآثار لهذا الجامع ، منارته الشامخة ، وهى اطول منارة فى العراق ، ارتفاعها نيف وخمسون مترا • وتتألف من قاعدة كالمنشور الرباعى ارتفاعها ١٥/٨٠ مترا ، ويعلوها اسطوانة المنارة • والقسم الاسفل من القاعدة مبنى بالجص والحجارة • اما سائر المنارة حتى القمة فمبنى بالاجر •

والمنارة منحنية نحو الشرق انحناء ظاهرا • ولا كتابة فيها ، غير انها كلها ذات زخارف جميلة متنوعة •

جامع النبى جرجيس

من المساجد القديمة فى مدينة الموصل ، وهو قرب سوق الشعارين • ويقال ان فيه قبر الحر بن يوسف والى الموصل ايام الامويين •

فى هذا الجامع آثار نفيسة ، منها الباب الخشب لمدخل الغرفة الخارجية للمرقد وقد نقل هذا الباب الى بغداد وهو اليوم بدار الآثار العربية فى خان مرجان •

ومما فيه صندوق القبر المعمول من المرمر ، وهو اثر جميل ذو نقوش دقيقة •

وفى هذا الجامع كتابات مختلفة بعضها قديم وبعضها حديث لا يسبق القرن الثانى عشر للهجرة •

ولقد طرأ على هذا الجامع ترميم واصلاح على مر الايام •

وكان الرحالة ابن جبير قد زار هذا المسجد فى اواخر المائة السادسة للهجرة وقال فيه « وخص الله هذه البلدة (يريد الموصل) بتربة مقدسة فيها مشهد جرجيس وقد بنى فيها مسجد وقبره فى زاوية من احد بيوت المسجد عن يمين الداخل اليه • وهذا المسجد هو بين الجامع الجديد وباب الجسر ، يجده المار الى الجامع من باب الجسر عن يساره ، فتبركنا بزيارة هذا القبر المقدس والوقوف عنده[1] •

وفى المائة الثامنة للهجرة زاره ابن بطوطة ووصفه[2] بما لا يخرج عما ذكره ابن جبير •

مرقد الامام يحيى أبى القاسم

يقوم هذا المرقد فى شمالى المدينة على مقربة من باشطابية • وهو مطل على النهر انشأه الملك بدر الدين لؤلؤ صاحب الموصل على ما يؤخذ من كتابة قديمة على الجدار الذى فى يمين الداخل الى قاعة المرقد، فانها تنص على ان• « قد تطوع بعمارته لوجه الله ، العبد الفقير لؤلؤ بن عبدالله » ولما كانت وفاة بدر الدين فى سنة ٦٥٧ هـ على ما مر بنا ، ادركنا ان هذه البناية الاثرية من مخلفات القرن السابع للهجرة •

عمارات اخرى لبدر الدين لؤلؤ

ولهذا الرجل الذى تولى الحكم فى الموصل مدة طويلة فى اواخر ايام الدولة العباسية ، اعنى من سنة ٦٣١ الى ٦٥٧ هـ سنة وفاته ، آثار كثيرة فى هذه المدينة ما زال بعضها قائما معروفا حتى اليوم • وقد نوهنا بواحد منها وهو مرقد الامام يحيى ابى القاسم • اما العمارات الاخرى ، فهى : ـ

١ ـ مرقد على الاصغر

ابن الامام محمد بن الحنفية ، وهو يقوم فى

(١) رحلة ابن جبير (ص ٢٣٦) •
(٢) رحلة ابن بطوطة (٢ ـ ١٣٦) •

محلة الجامع الكبير .

٢ ـ مرقد الامام عون الدين .

ويعرف بابن الحسن ايضا . وهو فى المحلة المسماة باسمه . وقد انشأه بدر الدين فى سنة ٦٤٠ هـ .

٣ ـ مرقد وجامع الامام الباهر .

فى محلة باب المسجد . قرب « تل كناس » .
على ان اشهر ما اشتهر به بدر الدين لؤلؤ من المبانى فى مدينة الموصل ، قصره الذى يقال لبقاياه اليوم « قرة سراى » . وسنخصه بالكلمة الاتية :ـ

قره سراى

يطلق هذا الاسم اليوم، على بقايا قصر السلطان بدر الدين لؤلؤ . وهو فى شمال شرقى الموصل، مطل على دجلة. وتتألف بقاياه هذه من جدار عظيم ضارب فى الفضاء . وفيه ايوانان متجاوران مبنيان بالحجر والجص ، فتحتهما الى جهة الغرب وفى داخل الايوان الشمالى كتابات قديمة قد امحى بعضها فتعذرت قراءتها . واحسن ما يقرأ منها كتابة ممتدة على دائر الحيطان الثلاثة للايوان ، متقنة الخط ناتئة الحروف تشير الى ان منشىء هذه البناية الاثرية الرائعة هو بدر الدين لؤلؤ . وهذا ما تبقى من نصها : ـ

« .... الرحمن الرحيم . عز لمولانا المالك الملك الرحيم العالم العادل المؤيد المظفر المنصور المجاهد المرابط المثاغر الغازى ، بدر الدنيا والدين عضد الاسلام والمسلمين تابع الملوك والسلاطين محيى العدل فى العـ(المين) ..... » .
وتحت هذه الكتابة صور ناتئة من الجص ، لرجال جالسين على شكل الصور المطبوعة فى بعض المسكوكات الارتقية .

وهنالك شريط طويل من كتابة كبيرة الخط ، ممتدة على ظهر البناء المشرف على النهر ، لا تتأتى قراءتها الا لمن كان فى النهر او واقفا فى حافته . وهذا نصها .

« امر بعمارة هذا البنيان المبارك ، مولانا الملك الرحيم العالم العادل المؤيد المظفر المنصور المجاهد المرابط ... الدين عضد الاسلام والمسلمين ... الكفرة والمشركين قاه(ـر) الخوارج والمتمردين محيى العدل فى العالمين ابو الفضائل لولو ..... ومننها اعز الله وذلك فى ولا .... » .

اقدم بيع الموصل ودياراتها

وفى مدينة الموصل بعض الكنائس القديمة العهد ، واهم ما يذكر منها كنيسة شمعون الصفا ـ وهى من اقدم كنائس الكلدان فى مدينة الموصل . تقع فى محلة مياسة. وقد بنيت على اسم بطرس زعيم الحواريين الذى عرف بالصفاء ولايمكننا تعيين زمن تشييدها بوجه التحقيق . الا ان فى هبوط مستوى ارضها عن سائر المحلة المحيطة بها ، دليلا واضحا على قدمها . فان هذه الكنيسة كالد يماس ، ينزل اليها بعدة درجات. ويستدل من طراز بعض بقاياها القائمة انها بنيت فى نحو القرن الثالث عشر للميلاد . وقد رممت هذه الكنيسة غير مرة ، وكان اخر ترميم جرى سنة ١٩٣٦ .

كنيسة الطاهرة للكلدان ـ وتعرف بالطاهرة التحتانية ، تمييزا لها عن كنيسة الطاهرة الفوقانية القريبة منها . وهى تقوم فى شمال شرقى مدينة الموصل، على مقربة من باشطابية، عند ضفة دجلة. وهذه الكنيسة من احسن العمارات الاثرية التى

تمثل ريازة الكنائس القديمة عند الكلدان في العراق . ولعلها كانت كنيسة « الدير الاعلى » وهو من اشهر ديارات الموصل واجلها شانا . جرى تجديد هذه الكنيسة في سنة ١٧٤٣ م .

وهنالك الى ما ذكرنا كنائس اخرى . اهمها — كنيسة مار احودمة وكنيسة مار قيثون ، والبيعة العتيقة في محلة القلعة ، وكنيسة الطاهرة الفوقانية بظاهر الموصل ، وكنيسة مار اشعيا .

وكان في الموصل ديارات اشتهر منها « الدير الاعلى » وموضعه قرب باشطابية ، وقد زالت معالمه . ومنها « دير سعيد » ويقال له « دير مار ايليا » وما زال قائما في جنوبي الموصل . ومنها « دير ميخائيل » وهو شمال الموصل .

على اننا اذا ابتعدنا قليلا عن الموصل ، اصبنا بعض الاديرة الاثرية . واهم ما ظل منها عامرا حتى اليوم . « دير مار متى » وهو يقوم في اعالي جبل مقلوب . دير عامر آهل بالرهبان . وله تاريخ حافل ، ويرتقي زمن انشائه الى اواخر القرن الرابع للميلاد . و « دير مار بهنام » ويعرف بدير الجب . وهو في سهل نينوى ، لا يبعد كثيرا عن اطلال مدينة نمرود كالح الآشورية . وفيه كثير من الزخارف والكتابات الارامية . وانشيء في صدر القرن الخامس للميلاد . وفيه رهبان . ودير الربان « هرمزد » وهو يقوم في اعالي جبل الفوش . يرجع تاريخه الى القرن السابع للميلاد . وفيه كثير من الكتابات الاثرية باللغة الارامية . وفيه بعض الرهبان .

ادباء الموصل في التاريخ

حظيت مدينة الموصل بجمهرة كبيرة من الادباء والشعراء والمؤرخين والعلماء الذين نبغوا في مختلف عصورها ، وكان لهم شأن كبير في التاريخ العلمي والادبي لهذه المدينة واشهر من يحسن ذكره منهم في هذا المقام . السري الرفاء الموصلي الاديب الشاعر ، وابن حوقل البلداني الرحالة الشهير ، وابن جني اللغوي ، وابو زكرياء الازدي صاحب تاريخ الموصل ، وابو تمام الشاعر وقبره يرى في الموصل ، والخالديان وهما الاخوان الاديبان الشاعران ، وبهاء الدين ابن شداد مؤلف سيرة صلاح الدين الايوبي ، وابن الدهان النحوي ، والسائح الهروي ، وبنو الاثير الثلاثة وهم مجد الدين وعز الدين صاحب التاريخ وضياء الدين . وما زال قبر عز الدين ابن الاثير يرى في الجهة الغربية من ظاهر مدينة الموصل .

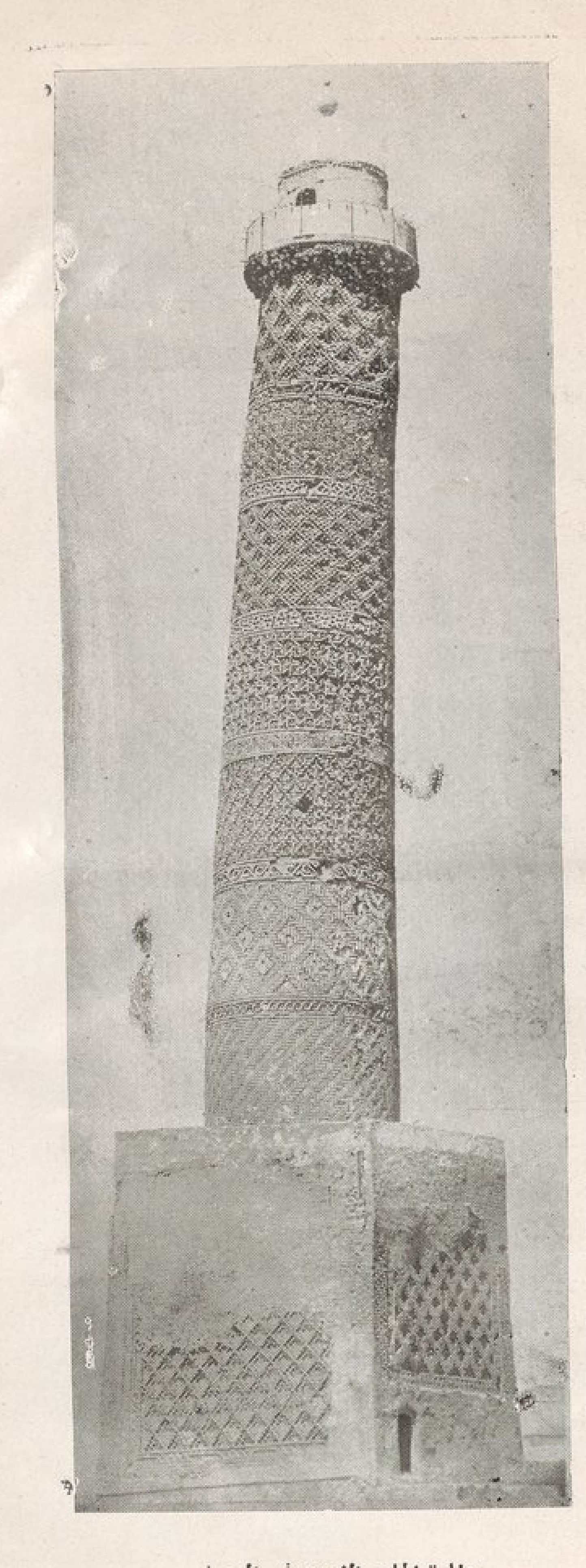
مراجـــع للبحث

عني جماعة من الباحثين والمؤرخين الاقدمين والمحدثين ، بوضع الكتب والرسائل والمقالات في اخبار الموصل وخططها وتاريخ من اشتهر من ابنائها . واهم ما يحسن ذكره منها : —

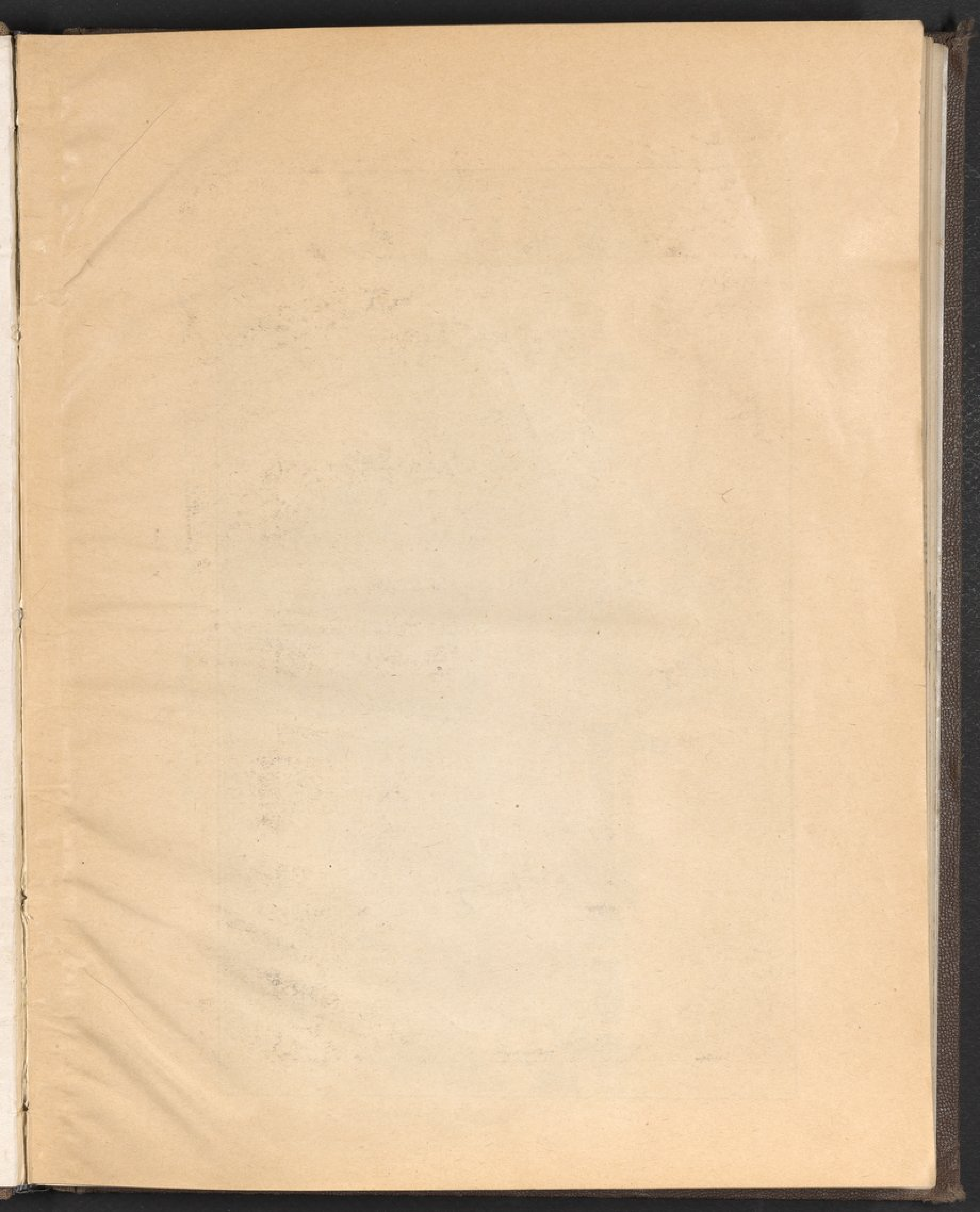
ابن الاثير (عز الدين ، المتوفى سنة ٦٣٠ هـ) تاريخ الدولة الاتابكية ملوك الموصل (طبع باريس سنة ١٨٧٦) .

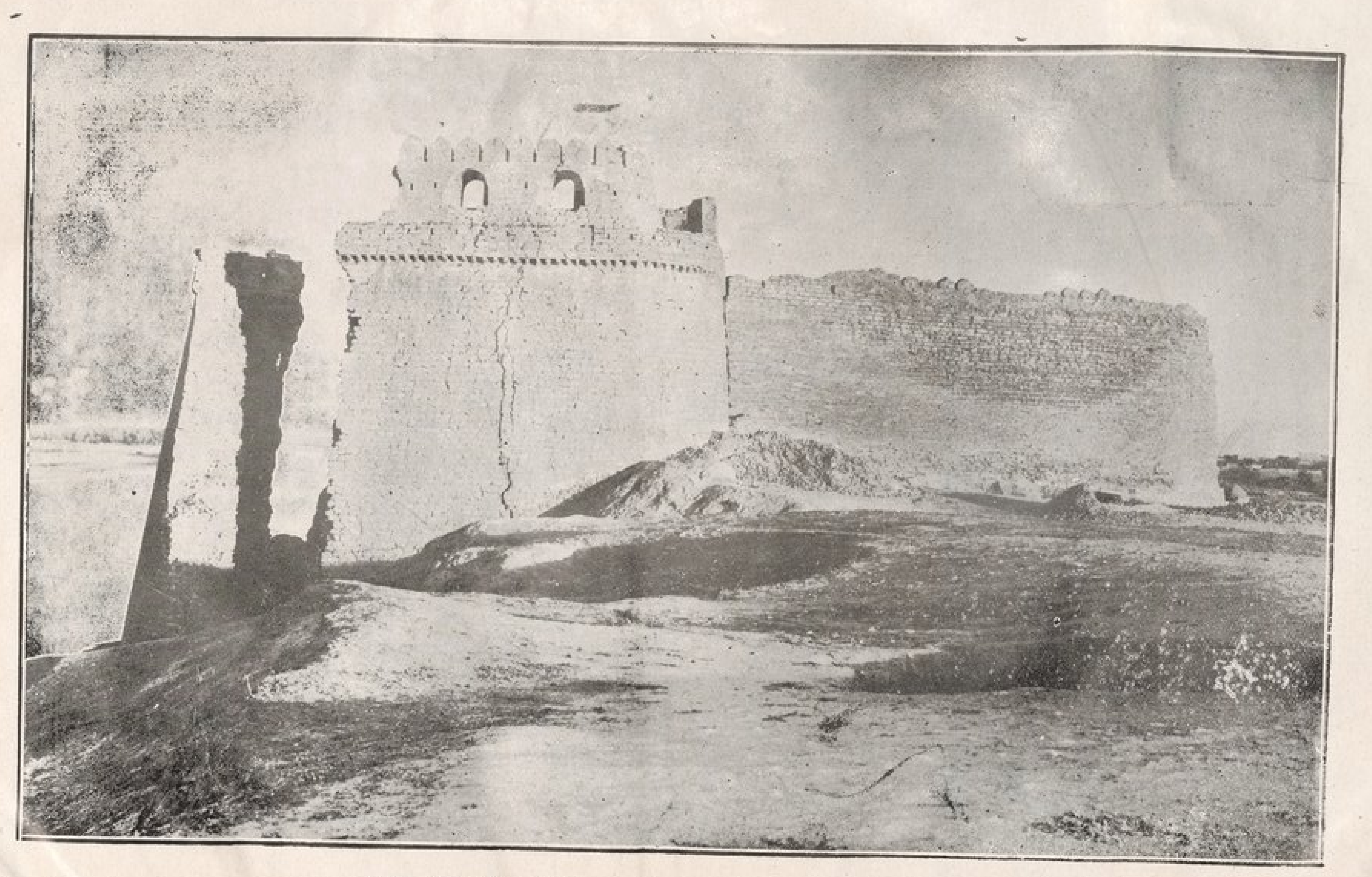
الازدي (ابو زكرياء ، القرن الثالث هـ) تاريخ الموصل (٣ مجلدات ، سلم منها المجلد الثاني وفيه اخبار الموصل من سنة ١٠١ الى ٢٢٤ هـ . ولم يطبع ، ونسخته الخطية في خزانة المتحف البريطاني ، وعنها نسخ مصورة ترى اليوم في الموصل وبغداد) .

الجلبي (الدكتور داود) مخطوطات الموصل وفيه بحث عن مدارسها الدينية ومدارس ملحقاتها

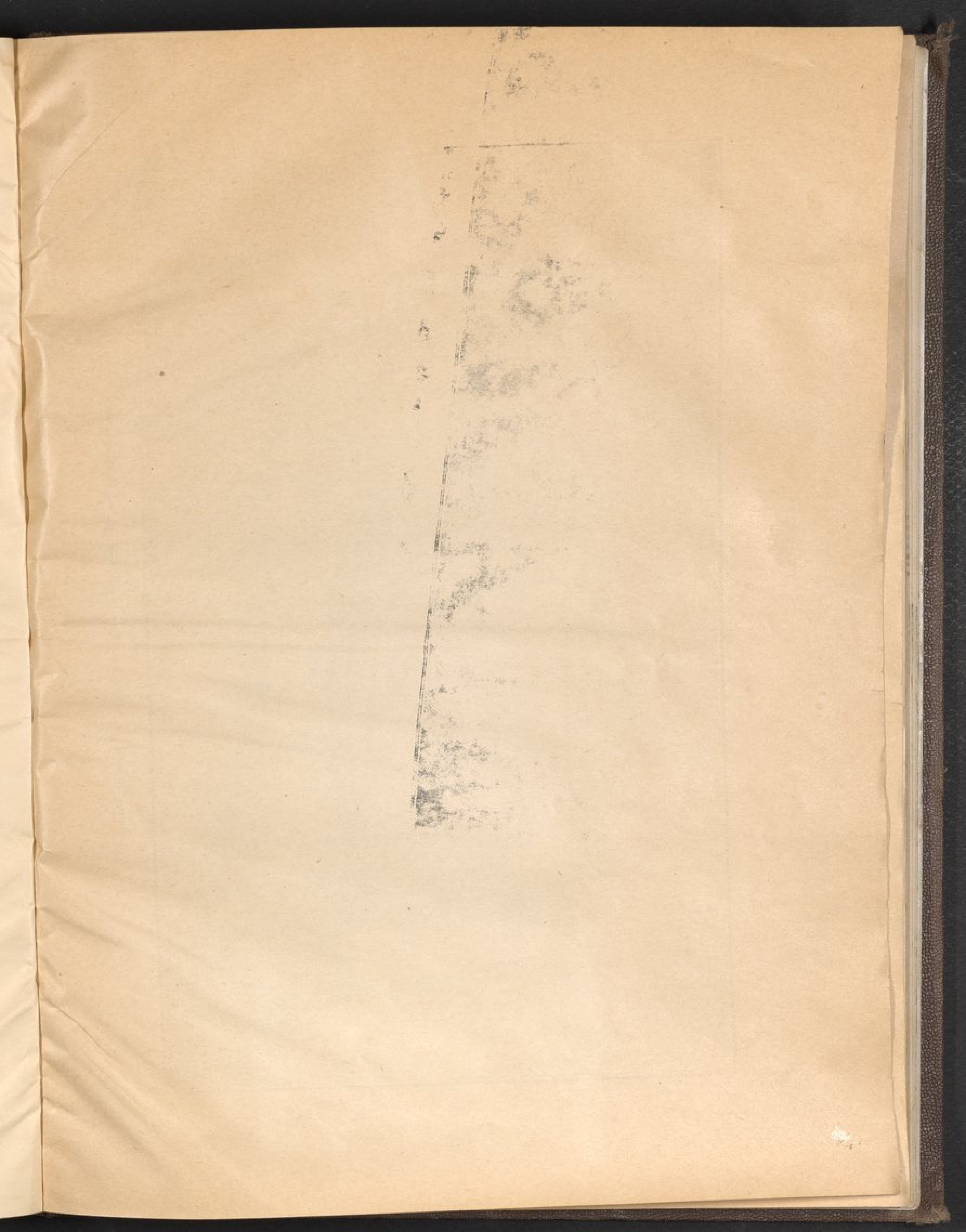


منارة الجامع النورى فى الموصل





قلعة باشطابية كما هى عليه اليوم · والرسم ماخوذ من الجهة الشمالية ·



(بغداد ١٩٢٧) ٠

سيوفي (نقولا) ـ مجموع الكتابات المحررة في ابنية مدينة الموصل (مخطوط في الخزانة الوطنية بباريس ٠ ومنه نسخة مصورة في خزانة المتحف البريطاني واخرى في خزانة متحف الموصل)٠

صائغ (الخوري سليمان) ٠ تاريخ الموصل (مجلدان ٠ القاهرة ـ بيروت ١٩٢٣ ـ ١٩٢٨) ٠

الصوفي (احمد) الآثار والمباني العربية والاسلامية في الموصل (الموصل ١٩٤٠) ٠

العمري (عصام الدين عثمان بن علي الموصلي، المتوفى سنة ١١٨٤ هـ) ٠ الروض النضير في تراجم ادباء العصر (لم يطبع ٠ ومنه نسخ خطية في الموصل وبغداد والمتحف البريطاني ومعظمه في تراجم ابناء الموصل) ٠

العمري (محمد امين، المتوفى سنة ١٢٠٣ هـ)٠ منهل الاولياء ومشرب الاصفياء في سادات الموصل الحدباء (لم يطبع منه نسخ عديدة في الموصل وبغداد وفي جملة من خزائن كتب الشرق والغرب ٠ دون فيه تاريخ الموصل منذ اقدم عصورها حتى نهاية سنة ١٢٠١ هـ وفيه تفاصيل عن مشاهير الموصل وما فيها من مساجد ومدارس ومراقد) ٠

العمري (ياسين ، المتوفى سنة ١٢٢٩ هـ) منية الادباء في تاريخ الحدباء (لم يطبع ، منه نسخة في المتحف البريطاني) ٠

الغلامي (محمد ابن مصطفى المتوفى سنة ١١٨٦ هـ) ٠ شمامة العنبر (واغلبه في تراجم شعراء الموصل وادبائها في المائة الثامنة عشر للهجرة منه نسخ خطية في الموصل وبغداد ٠ وهو لم يطبع ، وانما نشرت خلاصته في كتاب « العلم السامي » لمحمد رؤوف الغلامي) ٠

لانزا (دومنيكو) ٠ الموصل في الجيل الثامن عشر (وهي مذكرات دونها لانزا في ذلك القرن، ونقلها عن الايطالية القس روفائيل بيداويد ٠ الموصل سنة ١٩٥١) ٠

سومر (مجلة تصدرها مديرية الآثار القديمة العامة في بغداد) راجع فيها (٢ « ١٩٤٦ » ص ٢٠ ـ ٢٨) و (٣ « ١٩٤٧ » ص ١٠٠ ـ ١١٦ و ١١٧ ـ ١٢٨) و (٥ « ١٩٤٩ » ص ٢٧٦ ـ ٢٩٠) و (٦ « ١٩٥٠ » ص ٢١١ ـ ٢١٨) و (٧ « ١٩٥١ » ص ٨٨ ـ ٩٨ و ٢٢٢ ـ ٢٣٦) ٠

الموصل٠ اربع محاضرات تاريخية٠ للدكتور داود الجلبي، واحمد الصوفي، وصديق الدملوجي، والمستر سبرنكفورد ٠ وهذه الاخيرة نقلها الى العربية ابراهيم بطرس (الموصل ١٩٤٩) ٠

النجم (مجلة موصلية) راجع فيها (٧ «١٩٣٥» ص ٣٧١ ـ ٣٨٢) و (١٠ « ١٩٣٨ » ص ١٣٥ ـ ١٤٤) ٠

المحتويات

DS
69.6
D3x
1952

